kafaat niswiya 20/09/12 10:55 Page 1

سبل تفعيل دور الكفاءات النسوية المسلمة خارج العالم الإسلامي في تغيير الصورة النمطية عن المرأة المسلمة

إعداد : الدكتورة حكيمة الحطري
كلية الشريعة بفاس، جامعة القرويين، المغرب

منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - 1433هـ/2012م

kafaat niswiya 20/09/12 10:55 Page 2

رقم الإيداع القانوني : 2012 MO 1840
ردمك 978-9981-26-559-2
التصفيف والتوضيب والسحب في الإيسيسكو
الرباط - المملكة المغربية

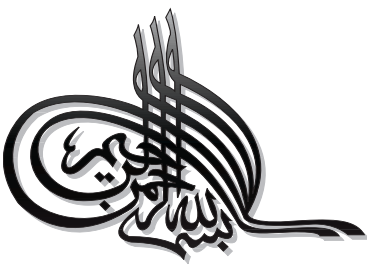
بسم الله الرحمن الرحيم

kafaat niswiya 20/09/12 10:55 Page 4

kafaat niswiya 20/09/12 10:55 Page 5

تقديم

يسعدني أن أقدم للقراء الكرام هذه الدراسة حول سبل تفعيل دور الكفاءات النسوية المسلمة خارج العالم الإسلامي في تغيير الصورة النمطية عن المرأة المسلمة. وهو موضوع مهم يستحق أن ينال العناية من الدارسين والمهتمين بقضايا الصور النمطية، وكيفية معالجتها وتصحيحها.

وقد أولت الإيسيسكو عناية خاصة بموضوع تصحيح الصورة في إطار برنامج الرد على حملات التشويه الإعلامي للإسلام والمسلمين.

والدراسة التي أقدمها اليوم تحاول أن تبين أنواع الصور النمطية المرتبطة بالمرأة المسلمة خارج العالم الإسلامي، سواء كان ذلك في وسائل الإعلام الغربية، أو في المقررات المدرسية، أو لدى الأحزاب السياسية والمؤسسات الغربية، أو في العلاقات الاجتماعية والحياة اليومية بصفة عامة. وقد استطاعت الباحثة أن ترصد أهم تلك الصور النمطية بعد أن قدمت تعريفاً لمفهوم الصورة النمطية كما هو متداول في الدراسات التي تعنى بهذا الشأن، وبينت ارتباط بروزه ببداية القرن العشرين مع ظهور النزعات القومية العرقية. كما ميزت بين الصورة النمطية والصورة الذهنية.

وفي القسم الثاني من الدراسة تناولت الباحثة دور الكفاءات المسلمة في تغيير الصورة النمطية عن المرأة المسلمة. فتحدثت عن أنواع الكفاءات ومجالات عملها وأوردت بعض الإحصائيات عن هذه الكفاءات. كما بينت أهمية التنوع الثقافي ودور منظومة حقوق الإنسان في تيسير عملية الكفاءات المسلمة لتغيير ما علق بالمرأة المسلمة من صورة نمطية، وإظهار زيفها وبطلانها، وفضح ازدواجية المعايير في بعض الأوساط الغربية التي توجه اللوم والانتقاد للدول الإسلامية في تعاملها مع المرأة المسلمة، وتحاول فصلها عن مرجعياتها وثقافتها الإسلامية بدعوى الدفاع عن حقوقها المستلبة من الثقافة الذكورية المسيطرة في الدول الإسلامية. ثم سعيها الدؤوب لربطها بمرجعيات غربية غريبة عنها، فيما تتغاضى تلك الأوساط عن معاناة المرأة المسلمة في المناطق المتنازع عليها، أو تلك التي ترزح تحت الاحتلال وتعاني من الظلم والقهر.

ويسعد المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ أن تنشر هذه الدراسة التي أنجزتها الدكتورة حكيمة الحطري الخبيرة الخارجية المتعاونة مع المنظمة، وهي أستاذة جامعية متخصصة في قانون الأسرة والنوع الاجتماعي وقضايا الطفل. وإذ ننشر هذا العمل العلمي نرجو أن تعم به الفائدة.

الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري
المدير العام للمنظمة الإسلامية
للتربية والعلوم والثقافة

kafaat niswiya 20/09/12 10:55 Page 7

مقدمة

لا جرم أن الاختلاف الفكري حول بعض المسائل الفقهية المتعلقة بالمرأة المسلمة ينعكس بجلاء في الواقع المعيش، بل قد تمتد آثاره ـ خاصة إذا اتخذت منحى سلبياً ـ في الدول غير المسلمة المحتضنة للمسلمين والتي تجعل المجال خصبا لظهور أفكار خاطئة بشأن المرأة المسلمة، وتكوين صورة نمطية غير صحيحة عنها، وقد تربطها؛ بطريقة أو بأخرى؛ بما أصبح يسمى بظاهرة "الإسلاموفوبيا" الآخذة في التصاعد، خاصة بعد أحداث 11 شتنبر، حيث أصبح الإسلام الذي يحيل على الآخر في الخطاب الغربي رمزاً للإرهاب والعنف.

إن موجة الإسلاموفوبيا التي تجتاح المجتمعات الغربية أثمرت رؤية تقليصية ومغلوطة للمرأة المسلمة، حيث تم اختزالها في الحجاب باعتباره رمزا للاضطهاد، والحجاب بأشكاله المختلفة يدل في نظر الغرب على هوية منغلقة على ذاتها، وبالتالي هو شكل من أشكال الاضطهاد والإجحاف الذي تعاني منه المرأة المسلمة.

وهذا الانعكاس السلبي راجع إلى أمور كثيرة، نذكر منها :

- الفشل في تدبير هذا الخلاف في البلدان الأصلية، والذي يستلزم الفشل في تدبيره في الديار المستقبلة (الغرب).
- التعصب لبعض الآراء الفقهية، التي إن أمكن قبولها في البلدان الأصلية، فلا يمكن استيعابها لدى الإنسان الغربي.
- غياب الكفاءات الفكرية القادرة على تحقيق التوازن بين القضايا النسائية كما يراها الشرع والعرف، وبين متطلبات الواقع الغربي.
- عدم القدرة على وضع ضوابط للانفتاح على الغرب دون المساس بالأصول الدينية والأعراف الموروثة.

وحيث إن الإنسان بطبعه يتوجس خيفة من العادات والأعراف الوافدة عليه من الأمم الأخرى، فمن الطبيعي أن تتشكل لدى الغربيين صورة نمطية عن المرأة المسلمة التي تعيش بين ظهرانيهم، لاسيما عندما تصير بعض الممارسات الدينية ظاهرة لافتة للانتباه، وصارخة برفض الآخر. وقد ظهر ذلك جليا في ردود الفعل التي صدرت من بعض الحكومات الأوربية، سواء على مستوى ردود الفعل الانفعالية كما حصل في

بعض المؤسسات الغربية التي منعت ارتداء الحجاب في أروقتها، أو على مستوى سن القوانين المانعة لبعض الممارسات الدينية، كما هو الشأن؛ مثلا؛ في فرنسا التي سنت حكومتها قانونا يمنع ارتداء النقاب، والذي كشف عن أربعة أمور على الأقل :

الأمر الأول : أن القضايا المتعلقة بالمرأة المسلمة من أهم القضايا التي ينبغي خوض غمارها، لأنها تمثل أهم الإشكالات المطروحة لدى الغربيين، كما تمثل مدخلا رئيسا للحوار بين الثقافات والحضارات.

الأمر الثاني : أنه أبان عن وجود صورة نمطية عن المرأة المسلمة في الغرب، تحتاج إلى الاجتهاد في تغييرها.

الأمر الثالث : أنه كشف عن الفشل في مد جسور الحوار بين الجالية المسلمة والحكومات الغربية التي تحتضنها. هذا إذا احتملنا وجود حوار بينهما، وإلا فإن هذا الحوار منعدم أو يكاد.

الأمر الرابع : غياب الكفاءات المسلمة القادرة على تدبير الخلاف بين المسلمين والغربيين في قضايا المرأة المسلمة المهاجرة.

ولعل الأمر الأخير هو الذي يحتاج إلى التركيز عليه، لكونه الإشكال الرئيس، الذي تفرعت عنه الإشكالات المذكورة قبله.

وحيث إن الممارسات الغربية تجاه المرأة المسلمة ليست وليدة ظهور ممارسات غريبة وفدت عليه وحسب بل إنها أيضا مبنية في أغلبها على دراسات أنجزها مفكرون ومستشرقون حول المرأة المسلمة، وانعكست بظلالها في واقعهم، مما يستلزم إنجاز مشروع منهاج دراسي حول تغيير الصورة النمطية عن المرأة المسلمة في الغرب.

ومن أجل أن يكون هذا المشروع متكاملا، يكون لزاما علينا مقاربته باستحضار كل القنوات التي تبرز فيها هذه الصورة النمطية، ونخص بالذكر :

ـ وسائل الإعلام ؛ الدراسات الاستشراقية ؛ القوانين الغربية التي صدرت بشأن المرأة المسلمة ؛ المواقف السياسية ؛ ردود الأفعال الاجتماعية.

دون إغفال الطرف المعني أساسا بالدراسة، وهو الجالية المسلمة في الغرب، وأيضا ردود الأفعال من لدن البلدان الأصلية، إن على المستوى الحكومي، أو على المستوى الشعبي، أو على مستوى المؤسسات وجمعيات المجتمع المدني، أو الكفاءات العلمية الفاعلة في الغرب خاصة النسوية منها، و التي تتحمل قسطا وافرا من مسؤولية تغيير

الصورة النمطية للمرأة المسلمة خارج العالم الإسلامي، على اعتبار أنها المرآة التي تعكس حقيقة مكانة المرأة في الإسلام من خلال الصورة المشرفة التي تقدمها أثناء تأديتها لمهامها بشكل يبرز طبيعة الأدوار الذي تضطلع به المرأة المسلمة في شتى المجالات.

وعليه، فإن مقاربة المسألة، تكون من خلال تحديد الملامح المحددة لهذا المشروع، مع وضع تصور شامل عنه، ثم استحضار جميع الآليات التي تعتمدها الكفاءات النسوية المسلمة خارج العالم الإسلامي لتفعيل وتطوير دورها في تغيير الصورة النمطية للمرأة المسلمة في الغرب.

وعلى هذا الأساس فإن عملنا يمكن تقسيمه إلى قسمين : قسم يتناول الحديث عن الصورة النمطية للمرأة المسلمة، ومجالات بروزها خارج العالم الإسلامي، وقسم يتعرض لطبيعة الأدوار المعتمدة من طرف الكفاءات النسائية المسلمة، لتغيير هذه الصورة النمطية، مع ذكر الآليات التي يجب الاستعانة بها في هذا المجال.

أهداف الدراسة

نتوخى من خلال هذه الدراسة طرح بعض الحلول العلمية و العملية التي تفضي إلى تغيير الصورة النمطية السلبية عن المرأة المسلمة خارج العالم الإسلامي، مع تبيان بعض الآليات التي تساعد الكفاءات النسوية المسلمة على الاندماج في المجتمعات غير المسلمة، إسهاما في تنفيذ استراتيجية الاستفادة من الكفاءات المسلمة خارج العالم الإسلامي التي أعدّتها منظمة الإيسيسكو .

وقد اعتمدنا في ذلك وضع خطة منهجية نلخصها فيما يلي : قسم أول نخصصه للحديث عن الصورة النمطية للمرأة المسلمة خارج العالم الإسلامي، مع تحديد مجالات بروزها وفق محورين اثنين، نتناول في أحدهما مفهوم الصورة النمطية، ونستعرض في الثاني مجالات بروز ها. ونخص القسم الثاني بالحديث عن دور الكفاءات النسائية في تغيير الصورة النمطية للمرأة المسلمة في الغرب. وهو يتضمن ثلاثة محاور، يتناول الأول منها مفهوم الكفاءات النسائية : أنواعها، ومجالات عملها، وبعض الإحصائيات حولها. ويتحدث الثاني عن دور التواصل والتنوع الثقافي، وحقوق الإنسان في تسهيل قيام الكفاءات النسائية بمهمة تغيير الصورة النمطية عن المرأة المسلمة. في حين ينصرف الثالث إلى ذكر بعض آليات تأهيل الكفاءات النسائية المسلمة لمعالجة ظاهرة الصور النمطية السلبية. ونختم بذكر بعض الاستنتاجات والتوصيات.

kafaat niswiya 20/09/12 10:55 Page 10

kafaat niswiya 20/09/12 10:55 Page 11

القسم الأول

الصورة النمطية للمرأة المسلمة خارج العالم الإسلامي، وتحديد مجالات بروزها

المحور الأول : مفهوم الصورة النمطية

تعتبر الدراسات والبحوث الاجتماعية أولى الحقول المتأثرة بمفهوم الصورة النمطية، خاصة في فترة الثلاثينيات والأربعينيات من القرن المنصرم، حيث انصبت هذه الدراسات بشكل أساسي على الصورة النمطية العرقية، استجابة للتعصب والصراعات العرقية التي كانت سائدة خلال تلك الفترة. وأثناء الحرب العالمية الثانية دخلت الصورة النمطية ضمن الاهتمام بدراسة الشعوب الأخرى، كما دخلت إلى حقل العلوم السياسية، خاصة ما يعرف بدراسات السلوك الدولي في إطار ما يسمى بالشخصية القومية، فظهر مفهوم الصورة النمطية القومية التي توصف بأنها «السمات الثابتة التي تسري على شعب ما من جانب شعب آخر والتي تأخذ شكل العقيدة العامة الجماعية، و التي تصاغ على أساس غير علمي أو موضوعي تأثرا بأفكار متعصبة تتسم بالتبسيط في تصورها للآخر»[1].

وقد وردت عدة تعريفات للصورة النمطية من أهمها، تعريف "والتر ليبمان"[2] حيث عبر عنها بما يلي : «الشعور الوحيد الذي يحمله أي شخص حول حدث لم يجربه، هو شعور نابع من تصوره الذهني للحدث، وأن ما يقوم به لا يعتمد على معرفة معينة أو مباشرة، بل على صورة صنعها أو أعطيت له»[3]. وعرفها "غوردون إليوت" بأنها : «اعتقاد مبالغ فيه يرتبط بفئة، وظيفته تبرير سلوك إزاء تلك الفئة»[4]. كما ورد في تعريف بعض

(1) محاضرات في الصورة النمطية، ألقيت على طلبة كلية الإعلام بصنعاء، للدكتورة إرادة الجبوري (غير منشورة).

(2) صحفي ولد في نيويورك سنة 1889، تخرج في جامعة هارفرد سنة 1910، وتوفي سنة 1974، الرابط : http://mosoa.Aljayyash.net/encyclopedia-9080

(3) المرجع نفسه لإرادة الجبوري.

(4) Gordon W.Allport, the nature of Prejudice, new work doubleday, 1954, p. 141

الباحثين بأنها : «رأي ثابت ذو طبيعة تقييمية وتعميمية يشير إلى فئة من الناس : سكان أو عنصر أو جماعة معينة... الذين يجدهم متشابهين ضمن اعتبار معين»[1].

وذهب أحد الباحثين إلى أن الصورة النمطية في أبسط تعريفاتها عبارة عن اعتقادات وأفكار مسبقة عن أمة أخرى أو فئة من الناس، وإسباغ صفات محددة عليهم، وعزو تصرفات مجموع فئته إلى تصرفات الفرد منهم، حتى لو توافرت الأدلة على خطأ هذه الصورة[2].

وعرفت دة. إرادة الجبوري الصورة النمطية بقولها : «حكم قيمة ؟ سلبي أو إيجابي ؟ بالغ البساطة والتعميم يقترن بفئة من الناس : قومية ديانة، جنس، جماعة معينة، الخ، متجاهلا الفروق الفردية بين أعضاء تلك الفئة، ويصعب تغييره في معظم الأحيان»[3].

ولاحظ الباحث الألماني "إيريل ديفيس" وجود تقارب بين الصورة النمطية والأحكام المسبقة «فالأحكام المسبقة هي مواقف سلبية أو إيجابية تتخذ تجاه شخص أو جماعة ويصعب تصحيحها بسبب الجمود والشحنات الانفعالية»[4]. وفي مقارنة بين الصورة النمطية والصورة الذهنية[5] اتضح أن الأخيرة تكون أعم وأشمل، في حين تمثل الصورة النمطية مرحلة لاحقة للصورة الذهنية، وتكون في أقصى تطرفاتها، «فالصورة الاجتماعية متى تقولبت وجمدت وقادت إلى التعصب تصبح صورة نمطية»[6].

والصورة النمطية يمكن أن تكون سلبية أو إيجابية، إلا أن التركيز يكون أكثر على الجانب السلبي فيها وهذا نابع من طبيعة المشكلات التي تخلقها الصورة النمطية

---

(1) H.C.J duijker and N.H. Fridje, national character and national

(2) الصورة النمطية : الدكتور أحمد احمد رمان، مقال نشر بموقع المركز الاقتصادي السوري، بتاريخ 29-12-2010 الرابط : http://syria-news.com/dayin/mosah/readnews.php?id=1378

(3) العوامل المؤثرة في تشكيل صورة المرأة السعودية : رؤية تحليلية، د. إبراهيم إسماعيل عبده، أكاديمي وباحث مصري، مقال نشر بمركز أسبار للدراسات والبحوث قضية الشهر : نوفمبر 2010، الرابط : http://www.asbar.com/ar/contents.aspx?c=910

(4) إرادة الجبوري، المرجع السابق.

(5) يرجع ملفين دي فلير بدايات وجذور نظرية الغرس الثقافي إلى مفهوم والتر ليبمان للصورة الذهنية التي تتكون في أذهان الجماهير من خلال وسائل الإعلام المختلفة سواء كانت عن أنفسهم أو عن الآخرين، وأحيانا تكون هذه الصورة الذهنية بعيدة عن الواقع نتيجة لعدم وجود رقابة على المواد المعروضة في وسائل الإعلام مما يؤدي إلى غموض في الحقائق، وتشويه المعلومات، وسوء فهم للواقع. نقلا عن نظرية الغرس الثقافي ووسائل الإعلام، د. وجدي حلمي، مقال نشر بمجلة إيلاف بتاريخ 2010/12/28.

(6) الصورة الذهنية : دلالات المفهوم وعلاقتها بالصورة النمطية للدكتورة أسماء جميل رشيد، مقال نشر بموقع الحضارة : معهد الأبحاث والتنمية الحضارية بتاريخ 2010/06/16، الرابط : http://www.alhadhariya.net/dataarch/dr-falsafyyah/index57.htm

السلبية والمتمثلة في إدامة السلوك المتحيز في المجتمع من خلال التشديد على الاختلاف بين الجماعات، والمبالغة في تقديرها، وهذا يقود إلى فك روابط الألفة وتبرير التحيز ضدها أو حتى الاعتداء عليها. كما أن الصورة النمطية السلبية تعمل على تحريف الواقع وتشويهه[1]. وبناء على ما سبق، فإن الصورة النمطية عبارة عن معتقدات وأحكام زائفة تتسم بالجمود، تبنى على الإشاعة وأقوال الآخرين أكثر مما تبنى على الدليل الفعلي.

وعلى اعتبار أن الصورة النمطية هي السمات الشائعة الثابتة التي تسري على جماعة أو شعب ما، تتسم بالتبسيط في تصورها للآخر، فإن مكمن الخطورة في كونها صورة سلبية محددة تتكرر باستمرار، وتجمع بين عنصري الثبات والتكرار، فهي لا تتكون تلقائيا بل نتيجة عوامل عديدة، وعلى زمن طويل، مما يتطلب العودة إلى جذورها.

جذور الصورة النمطية

إن الصورة النمطية عن الإسلام تشكلت بالتدريج وعبرت بكيفيات مختلفة عن الاهتمام المسيحي الأوروبي بالإسلام. ويمكن القول بأن هذه الصورة جاءت نتاج «الأدبيات التي وضعها رجال الكنيسة وعلماء الكلام والمؤرخون والدعاة بالدرجة الأولى، لسبب بسيط هو أنه من العصر الوسيط إلى النهضة كان رجال الكنيسة والرهبان والكهان وموظفو الكنيسة الكبار[2] هم الذين يمتلكون مفاتيح المعرفة ويتكلفون بتربية المؤمنين بكتاباتهم ودعواتهم»[3].

---

(1) المرجع نفسه.

(2) تمثل أعمال يوحنا الدمشقي إطارا مرجعيا لكثير من الأقوال و الكتابات التي اتخذت من الإسلام موضوعا لها. فقد ساهم بقسط وافر في إثراء الجدل الكلامي بين الإسلام و المسيحية، وبهذا يكون قد ساهم بشكل تأسيسي في رسم بعض ملامح المسلم، وذلك أنه حاول : «التشكيك بكون الإسلام دين إبراهيم الحنيف من خلال وصفه للمسلمين على نحو لا يخلو من الخبث، ويبدو أنه أول كاتب بيزنطي استخدم هذا التشويه لأغراض الجدل العنيف، وتحفيز الذاكرة. كان يصف المسلمين بالمفسدين، ويصور الرسولﷺ بكونه شخص مضلل، كما يعتبر القرآن الكريم نتاج أحلام اليقظة، وينتقد بقوة ما يعتبره معاملة لا تليق بالنساء من قبل المسلمين (الإسلام في متخيل الغرب في مكونات الصور النمطية الغربية عن الإسلام،) لمحمد نور الدين أفاية، مقال منشور بموقع وزارة الثقافة المغربية 2009-2010، الرابط :

http://webcache.googleusercontent.com/search?hl=fr&q=cache:8I7ko_rLHZkJ:http://www.minculture.gov.ma/index.php?option=com_content&view=article&id=252:nour-eddine-afaya-islam-imaginaire-europeen&catid=51:etude-et-essais&Itemid

(3) المرجع نفسه.

وقد حصر محمد المختار الشنقيطي جذور الصورة النمطية للمسلمين في العقل الغربي (الأمريكي) فيما يلي :

1. خطب وكتابات رجال الدين الأمريكيين وما أثاروه في جدلهم الداخلي من إشارات إلى المسلمين وما أوردوه من طعون وردود ضد الإسلام.
2. الوثائق السياسية والدبلوماسية، مثل خطابات الرؤساء الأمريكيين الأوائل والمعاهدات بين أمريكا ودول المغرب العربي والرسائل الدبلوماسية ذات الصلة.
3. السير الذاتية التي كتبها العبيد الأمريكيون في الجزائر وليبيا عن تجربتهم في الرق في البلاد الإسلامية وانطباعاتهم عن الأرض والسكان والثقافة .
4. قصص الرحالة الأمريكيين الأوائل إلى فلسطين، وأكثر هؤلاء من المسافرين بنية الحج إلى الأرض المقدسة أو نشر الديانة المسيحية[1].

وهناك من حمل مسؤولية تكوين الصورة النمطية عن المرأة المسلمة، إلى طبيعة الخطاب الديني والثقافي عن المرأة، والذي بني على مفاهيم و تفسيرات خاطئة لبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بالمرأة، وبناء أحكام فقهية على تلك المفاهيم الخاطئة[2]. و هو ما جعل الغرب يعتبر أن معاناة المرأة المسلمة في مجتمعاتها سببه الإسلام، لأن بعض المسلمين نسبوا ذلك إلى الإسلام سواء في الخطاب الإسلامي للمرأة، أو في بعض كتب التفسير والفقه[3].

وعلاوة على ما تقدم فإن وسائل الإعلام في العالم الإسلامي تزيد هذه الصورة متاهة، حيث لا تذكر بعض الصحف من أخبار المرأة المسلمة في المجتمع سوى

---

(1) جذور الصور النمطية للمسلمين في العقل الأمريكي : رؤية جديدة في الخطاب الإسلامي، محمد المختار الشنقيطي، مقال منشور بموقع رسالتي، الرابط :
http://www.risalaty.com/article1.php?tq=2408&re=802&tn=820&br=2411&tr=2408&rt=2408&try=4&rf=812&tt=2406&rt=2408&rf=812&t=m=2408&f

(2) «يواجه الإسلام حملة شعواء من قبل الغرب، ومن ضمن هذه الحملات ما ننسبه نحن المسلمين إلى الإسلام في خطابنا الديني والثقافي، وفي أحكامنا الفقهية والقضائية وأنظمتنا وقوانيننا المتعلقة بالمرأة، فنتعامل معها بموجب أهوائنا تارة، وبموجب الأعراف والعادات والتقاليد تارة ثانية، ومرويات ضعيفة وموضوعة وشاذة، ..... وننسب ذلك إلى الإسلام، والإسلام بريء مما ننسبه له» (صورة المرأة المسلمة في الغرب مسؤولية خطابنا الديني، دة سهيلة زين العابدين حماد، مقال نشر بجريدة المدينة بتاريخ 06 يناير 2006، الرابط :
http://wfsp.org/index.php?option=com_content&view=article&id=1018&Itemid=77

(3) «استغل السويسريون في استفتائهم على بناء المآذن هذا الضعف والقصور في خطابنا الإسلامي، وحكموا على الإسلام بالنظرة السائدة في مجتمعاتنا الإسلامية عن كون المرأة في الإسلام مقهورة ومهمشة وتحت وصاية الرجل من مولدها إلى وفاتها» (صورة المرأة المسلمة في الغرب لسهيلة زين العابدين، مرجع سابق).

تعرضها للضرب أو الإهانة أو القتل دفاعا عن الشرف، أو نشر مأساة امرأة هجرها زوجها تطلب المساعدة والتدخل. وهو منحى ينحاه الإعلام المسموع و المرئي من خلال نشر مثل تلك الأخبار على هيئة قصص أو مسلسلات تتحدث عن اضطهاد المرأة وازدرائها أو من خلال استضافة بعض من امتهنت كرامتهن على يد رجل أو مجتمع، دون أن تركز على الكثير من الصور التي تظهر تكريم المرأة وإعزازها، وتبين مكانتها الحقيقية داخل الأسرة والمجتمع الإسلاميين[1].

وهكذا استطاع الغرب أن يجمع رصيدا مهما من المصادر التي تعينه على تحقيق غاياته في تشويه صورة الإسلام الحقيقية، وبالتالي إبعاده عن دائرة الديانات والتشريعات التي تحترم الإنسان وتسعى إلى ضمان كرامته وحقوقه، فكان أن ركز في مخططه على المرأة المسلمة نظرا للأهمية التي تحظى بها عند الرجل المسلم داخل الأسرة والمجتمع.

المحور الثاني : مجالات بروز الصورة النمطية للمرأة المسلمة خارج العالم الإسلامي

النقطة الأولى : الصورة النمطية للمرأة المسلمة في وسائل الإعلام الغربي

يحرص الإعلام في الغرب على إظهار صورة سيئة عن المرأة في الإسلام فيتعمد إلى إظهار كونها مضطهدة، ومقموعة من الرجل سواء كان أبا أو زوجا أو غيرهما، مستعملا في ذلك بعض الأساليب والعبارات التي تبين وضعها السيئ[2] وتكرس دونيتها وحرمانها من حقوقها وكل ذلك لإلقاء اللوم على نصوص الشريعة وإلصاق التهم بالإسلام، مع ترويج شعارات مغلوطة من قبيل «أصلحوا أوضاع المرأة» «حرروا المرأة من تسلط الرجل»، و«إلى متى تظل المرأة حبيسة المنزل» .. وغير ذلك من الشعارات الجوفاء، وتعزيزها ببث بعض المشاهد التي تظهر من خلالها إهانة المرأة من طرف

(1) يذهب هشام الشرايبي إلى اعتبار الإكثار من المعلومات عن العرب والإسلام وتحسين نوعيتها غير كافيين للقضاء على هذا الإشكال، فالحقائق في النتيجة النهائية تذوب في نمط التفكير السائد لدى مستقبليها وهذا النمط هو الذي يصعب تغييره (الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، عبد القادر طاسن، ص 17، ط 2، مكتبة العبيكان، 1996/1416).

(2) مثال تلك العبارات : «أنها مختنقة بحجابها»، «أن المرأة مجبرة على الزواج»، «أن المرأة لا تتساوى مع الرجل في الاستحقاقات المالية»، «أن حرية المرأة لا تتعدى مطبخها». وهي عبارات رائجة في الأوساط الشعبية و الإعلامية الغربية على وجه الخصوص.

الرجل، وتحقيره لها وتعنيفه إياها[1] لإقناع المتلقي بأن مثل هذه المشاهد المهينة لكرامة المرأة، هو ما ينادي به الإسلام ويمثله واقع المسلمين، في حين نجده يحرص على بث مشاهد بعيدة كل البعد عن الواقع الذي تعيشه المرأة الغربية في بلاد الغرب[2].

كذلك يركز الإعلام الغربي في أغلب التحقيقات والمقالات التي تصدر حول المرأة المسلمة على إظهارها بمظهر سيء لا يليق بآدميتها. وأن ما يتم التركيز عليه في هذا الصدد بعض القضايا الفقهية الخاصة بالمرأة[3]، ويستعين في طرحه هذا بالكتابات التي وضعها المستشرقون غير المنصفين[4]. كما يتعمد الاستشهاد ببعض النصوص الشرعية الواردة في كتاب الله أو سنة رسول اللهﷺ، خارج الإطار المتكامل للنص الشرعي، كقوله تعالى : ﴿ **الرجال قوامون على النساء ...** ﴾[5]، وقوله تعالى : ﴿ **وللرجال عليهن درجة** ﴾[6]، دون الرجوع إلى الكتابات الموضوعية التي تفسر هذه النصوص تفسيرا علميا.

وتعد قضية حجاب المرأة المسلمة أكثر القضايا إثارة في الإعلام الغربي. ففي سنة 1989[7] تفجرت قضية الحجاب بفرنسا واحتلت كل شاشات التلفزيون الفرنسي،

---

(1) و مثال ذلك ما تحرص على بثه س.ن.ن بين الفينة و الأخرى من ضرب أحد الرجال لزوجته المنقبة في أحد شوارع كابول : (الحرية للمرأة في الغرب هي من عبودية الديمقراطية، مقال للدكتور حازم بدر، مقال نشر بمجلة الوعي : مجلة جامعية فكرية ثقافية، العدد 274، السنة الرابعة والعشرون، ذو القعدة 1430، نوفمبر 2009.

(2) إن ما يصلنا من إعلام غربي عن المرأة في بلاد الغرب لا يعبر عن الواقع عندهم، وما يظهره فقط بهرجة زائفة تظهر قطاعا بسيطا من حسناوات السينما المتحررات، رمز الجنس والإثارة، أما حال غالبية النساء هناك، وما يعشن فيه من شقاء وما يكابدنه من أحوال لا يظهر منه شيئا الحرية للمرأة في الغرب هي من عبودية الديمقراطية، مرجع سابق.

(3) ترى دة فوزية العشماوي، أستاذ اللغة العربية والحضارة الإسلامية بسويسرا أن أبعاد الصورة النمطية للمرأة المسلمة في الوجدان الغربي غير المسلم تتضح من خلال الافتراءات المنتشرة في الإعلام الغربي ضد المرأة المسلمة، بأنها مضطهدة، ولا تتمتع بنفس الحقوق التي يتمتع بها الرجل المسلم و أهم هذه الافتراءات ما له علاقة بلباسها ومعاملة زوجها لها، وحقوقها المدنية، وجزائها الأخروي ..... (تجديد الفكر الإسلامي : منهج التعامل مع قضايا المرأة المسلمة ص 3 ، مقال صادر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، المؤتمر العام الواحد والعشرون للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

(4) هؤلاء الإسلام بأنه لا يعطي المرأة حق المساواة مع الرجل، وأن المرأة حسب المنظور الإسلامي أدنى مكانة من الرجل، ويبررون ادعاءاتهم انطلاقا من سوء فهم بعض النصوص الشرعية التي تقرر أن الرجل أفضل من المرأة.

(5) النساء : 34 .

(6) البقرة : 228 .

(7) حيث بدأت المعركة ضد الحجاب في فرنسا خلال العام الدراسي 1989-1990، فكان أن تم منع فتيات مسلمات مغاربيات يرتدين الحجاب من دخول مدرستهن الثانوية، بدعوى خرقهن قانون العلمانية الذي لا يسمح بإدخال الرموز الدينية إلى المدرسة العمومية، وأرغمن على ترك المدرسة رغم أنهن مواطنات فرنسيات ولدن في فرنسا. وقد كوفئ بطل هذه المعركة مدير الثانوية " أرنست شانفير " ببعض المناصب تقديرا له على هذا الموقف، حيث أنه لقب في الصحافة الغربية باسم "بابا العلمانية" (قضايا المرأة المسلمة تحتل الصدارة في الصحافة الغربية، حسن السرات، مقال نشر بجريدة التجديد بتاريخ 30-02-2002 .

كما جند الإعلام المكتوب كل طاقاته للكتابة عن الحجاب الإسلامي، وكانت جريدة "لوكوربييه بيكارو" أول من فجر هذه القضية بعد إقدام إدارة ثانوية على طرد ثلاث تلميذات محجبات.

وفي مقال ظهر يوم 24 شتنبر 1989 في يومية "لوفيغارو" الفرنسية كتبت "ميشيل تريبالا" تشرح لماذا يحتد النقاش حول الحجاب الإسلامي بفرنسا أكثر من غيرها ؛ فأوضحت أن الإجابة عن هذا السؤال مستحيلة دون القيام بجولة تاريخية تعيد رصد المواجهة الحادة بين الكنيسة الكاثوليكية والدولة وكيفية حلها وقالت الكاتبة عن هذا الأمر : «.... قوانين 1901 و1905 أبرزت معارضتها للكنيسة، فقانون 1901 يلزم الكنيسة بأن تحصل على موافقة من الدولة من أجل وجودها، .... ثم انتزع منها الإشراف على القوانين المدنية .... وخضع الفرنسيون للعلمانية الغالبة وقوانينها، وتخرجوا من المدرسة التي تكلفت بهذا الأمر وأفرغت من كل مظاهر التعبير الديني»[1].

وقد اعتبرت الكاتبة أن شعورا بالخيانة انتاب الفرنسيين بتحريف معنى العلمانية ليسمح لمظاهر التعبير الديني باحتلال المجال العام، والمجال المدرسي الذي تؤكد من خلال رأيها أنه مما استفاد منه الدين الإسلامي وحده في وقت كانت فيه عملية استئصال التدين من المدرسة قد تمت على حساب الكاثوليكية، وقد أكدت هذا المعطى بقولها : «لا يفهم الفرنسيون لماذا طلبت منهم تضحيات كبيرة لما تعلق الأمر بالكنيسة في حين لا يطلب الحد الأدنى من الإسلام عندما يأتي دوره. المبدأ الجميل للعلمانية الذي تربوا على احترامه لم يكن سوى وصفة لإسقاط الكنيسة ليس إلا».

ولم تكتف الكاتبة بإسقاط وصف الخيانة على مجلس الدولة بل اتهمت السياسيين أيضا بتخليهم عن مسؤولياتهم مؤكدة قولها بإيراد بعض المواقف والتصريحات التي دافعوا فيها عن حرية التدين، أو أبانوا من خلالها عن مواقف محايدة تجاهها[2].

ومن مظاهر التضليل التي روجت لها وسائل الإعلام الفرنسي أن الحجاب رمز للقهر وأن الوالدين المسلمين يفرضانه على الفتيات بالقوة، إلى أن ظهرت حادثة الفتاتين "لمعى وليلى ليفي" لتكشف الستر عن تلك الأكذوبة، فقد أصرت هاتان الفتاتان المسلمتان على الحجاب رغم أن أباهما يهودي وأمهما مسيحية[3].

---

(1) قضايا المرأة المسلمة تحتل الصدارة في الصحافة الغربية، مرجع سابق.

(2) قضايا المرأة المسلمة تحتل الصدارة في الصحافة الغربية، مرجع سابق.

(3) الحجاب والعلمانية والغطرسة الفرنسية، بقلم محمد بن المختار الشنقيطي، مقال نشر بمجلة المعرفة بتاريخ 12-01-2008 (الجزيرة الوثائقية).

ولا ينأى الإعلام الألماني عن المفاهيم السائدة في الإعلام الغربي حول تنميط صورة المرأة المسلمة بسبب ارتدائها الحجاب، فقد أثار برنامج تلفزيوني بثته القناة الألمانية الأولى (غ.ر.دي) جدلا كبيرا في أوساط الجالية الإسلامية في ألمانيا بعد انتقاده لموضوع الحجاب والالتزام بأوامر الشريعة الإسلامية، وحقوق المرأة المسلمة، حيث استضافت مقدمة البرنامج "أليس شفارتزر" والتي تعرف نفسها في كثير من الأحيان بأنها ناقدة للدين الإسلامي في برنامجها الحواري، أعضاء البرلمان والسياسة بألمانيا إضافة إلى المخرجة الألمانية التركية "غونريا ياسمين بلاسي".

وقد جاءت هذه الحلقة إثر خطاب الرئيس الألماني "كريستيان فولف" في الذكرى العشرين لتوحيد شطري ألمانيا، الذي أعلن فيه أن الإسلام أصبح جزءا من ألمانيا وطالب بكل وضوح بمزيد من الاحترام له. إلا أن هذا التصريح شهد جدلا واسعا تبين من خلاله أن الكثيرين في ألمانيا لا يشاطرونه الرأي، خصوصا أعضاء حزب الاتحاد المسيحي الديمقراطي الذي تنتمي إليه "ياسمين آلاسي" التي اعتبرت أن الإسلام ذو ثقافة ذكورية، وأن تطبيق الشريعة لا يخدم الكثير من الفتيات اللواتي يجبرن على ارتداء الحجاب، ولا يسمح لهن بالاندماج المطلوب داخل المجتمع الألماني وأشارت إلى أنها وبحكم كونها تركية ألمانية ونشأتها في مجتمع مختلط، ومعايشتها لكثير من العائلات التركية التي تسكن ألمانيا، فإن عددا كبيرا من فتياتها اللواتي يلبسن الحجاب أو يضعن غطاء الرأس يفعلنه إما مكرهات، أو لأنهن يخشين من نبذهن من محيطهن الأسري أو ضمن الجالية ولذلك لا يجرؤن على إتيان فعل آخر[1].

ولا تخلو التعابير المعتمدة في الإعلام الغربي من عبارات الاستهزاء والتهكم على لباس المرأة المسلمة فمن وصف للأشباح، إلى إطلاق لقب النينجا، إلى ممسحة الأرجل الأثرية المغطاة بالسواد ... كما ورد في مقال لـ "نيكولز كريستوف" من صحيفة "نيويورك تايمز"[2].

ومن أسلوب الاحتقار والاستفزاز إلى أسلوب التعجب، يجد الإعلام الغربي منفذا للتعبير عن الحقد الذي يحمله في طياته. فنجد "بنكغنتون" المحرر في صحيفة

(1) برنامج تلفزيوني يدعي أن الإسلام ذو ثقافة ذكورية، وبأن المسلمين سيقضون على ألمانيا، علاء جمعة، مقال نشر بموقع : الجمعية الدولية لمترجمي العربية، بتاريخ 13-10-2010.

(2) المرأة المسلمة ومحاولات الاستنساخ، رابطة دعاة التوحيد العراقية، مقال نشر بموقع شبكة حنين بتاريخ 27-01-2010، الرابط : http://www.hanein.info/vb/showthread.php?t=154898&page=1

"الجارديان" يتعجب من حقيقة كون النساء المسلمات يفضلن الاستمرار والبقاء على عادات اجتماعية يصفها بـ "المتشددة"[1].

وقد حاولت الباحثة دة نورة خالد السعد تحديد بعض المعايير التي ينطلق منها الإعلام الغربي عند تناوله لقضايا المرأة المسلمة لتنميط صورتها ، فذكرت ما يلي :

المعيار الأول : الدعوة إلى رفع وصاية الدين عن المرأة، الأمر الذي يعتبر تعديا سافرا على الإسلام بهدف نقضه كدستور ومنهج وتشريع، واعتباره حجر عثرة في طريق تقدم المرأة. وتستشهد الباحثة بالانتقادات التي يوجهها "إدوارد بكنغتون" لأحكام الشريعة الإسلامية : كانتقاده لنظام تعدد الزوجات الذي يتيح للرجل الزواج بأربع نسوة، ويمنع ذلك عن المرأة، إضافة إلى انتقاده لحد الزنا مشيرا إلى أن منع الاختلاط، وارتداء الحجاب يعبر عن الممارسات الخاطئة للعقيدة. كما انتقد نظام الحسبة الذي يمنع من خلاله المحتسب الاختلاط بين الشباب في الأسواق والأماكن العامة[2].

ومما استشهدت به الباحثة أيضاً، ما اعتبره "نيكولز كريستوف" في صحيفة "نيويورك تايمز" من أن تطبيق المرأة للقيم الإسلامية بالمعاملة غير الإنسانية[3]. وتعتبر الباحثة أن مثل هذه الانتقادات وغيرها كثير، تكشف عن الدعوة الصريحة لهذا الإعلام إلى إلغاء الدين من حياة المرأة المسلمة.

المعيار الثاني : غياب الموضوعية في عرض قضايا المرأة المسلمة :

اعتبرت الباحثة أن الإعلام الغربي يستخدم المرأة المسلمة كمدخل للاحتلال ويتغاضى عن ذكر ظروفها في ظل الاحتلال[4]. وتتساءل الباحثة عن حقوق الإنسان

---

(1) و في هذا المقام يستشهد بإحدى النساء من السعودية التي جاء على لسانها : «إن النساء السعوديات سوف يحافظن على العباءة، وإنك لو أتيت بعد مليون سنة من الآن ستجد المرأة السعودية محافظة على عباءتها» (المرأة المسلمة ومحاولات الاستنساخ، مرجع سابق).

(2) صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي : رؤية تحليلية لنورة خالد السعد، أستاذ علم الاجتماع المشارك، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية، ص 28 (بحث نشر بمجلة جامعة الملك عبد العزيز : الآداب و العلوم الإنسانية، م 16، ع 2، ص 3-64، 2008.

(3) Nicolasd, Kristof, Saudi woman argue Merits bihand the veil, October 27/2002, Newyork times, donna-Abdo31, Naser saudi women can sell-notdrive-cars, Dec 3, 2006, the Washington Post.

(4) تستشهد الباحثة ببعض الصور منها ما بثته قنوات (ب ب س نيوز، س ن ن) حول معاملة الطالبان للمرأة في أفغانستان حيث كان محور اهتمامها الوضعية الثقافية والاجتماعية للمرأة المرتبطة بدينها وقيمها وتقاليدها.. أما ما أفرزته الحرب الأمريكية في أفغانستان من معاناة مريرة لملايين النساء الأفغانيات، والحياة القاسية المثقلة بالخوف والمرض والجوع، وقضاء فصل الشتاء بأكمله في مخيمات أشبه ما تكون بمخيمات الموت، ذلك لم يشكل محور اهتمام وسائل الإعلام الغربية.

الذي يوظفها الإعلام الغربي متى شاء ومع من يشاء ؟ وعن حقوق الإنسان عند تناول قضايا المرأة الأفغانية، والفلسطينية «لماذا لا تسلط الأضواء على حقها في الأرض وحقها في العيش الكريم تحت سيطرة القهر والظلم الإسرائيلي ؟».

فالإعلام الغربي بأسلوبه هذا يبعد كل البعد عن اعتماد أهم ضابط في أخلاقيات مهنة الإعلام ألا وهو ضابط الموضوعية.

المعيار الثالث : أسلوب الاحتقار والنظرة الدونية، (وهو مفهوم سبقت الإشارة إليه).

المعيار الرابع : تكريس النموذج الغربي للمرأة واعتباره النموذج الواجب الاحتكام إليه.

ولتحقيق هذا الهدف فإن مجمل ما يطرح من خلال الإعلام الغربي على مستوياته المختلفة، أن المرأة المسلمة ممتهنة ومهضومة الحقوق، ومسلوبة الحرية، وهو طرح يدعي أنه يخدم قضايا المرأة المسلمة في ظاهره[1] بينما يكيد لها لكي تتمرد على دينها.

المعيار الخامس : المرجعية المستمدة من منهجية وفكر الحركة النسوية الغربية.

وهي منهجية موجهة نحو دفع الأجندة النسوية الغربية للقضاء على الحجاب، وتغيير قوانين الأسرة في البلدان الإسلامية، وربط حصول المرأة على حقوقها بالصراع بينها وبين الرجل[2].

المعيار السادس : ازدواجية المعايير في التعامل مع القضية الواحدة.

حيث يعتمد الإعلام الغربي مفهوم ازدواجية المعايير في تعامله مع قضايا المسلمين بصفة عامة وقضايا المرأة المسلمة على وجه الخصوص[3].

---

(1) تستشهد الباحثة من خلال هذا السياق ببعض التحقيقات والمقالات الواردة في بعض الصحف، مثل صحيفة "ذو كريستيان سيونس مونيتور" و"نيويورك تايمز"، و"صحيفة لو جارديان"، وبعض المقالات الواردة في بعض المواقع : تفاصيل هذه النقطة موجودة في موضوع : صورة المرأة في الإعلام الغربي : رؤية تحليلية لنورة خالد السعد من ص 33 إلى 35 ن مرجع سابق.

(2) للتوسع في هذه النقطة يرجع إلى المرجع السابق لدة. نورة السعد، ص 23 و36.

(3) تستشهد الباحثة بصور عديدة من مظاهر ازدواجية المعايير في التعامل مع قضايا المسلمين، وشؤون المرأة المسلمة، ومنها : أن تغطية الراهبة لجميع جسدها دليل على كونها محترمة، وممتثلة لأوامر ربها، وبالنسبة للمرأة المسلمة فهو امتهان. وأن بقاء المرأة الغربية في البيت للعناية بأطفالها يعتبر تضحية، وبالنسبة للمسلمة فهو قهر واستعباد... (صورة المرأة في الإعلام الغربي : رؤية تحليلية لنورة خالد السعد، مرجع سابق).

إن الهدف مما يبثه الإعلام الغربي هو توهين قيم الحضارة الإسلامية، وتمكين القيم الغربية باسم الانفتاح والحداثة والتطور. وقد جعل من مسألة الدفاع عن حقوق المرأة المسلمة المهضومة مدخلا أساسيا للطعن في الإسلام، وفي مبادئه الأساسية الرامية إلى تكريم الذات الإنسانية مصداقا لقوله تعالى : ﴿ **ولقد كرمنا بني آدم** ﴾[1]، ولم يعمل الإعلام الغربي أبدا على إبراز نماذج قوية للمرأة المسلمة فقد غيب تماما تاريخ هذه المرأة المشرق، فبالرجوع إلى التاريخ نجده يحدثنا عن نماذج لنساء مسلمات عالمات، حملن الأمانة، وكن شقائق الرجال في كل مجالات الحياة، بل اكتفى باعتبار المرأة المتدينة امرأة معقدة، ينفر منها الناس لكثرة وعظها، وجعل منها امرأة لا تعلم شيئا عن الدنيا، فتجاهل دورها في نهضة الأمة الإسلامية، وما أسدته للمجتمع من خدمات جليلة من خلال مشاركتها الفعالة داخل بيتها وخارجه.

وتبعا لذلك فقد بات العرب والمسلمون أكثر شعوب الأرض حظا من التشويه والتجريح في تاريخ المجتمعات الغربية، واتهاما بالتعصب والعنف والإرهاب، باستثناء ما قرره بعض المنصفين[2]. وقد ساعد على ذلك مخالفة بعض المسلمين لتعاليم الدين الإسلامي، خاصة في الجوانب المتعلقة بالمرأة وقضاياها، مما أدى إلى عدم إيفائها حقوقها كاملة وفق ما نصت عليه شريعتنا السمحة، إضافة إلى تأثير الأعراف والتقاليد على السلوكيات العامة لدى بعض المسلمين ، وهو ما أدى إلى مزيد من التراجع لدور المرأة المسلمة في المجتمع.

وقد تم توظيف هذا المناخ من قبل الإعلام الغربي في تعميم الصورة النمطية السلبية لمكانة المرأة المسلمة في المجتمع موازاة لما تحمله الذاكرة التاريخية في الغرب من معتقدات متحيزة وعدائية تجاه الإسلام والمسلمين بشكل عام، والمرأة المسلمة على

---

(1) الإسراء : 70.

(2) نجد بعض الغربيين يردون على هذه التهم الملفقة من خلال كتاباتهم، ومن بين هؤلاء المنصفين نجد الكاتبة "كارين أمسترنغ" فقد جاء في قولها ما يلي : «... العكس هو الصحيح، ففي الإسلام لا يكتمل إيمان المسلم ما لم يؤمن بالأديان الأخرى، والأنبياء الآخرين، وأنه لا إكراه في الدين، في حين نحن الغربيين ما زلنا إلى اليوم لا نعترف بالنبي محمدﷺ، فالعرب أكثر تسامحا ورفقا من الغربيين اليوم» (كارين أمسترنغ من مواليد 14 نوفمبر 1944 بإنجلترا من أصول إيرلندية، التحقت بجمعية "اليسوع الطفل المقدس" للعمل كراهبة في الفترة ما بين 1962 و1969، درست الأدب الإنجليزي بجامعة أوكسفورد لتغادر بعد ذلك حياة الرهبانية معبرة عن اتخاذ هذا الموقف من خلال كتابها "عبر البوابة الضيقة 1982" الذي أكسبها عداء كثير من الكاثوليك البريطانيين). لمزيد من التفاصيل على هذه الشخصية يرجع للرابط التالي :
http://www.weghatnazar.com/article/article_details.asp?id=1023&issue_id=70

وجه الخصوص، والتي تظهر في مهاجمة الإسلام والتشكيك في تشريعاته، واتهامه بأنه ظلم المرأة ومارس عليها كل مظاهر القهر والتخلف والاضطهاد ..

وقد تعززت الآلة الإعلامية الغربية بما ظهر من اهتمام متزايد بقضية حقوق المرأة في العالم، من خلال عقد مؤتمرات واتفاقيات تتعارض في بعض بنودها مع التشريعات الإسلامية، مما أصبح يشكل خطرا على المنظومة الأسرية في المجتمعات المسلمة قاطبة.

النقطة الثانية : الصورة النمطية من خلال المقررات الدراسية :

«تعتبر قضية المناهج الدراسية أكثر القضايا المطروحة حاليا على الساحة الدولية حساسية، إذ أنه من حق كل دولة أن تختار بحرية ما ترغب في تدريسه لتلاميذها من تاريخ، ومواد قومية دون تدخل من أي طرف خارجي أو أجنبي. ولكن مع التقدم والانفتاح في ظل العولمة والثورة المعلوماتية والإنترنيت أصبحت المعلومات التاريخية في متناول الجميع، ولم يعد باستطاعة أحد أن يدون في كتب التاريخ المدرسية معلومات غير مطابقة للواقع وللحقيقة، أو أن يقوم بتحريف الوقائع، أو تشويه صورة العدو، أو تفخيم صورة بلاده، أو تزييف الإحصائيات والخرائط الجغرافية»[1].

وبالرجوع إلى كتب التاريخ في معظم دول العالم للاطلاع على ما ذكرته عن تاريخ الآخر، نجد أن أغلب تلك الدول تشيد بتاريخها المجيد وتعمد إلى تشويه تاريخ الآخر[2]. فالدارس لكتب التاريخ الأوروبية يقف مذهولا أمام ما تشيد به تلك المناهج من الأحداث المتعلقة بالبلدان الأوروبية، وما تغفل عنه من أحداث تاريخية هامة في الضفة الأخرى من الكرة الأرضية، خاصة في دول الشرق الأوسط وإفريقيا وآسيا «لأن الاهتمام كله منصب على أوروبا وتاريخها القديم والحديث، أما الأحداث الهامة التي هزت الأمة العربية والإسلامية فيتم إغفالها تماما، ويتم التركيز فقط على بعض

(1) صورة الآخر في المناهج الغربية والإسلامية، دة فوزية العشماوي، مقال نشر بموقع الشبكة العربية للصحة النفسية الاجتماعية، بتاريخ 9-03-2005 الرابط :
http://www.maganin.com/articles/articlesview.asp?key=222

(2) تبدو هذه الظاهرة بوضوح في كتب التاريخ الأوروبية وتؤكد هذه الكتب المدرسية على أن أوروبا هي مهد الحضارة والثقافة والتاريخ، وأن تاريخ الشعوب والدول الأخرى يكتب ابتداء من تاريخ أوروبا. وقد أطلق الباحثون على هذه الظاهرة مصطلح المحورية العرقية الأوروبية : Eurocentrisme والتي تجعل من أوروبا محور العالم، وتجعل كل الدول والشعوب تدور في فلكها.

الأحداث ذات الأهمية والتي تبرز تفوق أوروبا وانتصارها على المسلمين. وهكذا نشأ المواطن الأوروبي منذ صغره على فكرة أن الآخر، أي العربي المسلم أقل شأنا من الأوروبي، وأنه لا يستحق أن نهتم به ولا ندرس تاريخه إلا لمما. وتعد هذه الظاهرة نوعا من رفض الآخر[1]. أي العربي المسلم المختلف عن الأوروبي، وعدم قبول التعارف عليه وعلى مكونات هويته وعلى دوره في تاريخ وحضارة العالم وقيمة هذا الدور»[2].

وتعتبر الدراسات الاستشراقية[3] أهم مصدر للمناهج الدراسية الغربية في تصويرها للمسلمين وواقعهم الديني والاجتماعي. وكان أكثر ما اهتم بدراسته المستشرقون الأوائل عن الإسلام مصادره الأساسية، وفي مقدمتها القرآن الكريم، وكتب السنة النبوية الشريفة «فقاموا بدراسة تلك المصادر دراسة نقدية مغرضة، وكانت دراساتهم في هذين المجالين أكثرها احتشادا بالخطأ وأقلها اكتراثا بدواعي الموضوعية العلمية و أشدها ولعا بالتزوير والتزييف «هدفهم من ذلك التشكيك[4] في القرآن الكريم وسنة رسول الله الشريفة وسيرته العطرة»[5].

ويلحق بالاستشراق، كل ما تبثه وسائل الإعلام الغربية سواء بلغتهم، أو باللغة العربية من إذاعات أو تلفاز أو أفلام سينمائية أو رسوم متحركة، أو قنوات فضائية، أو ما تنشره صحفهم من كتابات تتناول المسلمين وقضاياهم، إضافة إلى ما يقرره الباحثون والسياسيون الغربيون في ندواتهم ومؤتمراتهم المختلفة.

---

(1) أما بالنسبة لمعظم الدول العربية والإسلامية فإن المناهج الدراسية تعطي اهتماما كبيرا للتاريخ الإسلامي وعادة ما يبدأ منهج التاريخ بتاريخ البشرية أو بتاريخ آدم عليه السلام، ثم تاريخ سيدنا إبراهيم، فظهور وانتشار الإسلام، ولا يأتي ذكر الآخر إلا عند غزوات الرسولﷺ ضد يهود المدينة فيصبح الآخر هو اليهودي الخائن الذي نقض العهد مع الرسولﷺ. صورة الآخر في المناهج الدراسية الغربية والإسلامية، مرجع سابق.

(2) المرجع نفسه.

(3) يعرف الدكتور مازن مطبقاني الاستشراق بما يلي : كل ما يصدر عن الغربيين من أوروبيين شرقيين أو غربيين بما في ذلك السوفييت والأمريكيين، من دراسات أكاديمية جامعية تتناول قضايا الإسلام والمسلمين في العقيدة وفي الشريعة، وفي الاجتماع، وفي السياسة أو الفكر و الفن. والاستشراق بالمفهوم العام عبارة عن نمط من الدراسات الأكاديمية المنهجية الأدبية الغربية التي تتناول العالم الشرقي والإسلامي منه على وجه الخصوص، فهو الشرق كما يراه الغرب، أو كما يدرسه علماء الغرب في مجال اللغات والآداب والعقائد والتاريخ والجغرافية.

(4) إضافة إلى أن غرضهم كان موجها نحو تحصين الأوروبيين من غزو الحقائق الإسلامية لعقولهم وقلوبهم، فإنهم استهدفوا أيضا تشكيك المسلمين في مصادر عقيدتهم وشريعتهم وتراثهم .. الرابط :
http://quran.maktoob.com/vb/quran11683/

(5) الإسلام في المناهج الغربية المعاصرة : عرض ونقد، بحث مقدم لنيل جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة لعام 1427هـ، للدكتور محمد وقيع الله أحمد، الأستاذ بمعهد العلوم الإسلامية والعربية في أمريكا، ص 44، الطبعة الأولى، 2006/1427.

ونفس الشيء نجده في المناهج الدراسية الأمريكية والاسترالية، مع اختلاف بسيط، على اعتبار أن تاريخ دول هاتين القارتين يعد حديثا مقارنة بتاريخ الدول الأوروبية[1]. «فالمناهج الدراسية في هذه الدول لا تعطي لتاريخ الإسلام والمسلمين الاهتمام اللازم، وتعطي صورة عتيقة ومشوهة عن الإسلام والمسلمين» وهي غالبا ما تكون منقولة عن المناهج الدراسية الأوروبية مع بعض الاختلافات البسيطة»[2].

وفي ضوء دراستين[3] قامت بهما دة فوزية العشماوي حول الموضوع توصلت من خلالهما إلى أن التاريخ الذي يدرس للتلاميذ الأوروبيين الصغار في دول شمال البحر الأبيض المتوسط يحتوي على معلومات مختلفة عما يدرس للتلاميذ العرب والمسلمين في مدارس جنوب البحر الأبيض المتوسط[4] حيث يستخدم مؤلف الكتاب المدرسي صيغة فعل الشك Conditionnel قصد زرع الشك في نفوس صغار التلاميذ في مصداقية الرسولﷺ. ومما يؤكد عليه مؤلفو الكتب المدرسية الأوروبية أن القرآن الكريم من تأليف سيدنا محمدﷺ[5]. وقد خلصت الباحثة بعد استعراضها لعديد من الصور السلبية، إلى الاعتراف بأن واضعي المناهج الدراسية في أوروبا يصرون على تصوير المسلمين على أساس أنهم كفار «مثلما كان يطلق عليهم في القرون الوسطى، فلا يوجد أي تعليق على هذا اللفظ سوى وضعه بين قوسين ليفهم التلميذ أن هذا اللفظ منقول من مصدر ما ..... دون محاولة مؤلف الكتاب المدرسي لتصحيح هذا المفهوم الخاطئ عن

---

(1) لم تدخل أمريكا التاريخ إلا في القرن السادس عشر.

(2) صورة الآخر في المناهج الغربية، مرجع سابق.

(3) الدراسة الأولى أجرتها الدكتورة فوزية سنة 1994 بتكليف من مكتب التربية الدولي في جنيف تحت إشراف اليونيسكو، عن صورة الآخر في كتب التاريخ المدرسية في بعض دول البحر الأبيض المتوسط : كفرنسا وإسبانيا واليونان من ناحية ومصر والأردن ولبنان وتونس من ناحية أخرى، والدراسة الثانية قامت بها سنة 2004 بتكليف من منظمة الإيسيسكو حول صورة الإسلام في المناهج الدراسية في الغرب.

وقد انصبت الدراسة الأولى على كتب التاريخ في نهاية المرحلة الابتدائية، في حين اهتمت الدراسة الثانية بمناهج المرحلة الإعدادية والثانوية.

(4) تعتمد كتب التاريخ المدرسية في تلك الدول الأوروبية إلى تقديم الإسلام والرسولﷺ، بأسلوب يتفق مع المفهوم اليهودي المسيحي للإسلام، ويحتوي على معلومات تجرح شعور المسلمين، حيث يقدم نبي الإسلامﷺ على أنه رسول حرب، وأحيانا أخرى على أنه شاعر ملهم يرى رؤيا خارقة.

(5) يذهبون إلى أن ما ذكر في القرآن الكريم استوحاه النبيﷺ من المعلومات والقصص المستخرجة من التوراة والإنجيل، لأن محمدﷺ تعرف على هذه الكتب المقدسة أثناء رحلاته مع القوافل التجارية إلى الشام حيث كان يلتقي بكثير من المسحيين واليهود، فنقل عنهم ما وضعه في القرآن الذي يقدسه المسلمون (صورة الآخر في المناهج الغربية لفوزية العشماوي)، مرجع سابق.

المسلمين»[1]، فهم بهذا الأسلوب يعمدون إلى تشويه صورة المسلمين في ذهن التلاميذ الأوربيين، ويصرون على عدم تصحيح المفهوم الخاطئ حتى تظل هذه الصورة السلبية النمطية عالقة بأذهان التلاميذ الصغار[2]. فمناهج التعليم و الكتب المدرسية تعد أخطر وسيلة لتشكيل عقول الأطفال[3] منذ طفولتهم على أساس العداء للإسلام وتكوين جيل عدواني، لذلك فإن التركيز على المناهج الدراسية أمر مهم لعدة أسباب منها : أن تشكيل العقول على الصورة النمطية يتم منذ وقت مبكر، حيث ترسخ المعلومات في الأذهان كما أن المناهج الدراسية من أكثر القضايا المطروحة على الساحة الفكرية في الوقت الراهن، «ففي الوقت الذي يتم فيه تشويه صورة المناهج والمدارس الإسلامية واتهامها بتخريج المتطرفين والإرهابيين، وتصوير أفكار ومذاهب دينية متشددة، فإن المناهج في الدول الغربية تربي أبناءها على المسلمين من خلال صياغة ذهن الطالب ووجدانه، وتحديد كيفية تعامله مع مجتمعه، ونوعية تفاعله مع المجتمعات المحيطة به خلال المراحل التعليمية المختلفة»[4].

وقد كشفت دراسة أنجزها الكاتب سليمان قناوي تناول فيها أزمة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية الأمريكية عن حقائق مفزعة حول مضمون المؤلفات والكتب المقررة على طلبة الثانوية في الدول الغربية، وهي المناهج التي تشكل وجدان التلاميذ في المراحل التعليمية الأولى وتزرع فيهم أفكارا ومفاهيم وقيما يصعب انتزاعها من وجدان هؤلاء الصبيان والشباب، وقد أكدت الدراسة أن هؤلاء التلاميذ يتأثرون بما يقدمه لهم المدرسون من تفسيرات ومعان تحث على كراهية العرب والمسلمين وازدراء دينهم ونبيهم وذلك من خلال المقولات غير الدقيقة وغير المتوازنة

---

(1) من الملاحظات التي خلصت إليها الباحثة أن المناهج الدراسية الأوروبية أغفلت التنديد بوحشية الصليبيين، وعدم تسامحهم مع سكان القدس حين انتزعوها من أيدي المسلمين عام 1099، في حين أن التاريخ العالمي والموسوعات العلمية الكبيرة اعترفت بأن الصليبيين ذبحوا أكثر من 70 ألف من المدنيين من أهالي القدس دون تمييز بين النساء والأطفال والشيوخ، أو بين مسلمين ويهود وحتى مسيحيين من أهالي المدينة المقدسة العزل من السلاح. كما أنها أغفلت ذكر مدى تسامح المسلمين الكبير حين استعادتهم القدس سنة 1187 على يد القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي الذي أصدر العفو على كل أهالي القدس حين دخلها (المرجع نفسه).

(2) المرجع نفسه.

(3) يقول ابن خلدون : «التعليم في الصغر أشد رسوخا وهو الأصل لما بعده؛ لأن الأساس إلى القلوب كالأساس إلى الملكات، وعلى حسب الأسلس وأساليبه يكون حال من ينبني عليه» (مقدمة ابن خلدون، ص 538، الطبعة الخامسة، 1984، دار القلم، بيروت).

(4) الصورة النمطية للإسلام في المتخيل الغربي : سوء فهم أم مركب جهل ؟ ناجية أقجوج، ص 20، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مركز الدراسات والأبحاث في مجال تصحيح صورة الإسلام، فاس، المغرب، الطبعة الأولى، 2009.

التي يتم تقديمها على أنها حقائق تتم فيها عمليات البتر لحقائق دين الإسلام ومعطياته الفكرية بأسلوب يجانب الصواب ويقدم المسلمين على أنهم أعداء للعالم كله فهم يشكلون خطرا على الديمقراطية[1].

ونجد المرأة المسلمة حاضرة في المقررات الدراسية الغربية باعتبارها التجسيد الأمثل للوضعية السيئة التي يعاني منها المسلم في ظل النظام الإسلامي القائم على التخلف والقهر والتسلط ؟ حسب مفاهيم هذه المناهج ؟ فالمرأة المسلمة وفق هذه المناهج ينظر إليها على أنها مضطهدة من الرجال، تقتصر أدوارها في الحياة على العناية بالبيت والأطفال وخدمة الرجل، وعلى أنها أقل شأنا منه في الكرامة الإنسانية، وعلى أنها مسلوبة الإرادة والحقوق، وذلك باستحضار بعض القضايا التي يتوقفون فيها عند الجزئيات، وينصرفون عن وضعها في إطارها المتكامل، كقضية عدم المساواة في الإرث، وكون الطلاق بيد الرجل يتصرف فيه كما يشاء، وموضوع تعدد الزوجات حيث يحق للمسلم التزوج من أربع نساء، وإنجاب من كل واحدة الأمر الذي يفاقم المشكلة الاقتصادية بسبب الزيادة السكانية وقلة الموارد.

ويشير رئيس المجلس الأمريكي للمناهج الدراسية "جيلبرت سويل" في تقريره : "الإسلام والمناهج الدراسية"، إلى أن ما تم إغفاله في المناهج بخصوص المرأة المسلمة هو أنها تعامل مثل معاملة الأشياء كالأثاث مثلا، وأن المسلمات يعملن كخادمات أو مربيات، وأن استقلالية المرأة يتم تفسيرها في العالم الإسلامي على أنها نشوز وعدم طاعة واحترام الرجل[2]. وقد تعمد بعض المقررات الدراسية إلى اعتبار «النساء

---

(1) قدم الدكتور إياد القزاز الخبير الأمريكي العربي بحثا علميا عن الكتب المدرسية التي تتناول العالم العربي، وقد اعتمد القزاز على ثماني دراسات تناولت العالم العربي والإسلامي قام الباحث في هذه الدراسة بتحليل مضمون عشرين كتابا مدرسيا تستخدمها المدارس الثانوية الأمريكية. وقد صورت تلك الكتب الإسلام على أنه لا يقبل التسامح، وأن القرآن الكريم من تأليف النبيﷺ.

كما قام كل من وليام جرايسو من جامعة كلورادو وإيادقزاز من جامعة كليفورنيا ودون بيرتز من جامعة نيويورك ن ومايكل سليمان من جامعة كنساس، وفرحات زيادة من جامعة وانشطن بإجراء دراسة على 80 كتابا من الكتب المقررة على المدارس الثانوية بالولايات المتحدة، وكندا، وكان مما تمت ملاحظته أن هذه الكتب تبرز إنجازات إسرائيل، وتتجاهل منجزات العرب والمسلمين، وقد تناولت هذه الكتب الدين الإسلامي بصورة مبسترة (أزمة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية الأمريكية، محي الدين عبد الحليم، مقال نشر بشبكة بوابة العرب بتاريخ 20-02-2011 الرابط :

http://vb.arabsgate.com/showthread.php?t=531400

(2) المرأة المسلمة في المناهج الدراسية الأمريكية، تقرير ورد بجريدة اللواء بشهر يوليوز 2007 الرابط :

http://www.amanjordan.org/a-news/wmview.php?ArtID=13126

المسلمات راقصات سلبيات، عاريات غبيات، يقعن في حب الرجل الغربي لينقذهن من شر الرجل العربي ليس لهن شخصية ولا صوت ولا وجه»[1].

وهكذا فإن محور المرأة المسلمة يعتبر من أهم المحاور التي يتم التركيز عليها في المناهج الدراسية الغربية في شكل صور سلبية نمطية تحيل على تصور خاطئ يجب تصحيحه وتغييره، وذلك بإيجاد وسائل ناجعة تعمل على إيصال حقيقة واقع المرأة المسلمة كما بينها الدين الإسلامي الذي أحدث في بداية ظهوره نقلة نوعية في حياة المرأة، وأقام ثورة اجتماعية داخل مجتمع جاهلي كان يقصي المرأة من ممارسة أدوارها الإنسانية.

ومن بين هذه الوسائل الناجعة، ما اهتدت إليه عالِمة الأديان الهولندية "غيردين يونكر" التي انتقدت بشدة طريقة توصيف المسلمين في المناهج المدرسية الأوروبية، فعمدت إلى ابتكار طريقة عملية تسعى من خلالها إلى تغيير صورة الإسلام في مناهج الدراسة الأوروبية، من خلال موقع في الإنترنت أطلقت عليه عبارة : "ألف فكرة وفكرة" والذي يشرف عليه معهد "غيورغ إيكرت" الدولي لبحوث المناهج المدرسية في مدينة "براونشفايغ" الألمانية.

ويقوم هذا المشروع بإعداد موادّ تعليمية مجانية عن الإسلام على الإنترنت للمعلمين الأوروبيين المهتمين بذلك، ويركز على عرض موضوعات في التاريخ والثقافة الإسلامية وعن الشباب والدين والعيش المشترك والرياضة في المجتمعات الإسلامية، من ثم فهو يهدف إلى تقديم مادة تدريسية للمدارس الأوروبية تعرِض المسلمين وثقافتهم وتاريخهم بأسلوب يختلف عما هو مدون في الكتب المدرسية الأوروبية.

وقد قام خبراء ومتخصصون بإعداد أكثر من 61 مادة تعليمية إلى الآن، تضم مواضيع متنوعة عن المسلمين يمكن استخدامها في الصفوف المدرسية الألمانية المختلفة. وهذه المواد التعليمية لا تنطبق على دروس الاجتماعيات والتاريخ فحسب، وإنما تتضمن أيضا معلومات عن الموسيقى في العالم الإسلامي. ويُستكمل الدرس من خلال نصوص تعليمية تساعد على تثقيف المعلمين الأوروبيين، خاصة الناطقين

(1) أزمة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية الأمريكية، محي الدين عبد الحليم، مقال نشر بشبكة بوابة العرب بتاريخ 20-02-2011، الرابط :
http://vb.arabsgate.com/showthread.php?t=531400

بالألمانية في ألمانيا وسويسرا والنمسا، حول جوانب قد لا يعرفونها عن المسلمين، وتعمل على تعريف التلاميذ والشباب الأوروبيين بأن مشكلاتهم التي يواجهونها في الحياة اليومية هي ذاتها التي يعاني منها نظراؤهم في الجانب الآخر كما صرحت بذلك مديرة المشروع "غردين يونكر" والتي قالت بهذا الصدد : «نريد من خلال المشروع توضيح أمور مهمة، منها مثلاً أنّ الفنانين الأوروبيين والمسلمين في مقدورهم التفاعل معاً وتبادل الخبرة، ومنها أيضاً أننا نريد توضيح نظام ومحتوى المناهج المدرسية في البلدان العربية للمعلمين لدينا، وأيضاً ماذا يتوقع الآباء والأمهات العرب من أبنائهم ليتمكن معلمونا من استضافة التلاميذ القادمين من هذه البلدان ومن إفادتهم»[1].

وإذا كانت مثل هذه المبادرات تقوم بها الكفاءات الغربية، فإن كفاءاتنا النسائية المسلمة أولى بتطبيق مثل هذه الأساليب العملية الجادة، لأنها أقرب إلى تعاليم الإسلام من غيرها وأعلم بالواقع الأسري والاجتماعي للمرأة المسلمة داخل المنظومة الإسلامية الكاملة والشاملة، والصالحة للتطبيق في كل زمان ومكان. فالدعوة إلى تصحيح المعلومات المغلوطة التي تحتوي عليها المناهج الدراسية الغربية وإدراج معلومات صحيحة مناسبة غير مشوهة ولا منفرة عن الإسلام، أصبحت من أكثر الواجبات تنفيذا من طرف كفاءاتنا النسائية خارج العالم الإسلامي، وأكثر ما يجب القيام به في هذا السياق التعريف بنساء مسلمات دخلن التاريخ من بابه الواسع، وشاركن في بناء الحضارة الإسلامية، وساهمن في بناء صرح الأمة الإسلامية ومجدها، من خلال علمهن وثقافتهن الواسعة في شتى العلوم الدينية والدنيوية. مثل هذه النماذج هي من يجب أن تحتوي عليها المناهج الدراسية الغربية التي أصبحت مطالبة بإجراء تعديلات جذرية حول ما تقدمه من صور مغرضة ومنافية للحقيقة[2].

---

(1) ألف فكرة وفكرة لتغيير صورة الإسلام في مناهج الدراسة الأوروبية، مقال نشر بموقع دويتشه فيله بتاريخ 28-10-2010، ودوتويتشه فيله مؤسسة تهتم بالصحافة المرئية والمسموعة والمقروءة، تهتم بتقديم أخبار وتحليلات، وتعليقات باللغات : الألمانية، والإنجليزية والإسبانية والعربية عبر الإذاعة والتلفزيون والأنترنت، ومقرها ببون الألمانية، الرابط :
http://www.dw-world.de/dw/article/0,,6054733,00.html

(2) تقول دة فوزية العشماوي : «نحن نطالب المسؤولين عن المناهج الدراسية في الدول الأوروبية، وفي الولايات المتحدة الأمريكية بتصحيح المعلومات المغلوطة في الكتب المدرسية واستبدالها بالحقائق التاريخية الثابتة، انطلاقا من مبادئ حقوق الإنسان، وإرساء حوار الحضارات بدلا من صراع الحضارات». تصحيح المناهج الدراسية في الغرب، فوزية العشماوي، مقال منشور بجريدة الشرق الأوسط، الجمعة 14 محرم 1425هـ/5 مارس 2004، العدد 9229.

kafaat niswiya 20/09/12 10:55 Page 29

النقطة الثالثة : الصورة النمطية لدى الأحزاب السياسية، والمؤسسات الحكومية والشخصيات الفاعلة في المجتمع المدني (فرنسا أنموذجاً) :

ظهرت توجهات متباينة حول الحجاب الإسلامي في الغرب، توجه يرفض الحجاب جملة وتفصيلا وتقف فرنسا في طليعة الدول المؤيدة لهذا التوجه، وتوجه يعتبر الحجاب مسألة شخصية تتعلق بحرية الشخص وقناعاته الذاتية، وهذا توجه سائد في العديد من الدول الأوروبية، وتحديدا في أوروبا الشمالية وتوجه ثالث يعتبر الحجاب مسألة خاصة لكن يحرم المحجبة الكثير من الحقوق كحقها في العمل في كثير من القطاعات كما في أمريكا[1]. وتبرز هذه التوجهات من خلال الموافق السياسية والحكومية ومنظمات المجتمع المدني.

ففي فرنسا ظهرت مسألة الحجاب الإسلامي على المشهد السياسي[2] حينما أثيرت أول قضية حجاب في المدارس الثانوية سنة 1989، وأصدر مجلس الدولة

---

(1) عمل مجلس العلاقات الأمريكية (كير) على التدخل لدى القنصلية الفرنسية في شيكاغو لصالح شابة مسلمة كي تتمكن من ارتداء الحجاب عندما تلتقط لها صورة جواز السفر. ومثل هذا لم يحصل عليه المسلمون داخل فرنسا. (محنة المرأة المسلمة في أوروبا، يوسف مصري، مقال نشر بموقع طريق الإيمان)، بتاريخ 29-03-2006 الرابط :
http://www.imanway.com/vb/showthread.php?t=13506

(2) يمكن تقسيم المشهد السياسي الفرنسي ونظرته إلى الجالية المسلمة إلى مجموعة من الأحزاب والتيارات السياسية ومنها :

- حزب التجمع من أجل الديمقراطية الديغولي، والذي انتهج مع شيراك سياسة تقارب مع الدول العربية وتفهم قضاياها، لاسيما القضية الفلسطينية، إلا أن هذه السياسة بقيت فارغة من محتواها على الصعيد الداخلي تجاه العرب والمسلمين حيث ظهر في كثير من الأحيان بمظهر المعادي للوجود العربي الإسلامي في فرنسا.
- حزب اتحاد من أجل الديمقراطية الليبرالي، وهو من الأحزاب المعادية للعرب داخل وخارج فرنسا، نجده يشارك باستمرار في المظاهرات المعادية للعرب والمؤيدة لإسرائيل، التي تدعو إليها المنظمات الصهيونية في فرنسا، ويؤيد هذا الحزب اليهود الفرنسيين المتطرفين والإسرائيلية اليمينية "الليكود".
- الجبهة الوطنية الفرنسية، وتمثل اليمين المتطرف وهو حزب معاد للعرب واليهود وجميع الأجانب، يدعو إلى التضييق على المهاجرين وطردهم من فرنسا وإلى الخروج من الاتحاد الأوروبي.
- الحزب الاشتراكي، ويعد من الأحزاب الأكثر علاقة مع إسرائيل تاريخيا، ويضم ضمن أعضائه آلاف اليهود.
- الحزب الشيوعي الفرنسي، وهو من الأحزاب الأكثر تأييدا للجالية العربية والموقف العربي في الصراع العربي الإسرائيلي.
- حركة المواطنين، حزب أسسه وزير الدفاع والداخلية الفرنسي "جان بيان شوفنمان"، ويعتبر من السياسيين الفرنسيين القلائل الذين يدافعون عن الجالية العربية المسلمة في فرنسا.
- حزب الخضر، ويعتبر مؤسسه "رينيه ماميز" من أكثر السياسيين الفرنسيين تأييدا للعرب والقضية الفلسطينية.
- حزب النضال العمالي وهو يؤيد العمال في فرنسا، ويؤيد القضية الفلسطينية من منطلقات إيديولوجية، وقد وصفت رئيسته "آرلييت لاغييه" الممارسات الصهيونية في الضفة الغربية وقطاع غزة بالممارسات النازية (عن مقال نشر بموقع جريدة الوحدة الإسلامية تحت عنوان : الإيسلاموفوبيا في القارة العجوز : النموذج الفرنسي، بقلم مأمون كيوان العدد 115 السنة العاشرة : شعبان 1432هـ/يونيو 1102، الرابط :
http://www.wahdaislamyia.org/issues/115/mkiwan.html

الفرنسي قراره الشهير بعدم اعتبار الحجاب في حد ذاته مشكلة ما لم يكن مظهر تفاخر أو ضغط، الشيء الذي أثر على المواقف السياسية الفرنسية التي سارعت إلى الوقوف بشكل حازم و صارم في وجه قضية الحجاب الإسلامي، وكانت البداية مع الموقف الذي اتخذه وزير الداخلية آنذاك "نيكولا ساركوزي" من خلال كلمة ألقاها في 19 أبريل 2003 في مؤتمر اتحاد المنظمات الإسلامية، حينما صرح بأنه على المسلمات أن ينزعن حجابهن عندما يتعلق الأمر بتقديم صور إلى مراكز الشرطة لإصدار بطاقات الهوية، الأمر الذي قوبل بالرفض من قبل مسلمي فرنسا.

ونفس المنحى نحاه رئيس الوزراء الفرنسي "جان بيير رافان" في سبتمبر 2003 حين شدد على أن المدرسة لا يمكن أن تكون مكانا للتعبير عن الالتزام الديني، أو للدعاية السياسية أو الدينية وأنه يؤيد ممارسة كل فرد لديانته بحرية، لكنه يعارض التعبير عن الانتماء الديني من خلال المظهر.

وفي 11 سبتمبر قدمت لجنة "برنارستاسي" المكلفة بمراقبة العلمانية بفرنسا تقريرا إلى الرئيس الفرنسي يوصي بسن قانون يمنع الحجاب في المدارس، ومن جهتها أقرت الجمعية الوطنية في 10 فبراير 2004 مشروع قانون يحظر ارتداء الحجاب، أو أي رموز دينية ظاهرة في المدارس الحكومية.

وعملياً فمنذ تطبيق القانون مع بداية العام الدراسي 2004-2005 تم طرد نحو أربعين طالبة مسلمة من مدارس حكومية فرنسية بسبب ارتدائهن الحجاب، وهو المظهر الذي كرسه حزب الاتحاد من أجل الديمقراطية اليميني المعتدل حين فصل وزير التعليم الفرنسي "فرانسوا بايزو" زعيم الحزب عشرات الطالبات المسلمات المحجبات من المدارس الحكومية[1].

إن المواقف السياسية الفرنسية[2] تجاه المرأة المسلمة بسبب ارتدائها الحجاب، لتفصح عن العداء المستحكم للإسلام والمسلمين، وهو في ذات الوقت «يوضح التقارب

(1) الإسلاموفوبيا في القارة العجوز: النموذج الفرنسي، مرجع سابق. و لمزيد من التفاصيل يرجع إلى مقال نشر بموقع جريدة الوطن بعنوان: أسباب وتوابع حظر الحجاب في فرنسا: القرار الفرنسي ومحاولات تغطية الفشل، بتاريخ 07-01-2004، الرابط:
http://www.egyptiangreens.com/docs/general/index.php?eh=newhit&subjectid=4134&subcategoryid=260&categoryid=36

(2) وفي ابريطانيا كما في فرنسا تأتي تصريحات السياسيين البريطانيين لتؤكد الموقف العدائي الغربي للمسلمين من خلال اعتبار الحجاب والنقاب علامتان على التشدد والتخلف تنطويان على اضطهاد النساء، وهو ما أكده "جاك ستراو" وزير الخارجية السابق، والوزير الأول "توني بلير" حين اعتبر الحجاب مشكلة من خلال تصريحات له لاقت دعما من طرف نساء الحزب الديموقر اطي الاجتماعي والحزب الحر (ظاهرة الحجاب لألفريد هاكنسير)، ترجمة عتيق أخواجي، مقال منشور بجريدة هيسبرسي بتاريخ 21-05-2009، الرابط:
http://hespress.com/international/12992.html

السياسي بين السياسيين المعروفين[1] واليمين المتطرف الذي يكره كل أشكال الثقافة الأجنبية، فكلاهما متوحد على الخطاب المعادي للإسلام والسياسات التي تعين المسلمين على الاندماج»[2].

وتستمر المواقف السياسية الغربية تجاه لباس المرأة المسلمة (الحجاب، النقاب، البرقع...) لتشمل العديد من الدول الأوروبية، ففي إيطاليا مثلا وافقت الأحزاب السياسية الكبرى مؤخرا على حظر النقاب وأعلن الحزب الأول الديمقراطي أن الأحزاب السياسية وافقت بالفعل على حظر النقاب بمناسبة شهر رمضان الحالي (1432/2011)[3]، وعلى الرغم من أن فرنسا البلد الأوروبي الوحيد الذي أصدر قانونا يمنع ارتداء الحجاب، إلا أن القطاعات والمؤسسات الحكومية التابعة لباقي البلدان الأوروبية تقف نفس الموقف المعادي للحجاب من خلال سن قوانين داخلية خاصة[4].

(1) وفي هولندا أوصى مجلس الوزراء الهولندي بعد دراسة أعدها، بتطبيق قانون لحظر النقاب تحت مزاعم أن النقاب يسيء للمرأة، (مقال ليوسف مصراوي مرجع سابق) أمثال ديفيد كامرون.

(2) بريفيك حادثة إطلاق الرصاص في النرويج ورد فعل المسلمين في أوروبا، تاجي مصطفى، مقال نشر بجريدة القدس بتاريخ 10 رمضان 1432/ الموافق لـ 1 غشت 2011 ، الرابط :
http://www.alqudstalk.com/forum/showthread.php?t=11213

(3) أعلن الحزب في بيان صحفي أن القانون ينص على عقوبات لمن يخالف هذا الحظر بعقوبات قاسية بالنسبة لأولئك الذين لا ينفذون القانون الجديد، وهي عبارة عن غرامات مالية تصل إلى 333 أورو وعقوبات بدنية كالسجن لمدة تصل إلى 12 شهرا (مقال نشر بموقع : حكاية كميليا مأساة جديدة بعنوان بمناسبة شهر رمضان إيطاليا تحظر النقاب)، بتاريخ 04-08-2011، الرابط : http://www.camlya.com/page/

ويرى وزير الداخلية الإيطالي روبرتو ماروني أن بلاده بعكس باريس التي تطالب بحظره لدواعي مخالفته القيم العلمانية للدولة فإن روما تسعي لحظره لدواع أمنية، فقد اعتبر ماروني أن النقاب يمثل تهديداً للأمن، كما اعتبر كذلك أنه قد يكون الإشارة الأولى إلي رفض المهاجرات المسلمات تقاليد وعادات البلد المضيف، ورفضهن الاندماج فيه. (حرب النقاب تشتعل في أوروبا مجددا بعد تجريمه في فرنسا وبلجيكا .. إيطاليا تستعد لحظره، مقال نشر بموقع آخر ساعة لدنيا توفيق، بتاريخ 09-08-2011)، الرابط :
http://www.akhbarelyom.org.eg/issuse/detailze.asp?mag=ak&field=news&id=3357

(4) ففي إسبانيا مثلا قامت مدرسة "كاميليو خوسي سيلا " في بلدة بوسويلد الأركون في إقليم مدريد على عزل تلميذة اسمها نجوى الملهى (16 سنة) وهي من جنسية إسبانية وجذور مغربية بسبب ارتدائها الحجاب، وأكدت هيئة المدرسة أن قرار الفصل والمنع من الدراسة مؤقت حتى يتم تغيير القانون الداخلي للمدرسة الذي يمنع التلاميذ من ارتداء الحجاب والطربوش كغطاء للرأس. لمزيد من التفاصيل يرجع لمقال نشر بمنتدى أبو خضراء بعنوان : "تلميذات اسبانيات يرتدين الحجاب تضامنا مع زميلة لهن موقوفة عن الدراسة بسببه" بتاريخ 10-05-2010 الرابط : http://abukhadra.ba7r.org/t481-topic

وفي ابريطانيا قضت محكمة مجلس اللوردات أعلى المحاكم البريطانية بأحقية إحدى المدارس في إجبار الطالبات على تغيير الزي الإسلامي أو طردهن من المدرسة (يوسف مصراوي، مرجع سابق).

ويبدو أن العدوى الفرنسية في إصدار قانون يمنع ارتداء الحجاب في الأماكن العامة قد انتقل إلى دولة أوروبية تعتبر من أكثر الدول احتواء للمسلمين، وهي بلجيكا، خاصة بعد صدور قانون ثان يحظر ارتداء النقاب والبرقع في الأماكن العامة بفرنسا[1]. فقد ذكرت الصحيفة الرسمية البلجيكية يوم 15-07-2011 أن منع ارتداء الحجاب الذي يحجب كامل الجزء أو جزءا كبيرا منه في الأماكن العامة سيدخل قريبا حيز التنفيذ[2].

وتتعمق المواقف المعادية للباس المرأة المسلمة : (الحجاب، النقاب، البرقع، الشادور ...) من خلال ما تمارسه المؤسسات الحكومية الفرنسية من ضغط وإكراه وإرغام المرأة على نزع الحجاب والتخلي عن ارتدائه[3].

وكان لشخصيات المجتمع المدني الفرنسي موقف مغاير لما أبدته المواقف السياسية والحكومية الفرنسية تجاه الحجاب الإسلامي، حيث أصدرت شخصيات فرنسية علمانية بيانا نشرته الصحف الفرنسية يطالبون فيه السلطات الفرنسية برفع يدها عن الحجاب الإسلامي، واعتباره حالة خاصة لا تتقاطع مع القوانين العلمانية. وقد طالب هؤلاء العلمانيون الفرنسيون والذين قوامهم أساتذة جامعيون وكتاب وممثلو قوى المجتمع المدني الرئيس الفرنسي بإنهاء هذه المعضلة التي باتت تؤرق المسلمين في فرنسا، والذين باتوا يشعرون أنهم مهددون في أداء مناسكهم، وطالب هؤلاء بعدم الخلط بين العلمانية ومبادئها، وبين هذه المسألة التي لا تهدد العلمانية لا من قريب ولا من بعيد.

---

(1) أقر البرلمان الفرنسي بصورة نهائية يوم الثلاثاء 14 شتنبر 2010 عبر تصويت في مجلس الشيوخ مشروع قانون يحظر ارتداء النقاب والبرقع في الأماكن العامة، والذي بدأ سريان تطبيقه في أبريل 2011 : مقال نشر بجريدة التجديد بتاريخ 06-09-2010 تحت عنوان : البرلمان الفرنسي يوافق بصورة نهائية على حظر النقاب.

(2) وبهذا تكون بلجيكا البلد الاوروبي الثاني الذي يحظر الحجاب بعد فرنسا ويفرض على اللواتي ينتهكن هذا القانون عقوبات تصل إلى السجن 7 أيام وغرامة قدرها 137,5 أورو، مقال نشر بموقع جريدة محمدية بريس بعنوان : منع الحجاب في بلجيكا يدخل حيز التنفيذ في 23 يوليو بتاريخ 15-07-2011، الرابط :

(3) من بين تلك الإكراهات والضغوطات نجد ما أقدم عليه وزير الهجرة والهوية الوطنية الفرنسية "غريك بيسون"، حين رفض منح الجنسية الفرنسية لمواطن مغربي متزوج من فرنسية ترتدي الحجاب، وقد صرح المسؤول الفرنسي لوسائل الإعلام الفرنسية أن قراره هذا جاء بعد أن بين التحقيق أن الشخص المعني بالأمر فرض على زوجته ارتداء البرقع وحرمها من العيش بوجه مكشوف، وهذا يتنافى مع مبادئ العلمانية والمساواة بين الرجال والنساء (مقال نشر بجريدة هبة بريس بتاريخ 04-02-2010، بعنوان : فرنسا تنزع الجنسية عن المغاربة المتزوجين بالمحجبات. نقلا عن "مغرس"، الرابط :
http://www.maghress.com/hibapress/1663

كما طالبوا السلطات الفرنسية بإنهاء مآسي الطالبات المسلمات اللاتي بتن قلقات على مصيرهن ومستقبلهن بسبب الحجاب، وبسبب ظاهرة طرد المحجبات من المدارس الفرنسية بحجة الالتزام بقوانين العلمانية الفرنسية[1].

وهكذا تترجم الصورة النمطية للمرأة المسلمة في الغرب من خلال القرارات التي تصدرها المؤسسات الحكومية، والتي تؤيدها المواقف السياسية المختلفة في شكل قوانين وقرارات تمنع وتحظر ارتداء الحجاب الذي تعتبره المرأة المسلمة رمزا لعفتها وطهارتها، وهو عند أغلب المسلمات بمثابة حصن يصون كرامتهن ويساعدهن على أداء مهامهن المختلفة في المجتمع، بكل حرية وأمان، على اعتبار أن ارتياد المرأة المسلمة للمرافق الاجتماعية والعملية يظل منحصرا في كونها إنسان مثلها مثل الرجل تماما، في ظل غياب شكلها الأنثوي[2] الذي كثيرا ما يكون السبب في خلق أزمات إنسانية واجتماعية، تتنوع بين الاهتمام بشكل المرأة كأنثى في مواقع العمل، وما ينتج عن ذلك من تجاوزات أخلاقية مختلفة بسبب مظهرها المكشوف، وبين دخولها في صراع مع شقيقها الرجل حين يتم اعتمادها في بعض المهن والوظائف استنادا إلى شكلها وأنوثتها، مما يسبب في حرمان عدد كبير من الرجال من هذه الوظائف. على أن معيار الأفضلية يجب أن يستند إلى الكفاءة والمهارة، وليس لأي شيء آخر.

ورغم مرور أكثر من عشرين سنة على أول إثارة للقضية، فإن مسلسل لباس المرأة المسلمة يبقى مستمرا[3]، ولا يبدو أنه سينتهي قريبا، إذ لا يزال يصنع الحدث السياسي والإعلامي في الغرب خاصة في فرنسا. وهذا ما حاول تأكيده ذ سعدي بوزيان في كتابه "معركة الحجاب الإسلامي في فرنسا : أصولها وفصولها" من خلال استقرائه لعدة تصريحات وبيانات أهمها تصريح الرئيس جاك شيراك الذي ألقاه أثناء

---

(1) العلمانية تعني التسامح أولا، برنارد ستازي، ترجمة نائل جرجس، الحوار المتمدن بتاريخ 10-04-2009، العدد 2612 الرابط :
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=168405
عرف برنارد ستازي العلمانية بما يلي : «الانفتاح على الآخرين، روح التسامح، حرية الاعتقاد والتعددية، إنها تسمح لنا بالعيش معا في احترام متبادل لاختلافاتنا، سواء كنا ملحدين من دون دين، كاثولكيين، مسلمين، يهود بروتستانت أو بوذيين ... (المرجع المشار إليه أعلاه) يراجع بمزيد تفصيل المقال نشر بموقع كتابات مصراوي بعنوان : قضية الحجاب في فرنسا هل انتهت بعد أم لا، محمد عبده في 21-11-2010، الرابط :
http://www.masrawy.com/ketabat/ArticlesDetails.aspx?AID=75932&ref=hp

(2) من ضوابط لباس المرأة المسلمة أن يغطي ويستوعب جميع بدن المرأة، أن يكون واسعا، أن يكون كثيفا غير شفاف، ألا يكون لباس شهرة، ألا يكون شبيها بلباس الرجل، ألا يكون مطيبا. عن المجلس الإسلامي للإفتاء بتاريخ 4 جمادى الآخرة 1430 الموافق لـ 28-5-2009، مقال منشور بموقع المجلس الإسلامي للإفتاء، الرابط :
http://www.fatawah.com/Fatawah/431.aspx

(3) من ذلك تصريحات الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي الأخيرة حول التشديد على حظر النقاب، وكذا من خلال الحكم على مسلمتين بغرامة مالية، بسبب ارتدائهن الحجاب.

زيارته لتونس في ديسمبر 2003[1] حيث قال : «إن الحجاب اعتداء على المرأة يصعب على الفرنسيين تقبله»[2]. فكانت هذه العبارة الانطلاقة الرسمية لإسقاط الصورة النمطية على المرأة المسلمة في الغرب من خلال ارتدائها للباس الشرعي.

النقطة الرابعة : الصورة النمطية من خلال الحياة اليومية والعلاقات الاجتماعية

تعاني المرأة المسلمة في أوروبا من ضغوط كثيرة، أبرزها ما تتبناه حملات عنصرية من قبل الحكومات الغربية لتتخلى عن لباسها الشرعي، فالمرأة المسلمة ممنوعة بحكم القوانين الغربية من أبسط حقوقها في الالتزام بتعاليم دينها. وتتخذ مقاومة الاعتراف بالإسلام مواقف تفصح عنها العقليات الغربية إلى جانب ما تبديه المواقف القانونية والمؤسستية من عوائق وضغوطات تؤثر بجلاء على وجود المرأة المسلمة في مجتمعات ترسخت لدى أفرادها صورة نمطية سلبية أدت إلى تصنيفها ضمن المسؤولين عن الارتباك الذي يحدثه الإسلام في المجتمعات الغربية، وهو ما أدى بكثير من الدول الأوروبية إلى التمييز بين مواطنيها على أساس الدين.

وقد كشف التقرير السنوي لسنة 2004 للمركز الهولندي لرصد مظاهر التفرقة عبر شبكة الإنترنت أن تلك المظاهر تزايدت في المواقع الهولندية بنسب مرتفعة، وأن المسلمين هم أكثر الفئات تضررا من التفرقة العنصرية. بهولندا، حيث تضاعفت عدد المواقع التي احتوت على دعوات صريحة مناهضة للإسلام والمسلمين[3]. وفي ألمانيا كشفت دراسة حديثة عن المضايقات التي يتعرض لها مسلمو ألمانيا في مواقع عملهم الشكل الذي يحول دون ممارستهم شعائرهم الدينية : (الصلاة، والصيام، وارتداء النساء المسلمات للزي الإسلامي الشرعي في القطاعات العامة) بشكل طبيعي مثل باقي الطوائف الأخرى[4].

---

(1) شهد شهر ديسمبر 2003 احتدام قضية الحجاب عندما أعلن الرئيس الفرنسي في 2003/12/25 خلال تواجده بتونس لحضور قمة 5+5 لدول غرب المتوسط رفضه ارتداء تلميذات المدارس الحجاب واعتبره أمرا عدوانيا، وهو ما أثار جدلا واسعا (أسباب وتوابع حظر الحجاب في فرنسا، القرار الفرنسي ومحاولات تغطية الفشل مرجع سابق).

(2) الكتاب المشار إليه أعلاه، الطبعة الأولى، 2005، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر.

(3) محنة المرأة المسلمة في أوروبا : قضايا إسلامية، مقال نشر بموقع طريق الإسلام بتاريخ 2010/01/10 نقلا عن موقع الإسلام اليوم لكاتبه مصري يوسف الرابط : http://ar.islamway.com/article/5742

(4) ومن مظاهر التفرقة العنصرية بين المسلمين وغيرهم منع البلدية المحلية في مدينة (ديلانبرج) غرب ألمانيا المسلمين من إنشاء مسجد بدعوى أن صوت الآذان يؤدي إلى إزعاج المواطنين الألمان في المدينة، كما تم منع إنشاء مسجد في مدينة أشيم بدعوى أنه قد يؤدي إلى مشاكل مرورية بسبب كثرة عدد المصلين ولعدم وجود مرآب لسيارات مئات المسلمين. كما نشبت أزمة جديدة في برلين بشأن إمكانية الشروع في تعليم حصة الدين الإسلامي للتلاميذ المسلمين في المدارس العامة فيها، حيث تم اعتبار المناهج الموضوعة من طرف الاتحاد الإسلامي المكلف بشؤون التدريس والمناهج تتعارض مع الدستور. محنة المرأة المسلمة في أوروبا، مرجع سابق.

ويظل الحديث عن المرأة المسلمة من الموضوعات المثيرة للجدل لدى الرأي العام الأوروبي، الذي يضع في ذهنه صورة سلبية تنطوي على اعتبار المرأة رمزا للاستعباد والقهر في النظام الإسلامي. «وتتضمن التصورات الخاطئة عن المرأة المسلمة في المجتمع الأوروبي عدة أفكار منها : أن قيامها ببعض واجبات الرعاية الأسرية تجاه الأبناء وتجاه الوالدين أو أحدهما يمثل عائقا أمام إتمام تعليمها خاصة في مرحلة التعليم العالي والحقيقة أن هناك دراسة أجريت سنة 2001 أوضحت أن نسبة قليلة لا تتجاوز 5 في المائة من الدارسات المسلمات في مرحلة التعليم العالي هن اللائي يرتبطن بواجبات ورعاية أسرية، وأن هذه الفئة قد تضطر إلى تحمل بعض الأعباء الإضافية، وأن المتزوجات، غالبا لا تعيقهن رعاية أطفالهن الرضع عن الالتحاق بالجامعة، أو إتمام الدراسة بها»[1].

وأشارت دراسة إلى أن نتائج المقابلات الشخصية التي أجريت مع أزواج و أقارب الطالبات المسلمات في الجامعات الأوروبية أظهرت أن لديهم رغبة كبيرة في مساعدة هؤلاء الطالبات في إتمام دراستهن الجامعية[2]. وقد أوصت هذه الدراسة بإعادة النظر في المفاهيم الخاطئة حول المرأة المسلمة في التعليم العالي في أوروبا، والكف عن النظر إليها على أنها، مكبلة بقيود أسرية وزوجية وثقافية تعيقها عن إتمام دراستها، وأنه بدلا من نشر هذه المفاهيم والأفكار الخاطئة، يجب تقديم بعض التسهيلات التي تعين المرأة المسلمة على أداء دورها الاجتماعي وإتمام مسيرتها التعليمية وإتاحة المزيد من الفرص التعليمية أمامها وتوفير احتياجاتها داخل المؤسسات التعليمية في مرحلة التعليم العالي[3]. وفي سنة 2006 أجريت دراسة في بريطانيا بعنوان : Mulim women

(1) ذكر البعض منهن أنهن اضطررن في حالات قليلة لتأجيل الدراسة لبعض الوقت لحين بلوغ الطفل سنا مناسبة لإلحاقه بإحدى دور رعاية الأطفال، أو تركه مع الأقارب أثناء فترات المحاضرات أو الدروس، وأنه لم تكن هناك مشكلة في هذا الجانب. (يحاولن التوفيق بين الالتزام الديني والرغبة في التعليم، لأسامة أمين، ألمانيا، مقال نشر بمجلة المعرفة الأرشيفية، العدد 154، الرابط : http://www.almarefh.org/news.php?action=show&id=105

(2) أما فيما يخص من يقدمن الرعاية للوالدين المريضين أو أحدهما، فقد ذكرن أن ذلك لا يعيقهن عن الدراسة، وأنهن اخترن ـ منذ البداية ـ جامعة قريبة من منزل العائلة، واخترن نظاما للدراسة بهذه الجامعة يناسب ما ترغب كل منهن في تقديمه من رعاية، يحولن التوفيق بين الالتزام الديني والرغبة في التعليم، مرجع سابق.

(3) على العكس من هذه المفاهيم فقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن أكثر من 85 في المائة ممن شملهم استطلاع الرأي من الطالبات المسلمات في بعض الجامعات الأوروبية قد ذكرن أن الأسرة هي مفتاح نجاحهن في التعليم الجامعي، وأن رغبة الفتاة المسلمة في تكوين أسرة ذات مستوى اجتماعي أفضل، هو أحد الدوافع وراء إتمامها مرحلة التعليم العالي، وهناك من أشرن إلى أنهن تأثرن بنماذج نسائية قدمت أدوارا ناجحة، وأنهن كن يضعن هذه النماذج نصب أعينهن طوال مسيرتهن التعليمية، وأن بعض هذه النماذج النسائية من أقارب وأسر الطالبات، والبعض الآخر كان من الشخصيات العامة في المجتمع الأوروبي والمجتمعات المسلمة. (يحاولن التوفيق بين الالتزام الديني والرغبة في التعليم)، مرجع سابق.

and Higher Education، وهـي دراسـة مولـها الصـندوق الاجـتمـاعـي الأوروبـي بـالاشتراك مع جامعة : Liverpool John Moores، وقد تناولت هذه الدراسة العديد من الموضوعات عـن المـرأة والفـتاة المسلمة في مرحلة التعليم الـعالي في الجـامـعات الأوروبية، ومن بين هـذه المـوضوعات موضوع عن خبرات الطالبات المسلمات عن الحياة الجامعية، وقد ذكرت هذه الدراسة أن استجابة الطالبات المسلمات عن خبراتهن في الحياة الجامعية كانت شاملة ومتنوعة، وأنه كان هناك تأكيد مشترك منهن على صعوبة الجمـع بـين التحـصيل الأكـاديمي والاندماج في الوسط الجامعي، وقد ذكرت نسبة كبـيرة مـن الطـالبات أنهـن يشعـرن بـأنهـن أجنبيـات داخـل الحـرم الجـامعـي وأنهـن لا يختـلطن بزمـلائهن من الشبـاب ولو من المسلمين وأنهن يجدن صعوبة في التعامل مع زمـلائهن وزميـلاتهن.. وقـد ذكـرت بعض الدارسـات أن ارتداء الطـالبات المسلمـات للـحجـاب داخل الجامعة يشعرهـن بـأن الآخرين يتصرفون معـهن بشكل مختلف...[1].

كمـا أفصـحت دراسـات عـديدة عـن مجموعة مـن الصـفات التي ترسم هوية المرأة المسلمة في عيون المجتمع الأوروبي، ومن هذه الصفات نجد وصفها بـأنها، ثورية تميل إلى القيـادة، وأنها متمرسة على فكرة صراع الثقافات، إلى جانب النظر إلى أنها ترضخ لعدة قيود، أولها قيود الأسرة والشرف والدين، وهي في كل الأحوال ليست حرة التصرف، وإنما هي في عوز دائم لمن يتولى أمرها. ويساعد على تكوين هذه الصورة ما تنشره وسائل الإعلام عن الإسلام والمسلمين[2]. وبصفة عامة فإن المرأة المسلمة تعاني من التمييز الناتج عن سوء الفهم المجتمعي داخل المجتمعات الغربية ، في المدارس والجامعات، ومراكز الرعاية الصحية، والهيئات الإسكانية في كل المرافق العامة ...

وعلى الرغم من الحملات الشرسة التي يشنها الغرب بمختلف آلياته لتشويه صورة المسلمين، للتأثير على الرأي الاجتماعي في الغرب، خاصة بين أوساط الشباب، فإن صورا واقعية أثبتت وجود قناعات مخالفة لما هو سائد عن صورة المرأة المسلمة في الغرب. فقد أكد تسجيل حي من خلال استعمال كاميرا خفية على وجود رأيين يعبران عن موقف أصحابهما تجاه الصورة النمطية الراسخة في أذهان الغربيين،

(1) المرجع نفسه.

(2) المرجع نفسه.

يحرص أحدهما على عدم قبول اتهام المسلمين ببعض الصفات السلبية التي ينعتونهم بها، من خلال ارتداء المرأة للباس الشرعي الذي غالبا ما يفسر على أنه مظهر من مظاهر التخلف والاضطهاد، والقمع..[1].

(1) أظهر برنامج تلفزيوني بالقناة الأمريكية الرابعة : إ.ب.س ، عنوانه : "ماذا تفعلون" من خلال الحلقة الافتتاحية، والتي خصصت للتعرف على مواقف الأمريكيين تجاه التعامل المباشر مع المسلمين على أساس مظهرهم الخارجي، طبيعة التفكير السائد لدى مجموعة من الأشخاص، حول الإسلام والمسلمين، فتبين أن عددا من رفض إطلاق الصورة النمطية على المرأة من خلال لباسها الشرعي (الحجاب)، يفوق عدد من أطلق عليها صفات سلبية تم ربطها بطبيعة النظام الإسلامي في التعامل مع المرأة.

للاطلاع على البرنامج مصورا يرجع إلى الرابط التالي : http://www.youtube.com/watch?v=MBM5UPIBHkY

kafaat niswiya 20/09/12 10:55 Page 38

القسم الثاني

دور الكفاءات النسائية في تغيير الصورة النمطية عن المرأة المسلمة في الغرب

المحور الأول : الكفاءات النسوية : مفهومها وأنواعها و مجالات عملها

النقطة الأولى : مفهوم الكفاءات :

إن مصطلح الكفاءات ورد في استعمالات متعددة، فهو يستعمل في عدة ميادين، وتتنازعه تخصصات مختلفة، فالكفاءة في ميدان علم النفس الذي يهتم بدراسة السلوك الداخلي والخارجي للشخص، يقصد بها : الكفاءة المعرفية والعقلية والحركية. وفي مجال تحليل الوظائف والأفراد تتوجه نحو تحديد الكفاءات المتوفرة في وظيفة معينة، واللازمة لشغلها، وتستعمل أيضا طريقة للتكوين المهني والتعليم والتعلم.

وفي الزواج تعني مساواة الرجل للمرأة في أمور مخصوصة[1]، وهذا التعريف يؤيده التعريف اللغوي للكفاءة الذي يعني : النظير والمثيل والمساوي ، فكل شيء ساوى شيئا فهو مكافئ له، ومنه قوله تعالى : ﴿ ولم يكن له كفوًا أحد ﴾[2].

وعرفت الكفاءة على أنها : اندماجية للقدرات والمعارف والخبرات، وكل ما يؤدي إلى التنفيذ الفعال للمهام، نسبة لمنصب شغل أو لدور ما. وهذا التعريف يطابق التعريف الذي أتى به "لوي دي نو" الذي اعتبر أن الكفاءة عبارة عن مجموعة من التصرفات الاجتماعية الوجدانية، ومن المهارات الحركية التي تسمح بممارسة لائقة لدور ما، أو وظيفة ما، أو نشاط ما. ويدخل في معناها هذا، كل من المعرفة والمعرفة العملية، والمعرفة الوجدانية، والمعرفة المصيرية، وهي تساعد على التأقلم أمام فئة من

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، مادة كفأ، 169/1، دار صادر، وهذا التعريف يؤيده التعريف واللغوي للكفاءة الذي يعني : النظير والمثيل والمساوي فكل شيء ساوى شيئا فهو مكافئ له، ومنه قوله تعالى : ﴿ ولم يكن له كفوًا أحد ﴾.

(2) الإخلاص : 4.

الوضعيات وإيجاد الحلول للمشاكل وإنجاز المشاريع[1]. وعلى اعتبار أن مفهوم الكفاءة يشمل الجانب العملي والوظيفي، فإن التعريفات المذكورة آنفا بشأنهما، يكتنزها مفهوم الكفاءة بالمعنى المقصود للدراسة .

ومن بين الصفات التي يجب أن تتوفر عليها الكفاءات النسائية أثناء عملها لتغيير الصورة النمطية عن المرأة المسلمة في الخارج، ما تم التعبير عنه في المجالات المشار إليها بما يلي : «تكتسب الكفاءات عن طريق عملية التكوين الموجهة، والممارسة وعن طريق كسب المعلومة تتبعها الأخرى، وهي إضافة إلى بروزها بسبب جهة خفية تنطلق من الذات، وتتمثل في الأوصاف المعنوية والقيمية»[2]، فإنها أيضا تحصل من خلال كسب القدرات والمعارف والطبائع والدور الاجتماعي الذي يضمن تراكم الكفاءات التي يملكها الأفراد والتي تتضاعف بمفعول المجهود الجماعي الذي يقوم على مبادئ أساسية هي : جماعية العمل؛ مبدأ التعاون ؛ تبادل المعلومات . على اعتبار أن القدرة على العمل الجماعي تشكل الالتزامات الجديدة للأوضاع الحالية التي تتجاوب مع التغيرات، فإن بتعاون الأفراد يتم تحمل العمل الجماعي[3].

والكفاءة مفهوم عام يشمل القدرة على استعمال المهارات والمعارف الشخصية في وضعيات جديدة داخل إطار حقله المهني، كما تحوي تنظيم العمل وتخطيطه، وكذا الابتكار والقدرة على التكيف مع النشاطات غير العادية[4]. وقد تم ربط الكفاءة بمجالين اثنين : المجال العملي، والمجال التعليمي فأغلب ما ورد من التعريفات لمفهوم الكفاءة ارتبط بالعمل وسوق الشغل، أو بالتعليم[5]، خاصة فيما يعرف بالمقاربة بالكفاءات، والتي تنص على التحليل الدقيق للوضعيات التي يتواجد فيها المتعلمون، أو التي سوف يتواجد فيها. كما تنص على تجديد الكفاءات المطلوبة لأداء المهام و تحمل المسؤوليات الناتجة عنها، وهي أيضا تتطلب ترجمة هذه الكفاءات إلى أهداف وأنشطة تعليمية[6].

---

(1) مفهوم الكفاءة، عن مدونة خاصة بمستجدات التربية التشكيلية في الجزائر "، الرابط :
http://djam1821.maktoobblog.com/771728

(2) "عن الكفاءة" : الفصل الثاني، مفاهيم عامة حول الكفاءة، مقال نشر بمنتدى الفريق الاجتماعي، جمعية الدراسات الاجتماعية، بتاريخ 2010/04/01.

(3) المرجع نفسه.

(4) مفهوم الكفاءة، عن منتديات التعليم الابتدائي : تربويات متنوعة، مقال منشور بتاريخ 2010/02/23 : الرابط :
http://ecoleouledouf05.ahlamontada.com/t3746-topic

(5) تم إدماج ما يسمى بالمقاربة بالكفاءات في التعليم، واعتبر هذا الأسلوب بمثابة ثورة تعليمية للمعلمين والأساتذة.

(6) مفهوم الكفاءات مرجع سابق.

وإذا كان مفهوم الكفاءات، مرتبطا في بداية ظهوره وانتشاره بمجال التشغيل والمهن، وتدبير الموارد البشرية في الإدارات والمقاولات، وامتد ليشمل المجال التعليمي، فإننا نقترح أن يتسع هذا المفهوم ليغطي كافة التغيرات التي تصيب ـ ليس فقط ـ الفئات المذكورة، بل الفئات المهتمة بالمجالات الأخرى كالمجال الثقافي، والسياسي والديني، والاجتماعي..[1]. ويعتقد لوبلاط (J.Le plat) أن مفهوم الكفاءة أو الكفاية لا يختلف كثيرا عن بعض المفاهيم القريبة مثل : المهارة (Habilité) حسن الأداء (Savoir faire) الخبرة (Expertise) القدرة[2] (Capacité).

وانطلاقا مما سبق، يتضح أن الكفاءات النسائية المسلمة لا تستطيع القيام بدورها على الوجه الأكمل إلا إذا توفرت فيها الشروط الأساسية المتقدمة لقيام وتحقيق الكفاءة.

النقطة الثانية : الكفاءات النسوية : أنواعها، ومجالات عملها :

حرصت العديد من الكفاءات العلمية النسائية في المجال الفكري الثقافي على أن تهتم بقضايا المرأة وتتناولها تناولا علميا موضوعيا، لتتمكن من تغيير جملة من المفاهيم المغلوطة، الصادرة عن بعض الخطابات الدينية المشوهة التي تبناها بعض المهتمين بشؤون المرأة، والتي كانت من بين الأسباب المفضية إلى إضفاء الصورة النمطية على المرأة المسلمة، وحرصت على أن تطالب بحقها في طرح شؤونها كما جاء التنصيص عليها في القرآن الكريم، وسنة رسول اللهﷺ الشريفة[3].

ولم تكتف هذه الكفاءات في تناول قضايا المرأة وشؤونها بالتوضيح والتحليل والبيان سواء بالكتابة أو بالحديث عنها أثناء الملتقيات والمناظرات العلمية المختلفة، بل نجد أنها تمكنت من الانخراط في مجالات علمية وعملية بحتة، معلنة عن تقدمها في شتى الميادين، العلمية والسياسية، والاقتصادية والاجتماعية وغيرها...

---

(1) يميز لوبلاط بين تصورين مختلفين لمفهوم الكفاءة : التصور السلوكي Behavioriste والتصور المعرفي Cognitiviste : فالتصور الأول يعرف الكفاية بواسطة الأعمال والمهام التي يقدر الفرد على إنجازها، في حين يذهب التصور الثاني إلى اعتبارها نظاما من المعارف يمكن من احتواء وتأطير النشاط "الكفايات في التعليم" من أجل تأسيس علمي للمنهاج المندمج، ص 17، منشورات سلسلة المعرفة للجميع، الرباط، طبعة 2005.

(2) المرجع نفسه.

(3) إن أبرز حقيقة يمكن أن نقررها في مجال الحديث عن التصور الفكري الإسلامي المعاصر لمسألة المرأة، هي أن هذه الرؤية لن تتغير أو تتجدد بالصورة التي تقبل بها المرأة وتنسجم معها، ما لم تساهم المرأة نفسها في تغيير وتجديد هذه الرؤية على الصعيدين المعرفي والعملي.

مجالات عمل الكفاءات النسائية المسلمة :

نتناول في هذه النقطة الحديث عن مختلف المجالات العملية التي انخرطت فيها الكفاءات النسائية المسلمة تأكيدا على أهمية الأدوار التي تقوم بها المرأة لفائدة التنمية المجتمعية، إن على المستوى الفكري والثقافي العلمي، أو على المستوى الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، لتكون بذلك قد أسهمت في تغيير الصورة النمطية عن المرأة المسلمة في الغرب، من خلال ما أبانت عنه من قدرات عالية في التعبير عن حقيقة وضعيتها ومكانتها في النظام الإسلامي، الذي اعترف لها بالأهلية الكاملة في ممارسة شتى أمور الحياة ومنحها المساواة بالرجل في الكرامة الإنسانية مصداقا لقوله تعالى : ﴿ **ولقد كرمنا بني آدم...** ﴾[1]. و في كونها خلقت من نفس البوتقة البشرية. يقول تعالى : ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها** ﴾[2]، و هو ما جعلها تحظى بنفس الحقوق والوضعية التي يحظى بها الرجل.

أولاً : المجال الفكري الثقافي العلمي :

مع نهايات القرن العشرين أخذت المرأة المسلمة تسجل حضورا متواصلا ومتميزا بشكل يلفت الانتباه إلى أفكارها ومواقفها، حيث سعت إلى ترسيخ نهج في مسلكيات الفكر الإسلامي المعاصر الخاص بقضايا المرأة، وذلك عبر مسلكين اثنين : مسلك يعبر عنه مجموع المواقف والأفكار التي صدرت من المرأة ودافعت عنها، ومسلك يعبر عنه بعض الأعمال الفكرية الجادة والمتميزة[3]، والتي أنجزتها كفاءات نسائية بصفة فردية أو جماعية.

ففي سنة 2001 صدرت الترجمة العربية لكتاب "المرأة ... رؤية من وراء جدار" للدكتورة جميلة كديور[4]، التي صرحت بأن الدافع الأساسي لتأليف هذا الكتاب هو «الإحساس بالخطر الذي ينطوي عليه اتساع رقعة الفكر بطابعه السطحي الجامد وهو يتجاهل جوهر الدين، وينشغل بالقشور، ويبدو في الظاهر داعما للمرأة وحضورها في المجتمع، بينما يسعى عمليا إلى إقصائها وتهميشها»[5].

---

(1) الإسراء : 70.

(2) النساء : 1.

(3) دور المرأة في تجديد رؤية الفكر الإسلامي لمسألة المرأة، زكي ميلاد، مقال نشر بموقع العلم والدين في الإسلام، الرابط : http://science-islam.net/article.php3?id_article=864&lang=ar

(4) نائبة سابقة عن التيار الإصلاحي في البرلمان الإيراني.

(5) عن الكتاب المشار إليه أعلاه، لجميلة كديور، ترجمة سرمد الطائي، ص 16، طبعة دار الفكر، دمشق، 2001.

وفي سنة 2002 دعت الدكتورة منى أبو الفضل في كتابها : "ما لم يقله الفقيه" إلى تخصيص باب عن المرأة في الفقه الإسلامي[1] لما تحتله قضية المرأة من مساحة في حيز الفكر العالمي[2]. وفي مارس 2000 صدرت توصيات مهمة في البيان الختامي عن المؤتمر الدولي حول "المرأة المسلمة في العلوم" والذي انعقد بفاس المغربية، توجه إلى تشجيع المرأة لولوج المجالات العلمية وتطوير المؤسسات العلمية المتخصصة وتشجيع مشاريع البحث الخاصة بالمرأة، وتوفير منح دراسية لها. وكان من أبرز توصيات المؤتمر، إنشاء مجلس دولي للمسلمات العالمات وتخصيص جائزة دولية نسوية تحمل اسم "فاطمة الفهرية"[3] تقدمها الأكاديمية الملكية للجمعيات الدولية للعلوم بالولايات المتحدة الأمريكية[4].

إضافة إلى العديد من الأعمال الفكرية التي حاولت المرأة من خلالها تأسيس منهجيات جديدة في النظر لقضايا المرأة المسلمة، ومنها المحاولة الفكرية التي كشف عنها كتاب : "المرأة العربية في قرن : تحليل وببلوغرافيا الخطاب العربي حول المرأة في القرن العشرين" الصادر سنة 2002[5]. وتعد مثل هذه المحاولات الفكرية المتميزة من الأساليب الجادة التي تسعى من خلالها الكفاءات النسائية لتغيير الصورة النمطية عن المرأة المسلمة، بما تعلن عنه من تحد في تفوق هذه الكفاءات النسائية المسلمة على نظيراتها الغربية، في الميادين الفكرية والثقافية الخاصة بقضايا المرأة[6].

---

(1) اعتبرت الدكتورة منى أن اختصاص النساء بباب من أبواب الفقه ليس بدعا من الاختصاص، بل فعله الله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم حين خص النساء بسورة كاملة تضم أحكامهن.

(2) إلى جانب ما تتعرض له المجتمعات الإسلامية من ضغوط لتغيير وضع النساء، بطرق قد تشرد عن التصور الإسلامي أحيانا، إضافة إلى وجود نساء في هذه المجتمعات تحت أوضاع صنعتها أعراف وتقاليد. (نقلا عن الكتاب المشار إليه لدة. منى أبي الفضل فرج، ص 49، طبعة دار الفكر، دمشق 2004.

(3) هي بانية جامعة القرويين بفاس في منتصف القرن الثالث الهجري.

(4) تعطى هذه الجائزة لأحسن بحث في العلوم، وقد منحت هذه الجائزة لسنة 2000، ولأول مرة للطبيبة المغربية الدكتورة أمينة براحو حماني رئيسة قسم العيون بمستشفى ابن سيناء بالرباط.

(5) يتناول هذا الكتاب دراسة تحليلية وببلوغرافية للخطاب العربي حول المرأة العربية، والمجتمع في القرن العشرين خلال الفترات الثلاث : 1850-1955، 1956-1974، 1975-2000، وهو يصنف المادة إلى فئات مشتركة بين المراحل الثلاث كالوثائق والإسلام، وقضايا المرأة، والبعد التشريعي، والقراءات التاريخية والاجتماعية والتراجم وسير أعلام النساء، والمرأة والإبداع، والكتابات المترجمة .. أشرفت عليه دة. منى أبو الفضل، تحرير دة. أماني صالح، زينب أبو المجد، هند مصطفى.

(6) وفي هذا السياق جاء في تقديم الكتاب : «إن حقل دراسات المرأة كمنا تقدمه لنا الأكاديميا الغربية، هو حقل متسع، يمتد بامتداد فروع العلم ومجالاته، لكنه يتسم بالتشتت والتناثر، يفتقد لناظم يقوم بضبطه، ويتعامل مع الأبعاد المتعددة بالطريقة التي تؤلف فيما بينها. ومن هنا يأتي موقع المنظور الاجتماعي الحضاري، ودوره المرتقب من خلال النموذج المعرفي الذي يقدمه والذي من شأنه أن يضفي الأبعاد المفتقدة على الحقل، فيدعم من إيجابياته، في الوقت الذي ينأى به عن نهاياته التفكيكية والعدمية التي انتهت إليها المدارس والدراسات النسوية الغربية على اختلاف خلفياتها العلمية، وأنسابها بين فروع العلم ومدارس الفكر المختلفة.

وتظل الإصدارات الفكرية النسائية الرامية إلى تغيير الصورة النمطية عن المرأة المسلمة في الغرب منبع لا ينضب، ومعين يتجدد باستمرار، تأكيدا على أن الكفاءات النسائية المسلمة في الغرب تعمل بكل ما أوتيت من جهد لتلميع صورة المرأة المسلمة خارج العالم الإسلامي. ومن أهم هذه الإصدارات كتاب : "الإسلاموفوبيا : جماعات الضغط الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية"، الصادر حديثا عن دار العربي للنشر، للباحثة العراقية الدكتورة ريا قحطان الحمداني، والذي أكدت من خلاله على ضرورة تكوين جماعات الضغط الإسلامية لمكافحة تشويه صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي[1].

كما حرصت كفاءات علمية نسائية على أن تعمل ضمن مجموعات تقوم من خلالها بتوجيه العمل الفكري الثقافي، تأكيدا على استيعابها أهمية العمل الجماعي الذي يعين على توسيع آفاق البحث العلمي من جهة، ويؤكد على الانسجام الذي ينشئه العمل التشاركي أثناء تناول المواضيع العلمية الصرفة المؤسسة على التحليل والتوثيق، ورد الحقائق إلى مصادرها الأصلية من جهة أخرى، الشيء الذي يفضي إلى تكوين قناعات جادة لدى المتلقي سواء بالإصغاء أو بالقراءة. ومن بين هذه الأعمال الجماعية ظهر كتاب "دعونا نتكلم" سنة 1999، ليدعو إلى بناء منهج العمل الفكري الفعال في النظر لقضايا المرأة المسلمة[2].

وتظل الكفاءات العلمية النسائية المسلمة، فاعلة في الحقل الفكري العلمي الثقافي بشكل متواتر وملفت للنظر، بغية إضفاء إشراقة مضيئة على واقع المرأة المسلمة، وعلى وضعيتها داخل المنظومة الشرعية الإسلامية، من خلال عقد ندوات ومؤتمرات ولقاءات حوارية، وخطابات وعظية إرشادية، وكذا من خلال إنشاء مراكز للبحوث والدراسات.

وهذه نماذج لما تقوم به الكفاءات العلمية النسائية من جهود ملموسة في إطار ما تم ذكره، إسهاما منها بشكل واضح في تغيير الصورة النمطية عن المرأة المسلمة. والجدير بالذكر أن اهتمام الكفاءات النسائية بهذا المجال يكاد يفوق باقي المجالات

---

(1) مقال نشر بموقع جريدة هنا العراق، وكالة سوراقيا للأنباء بعنوان : الإسلاموفوبيا، كتاب جديد عن ضرورة تكوين جماعات ضغط إسلامية بتاريخ 2011/08/07، الرابط : http://honael3irak.com/NewsDetails.aspx?id=1930

(2) يضم الكتاب مقالات وأبحاث لمسلمات أمريكيات فاعلات من أصول عرقية وجغرافية مختلفة، يحملن الجنسية الأمريكية، حاولن من خلاله إجراء مقارنات بين مفهوم بعض العلماء والمفكرين ومفهومهن لبعض الآيات القرآنية الكريمة، لإثبات بالشواهد القرآنية والنبوية أن الإسلام دين الحرية للنساء كافة، وهو الفكر الوحيد الذي حرر المرأة ومنحها حقوقها كاملة، سابقا في ذلك لما صدر عن الأمم المتحدة، ومؤتمر بكين من قرارات وتوصيات ومواثيق تدعو إلى تحرير المرأة من كل أشكال العنف والاضطهاد.

الأخرى نظرا لكثرة حضورها في الملتقيات الدولية، إما بالمشاركة أو بالتنظيم، لتكون بذلك قد برهنت بشكل ملموس عن تمكنها من طرح أفكارها والدفاع عن قضاياها وتبيان مكامن الخلل في بعض الشروحات والتفسيرات التي تصدر عن جهات تتعمد وبإصرار طمس هوية المرأة المسلمة، من خلال تزييف الحقائق التاريخية والحضارية الإسلامية المشرقة، أو بسبب عدم اعتماد الموضوعية والحياد أثناء الكتابة عن واقع المرأة المسلمة، ووضعيتها في ظل النظام الإسلامي، بعد أن اقتنعت بضرورة انخراطها فعليا في مسألة تجديد الفكر الديني في شؤون المرأة وقضاياها.

و في هذا السياق انعقد مؤتمر دولي في مدينة كولونيا بألمانيا تحت عنوان :

"قوة النساء في الإسلام : توجهات واستراتيجيات نسائية للقرن 21"، بتاريخ 2008/06/12، والذي ناقش فكرة احتكار الرجال لباب الاجتهاد والتفسير، فيما يتعلق بالقرآن والسنة وقضايا الشريعة الإسلامية ومدى مطابقتها لواقع العالم المعاصر، وحقوق المرأة المسلمة، وإصلاح قوانين الأحوال الشخصية...[1].

وفي ندوة عقدها مركز البحوث والدراسات الإسلامية لقضايا المرأة التابع للمنتدى الأوروبي للمرأة المسلمة[2] يوم 2010/11/04، بشراكة مع المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية في باريس، في موضوع :

"قضايا المرأة في فكر الإمام الغزالي مراجعة أم رجوع"، أكدت الدكتورة نورة بن حمودة جاب الله على ضرورة إبراز حقيقة دور المرأة الحضاري، وتصحيح بعض

(1) كان من أبرز المحاور التي تمت مناقشتها، مسألة الحجاب الإسلامي، حيث أكدت الدكتورة آسيا باسبيويك المتخصصة في العلوم السياسية بجامعة فيينا بالنمسا، على أن الغرب ينظر نظرة غير محايدة للحجاب الذي يربطه بتحرر المرأة، وهذا أمر غير صحيح على اعتبار أن التحرر الحقيقي الذي تحتاجه المجتمعات الإسلامية هو حق المرأة في الانتخاب والتعليم والحرية في اختيار ارتدائها للحجاب (استراتيجيات النساء المسلمات في القرن الحادي والعشرين : كسر احتكار الرجال لباب الاجتهاد، فعاليات مؤتمر "قوة النساء في الإسلام : توجهات واستراتيجيات نسائية للقرن 21، تغطية أشغال المؤتمر نيللي عزت بمقال نشر في موقع قنطرة بتاريخ 2008/06/16، الرابط : http://ar.qantara.de/%

(2) تأسس مركز البحوث والدراسات الإسلامية لقضايا المرأة في شهر مارس 2009، وهو تابع للمنتدى الأوروبي للمرأة المسلمة، ومقره ببروكسيل في بلجيكا، وكان من بين بواعث إنشائه ما تتعرض له المرأة المسلمة في المجتمع الأوروبي من التحديات التي تمثل عائقا أمام تحقيق التوازن بين الحفاظ على هويتها الإسلامية من ناحية، وبين المساهمة الفعالة في الحياة الاجتماعية كمواطنة لها حقوق وعليها واجبات، وكذا ما يكرسه الإعلام في أوروبا من صورة نمطية سلبية لمكانة المرأة في الإسلام. للمزيد من التفاصيل حول المركز يرجع لموقع المنتدى الأوروبي للمرأة المسلمة، الرابط : http://www.efomw.eu/ar/cerif.html

المواقف والاجتهادات الفقهية والآراء المتشددة التي تصدر عن بعض العلماء المتأثرين بالتقاليد الموروثة[1]. كما عقد مؤتمر دولي بعنوان : "التصدي لرهاب الإسلام في بريطانيا وأوروبا" في لندن بحضور العشرات من الشخصيات المسلمة وغير المسلمة من الدول الأوروبية المختلفة بتاريخ 2011/05/31، برعاية من الائتلاف ضد الحرب في بريطانيا والائتلاف لمواجهة رهاب الإسلام، وقد أكدت "كنزا ادريد"[2] انتشار ظاهرة رهاب الإسلام وكراهية المسلمين في بلادها، وتعرض المرأة المسلمة لاستفزازات عديدة بسبب ارتدائها للنقاب[3]. ويعتبر المؤتمر الرابع الذي انعقد في مدريد حول الحركات النسائية الإسلامية بتاريخ 23-2010/10/24، أحد أهم الملتقيات الفكرية التي حاولت الرد على الصورة النمطية عن المسلمات في الغرب[4].

ويبدو أن الحضور المكثف للمرأة المسلمة في الملتقيات الدولية لتقديم طروحات جادة مستقاة من الواقع العملي في المجتمعات الغربية حول النظرة السلبية الموجهة للمرأة، قد بدأ يشق طريقه نحو إقناع الطرف الآخر من غير المسلمين المتعايشين معها في نفس الإطار والبيئة والظروف المجتمعية، حيث أصبحت تنضم إلى صوتها أصوات قيادية في المجتمعات الغربية، تنادي باحترام خصوصيات المرأة المسلمة في المجال الديني والاجتماعي، وتدعو إلى التعاون معها في تغيير الصورة النمطية عنها[5].

---

(1) قدمت ذة بسمة الرمضاني خلال الندوة محاضرة حول فكر الغزالي وآرائه ومواقفه إزاء قضايا المرأة .... لمزيد من التفاصيل يرجع لموقع المنتدى الأوروبي للمرأة المسلمة، الرابط : http://www.rfomw.en/ar/article-310000

(2) إحدى قائدات حركة مواجهة حظر ارتداء النقاب في فرنسا.

(3) ومم جاء في كلامها : «إن الحكومة الفرنسية ومن خلال حظر ارتداء النقاب من قبل المسلمات تشجع العنصريين على إهانة هؤلاء النساء، وذلك من خلال اللجوء إلى العنف مع تأكيد تعرضها للتهديد بالسلاح الأبيض من قبل هؤلاء العنصريين».

(4) يراجع بمزيد تفصيل المقال الذي نشر بموقع المراسل بتاريخ 2010/10/23.

(5) نلمس مثل هذا التوجه من خلال ما صرح به "كريس ناينهام" المتحدث باسم الائتلاف ضد الحرب أثناء مؤتمر التصدي لرهاب الإسلام في لندن حيث قال في كلمة له : «إننا من خلال المؤتمر نريد أن نتبادل الرأي حول القلق الجاد الموجود في هذا المجال، ونذكر الرأي العام بالأخطار المتمثلة في التعامل غير العادل مع المجتمعات الإسلامية في أوروبا ..... أقرت في الدول الأوروبية بما فيها فرنسا وسويسرا وبلجيكا، قوانين تفرض التمييز ضد المسلمين .... وخلال الأشهر القادمة ستزور فرنسا عدداً من النساء البريطانيات المنقبات لتذكير شعوب العالم بعدم عدالة قانون حظر ارتداء النقاب في ذلك البلد، وإبداء التعاطف مع النساء المسلمات الفرنسيات (عن موقع شبكة اللواء الإخبارية ورقة عن مؤتمر التصدي لرهاب الإسلام في لندن بتاريخ 2011/05/31 انظر الرابط التالي : http://www.al-liwa.com/News.aspx?id=91839&sid=6
كما نستدل في هذا المقام بما صرحت به وزيرة الدولة في وزارة الخارجية الألمانية السيدة كريستين مولر خلال افتتاح مؤتمر : النساء في العالم الإسلامي المسلمات في ألمانيا نماذج لأدوار إيجابية المنعقد في 24 مايو 2004، حيث قالت : «.... كثيرا ما تتواتر رؤية عامة في بلدنا عن المرأة المسلمة باعتبارها مضطهدة يهضم حقها إزاء وضعية حقوق الإنسان ..... وتركز هذه أول ما تركز على المرأة المسلمة كضحية سلبية لانتهاكات حقوق الإنسان، وليس بصفتها امرأة تتصرف باستقلالية. وتشكل حياتها ومجتمعها تشكيلا فعالا. ويود هذا المؤتمر أن يتيح الفرصة للقضاء على مثل هذه التصورات الخاطئة، فعليه أن يفرز إذا صوراً بديلة، نماذج إيجابية للدور الذي تلعبه المرأة ..... على هذا المؤتمر أيضا أن يتيح لغير المسلمين الفرصة ليغيروا من التصورات الخاطئة التي قد يحملونها عن دور المرأة في العالم الإسلامي ويكتسبوا صورا أكثر تنوعا»، الرابط :/http://nesasy.org/content/view/594/96

وتحرص الكفاءات العلمية النسائية على حضور الملتقيات الفكرية الدولية الرامية إلى تغيير الصورة النمطية عن المرأة المسلمة في كل قارات العالم[1]، كما تجد الكفاءات النسائية المسلمة الفاعلة في الغرب ـ بتنسيق مع الكفاءات النسائية في العالم العربي والإسلامي ـ في استضافة كفاءات نسائية ورجالية، وكذا شخصيات قيادية في الغرب، إلى ملتقيات فكرية علمية تعقد بالأمصار الإسلامية المختلفة، متنفسا حقيقيا لإبراز مكانة المرأة المسلمة في المجتمعات الإسلامية، وحقيقة وضعها في هذه المجتمعات، مدركة من خلال ذلك أن أكثر ما يسهم في إضفاء الصورة النمطية عن المرأة المسلمة في الغرب، ما يبثه الإعلام الغربي غير المنصف، عن واقع المرأة في المجتمعات الإسلامية التي يصفها بالمتدنية، والمخالفة لتطبيق المبادئ الأساسية التي تنادي بها التشريعات الكونية في مجال حقوق الإنسان[2].

* **لقاءات حوارية وخطابات دعوية :**

كثير من اللقاءات الحوارية التي تجرى مع كفاءات نسائية بارزة، تنشر وتعرض على مختلف أعمدة الصحافة المكتوبة والمرئية والمسموعة. وهي بذلك تكون رصيدا مهما ينضم إلى الوسائل المعتمدة من طرف هذه الكفاءات لتغيير الصورة النمطية عن المرأة المسلمة[3]. ولا تختص الكفاءات النسائية في حواراتها بالحديث عن المرأة

---

(1) انعقد مؤتمر في جامعة ملبورن بأستراليا يومي 19-2008/11/20 حول موضوع : أوضاع المرأة المسلمة في أستراليا، وقضايا الاندماج الاجتماعي في المجتمع الإسلامي يراجع بمزيد تفصيل المقال المنشور بالرابط التالي :
http://www.israj.net/Vb/Z1375

(2) من أهم هذه الملتقيات نجد المؤتمر الدولي حول المرأة المسلمة في العلوم : نحو مستقبل أفضل، المنعقد بفاس المغربية في مارس 2000.

(3) في حوار نشر بموقع الألوكة الاجتماعية : مجتمع وإصلاح بتاريخ ,2009/12/01 مع دة فوزية العشماوي أستاذة التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة جنيف بسويسرا، أوضحت من خلاله أنها تقوم بتصحيح الصورة المغلوطة عن المرأة المسلمة من خلال تعاونها مع قادة الأقليات الإسلامية في الغرب عن طريق وسائل الإعلام، والمحاضرات والندوات، وأكدت على أن تصحيح هذه الصورة لن يتأتى بسهولة، ومطلوب من كل المؤسسات الإسلامية المشاركة فيه حتى لا يقتصر على جهود فردية. وأشارت إلى أن بعض المنصفين من مفكري الغرب يتفهمون الإسلام، وبعضهم يعتنقه عندما تتضح الصورة الحقيقية لهم، لأن ما في أذهانهم ناتج عن جهل منهم، وتقصير منا. للاطلاع على الحوار كاملا يرجع للرابط :
http://www.alukah.net/social/0/8/614
وفي حوار بثه برنامج القناة بقناة الجزيرة مع مجموعة من الفاعلات المسلمات الفرنسيات حول موضوع المرأة المحجبة في الغرب بتاريخ ,2010/03/19 تم التطرق للمحاور الآتية : الصعوبات التي يسببها الحجاب ومواقف الأحزاب منه، الخلفيات والعوامل المؤثرة في إشكالية الحجاب والبرقع، الأبعاد والتجليات السياسية للمشكلة في فرنسا والغرب عموما، الوضع الاجتماعي ودور الجالية المسلمة التغيير. أجري الحوار مع كل من : نورة جاب الله رئيسة المنتدى الأوروبي للمرأة المسلمة، سامية إدريس ناشطة في جمعية المبادرة والتغيير، ليلى الغمارة عضو المجلس الإقليمي لباريس وضواحيها. لمتابعة الحلقة الحوارية يرجع للرابط الآتي :http://aljazeera.net/nr/exeres/DCF44FE4-6370-4EOC-8B43-2D9FE3F0F228 =

وقضاياها، بل تتناول مواضيع شتى ومتنوعة لتكون بذلك قد أبانت عن قدراتها العالية في طرح مواضيع ذات صلة بالواقع الإنساني المعاصر على جميع الأصعدة[1].

ونجد أيضا أن الكفاءات النسائية الفاعلة في المجالات المختلفة، حاضرة بشكل فعال في المجال الدعوي والذي تسعى من خلاله أيضا إلى الكشف عن قدرات جبارة في مجال اعتبر حكرا على الرجال[2]، وهي تحرص في ذات الوقت على أن توسع أنشطتها مع غير المسلمين في المجال الدعوي عبر الوسائل المعلوماتية الحديثة، إسهاما منها في تغيير الصورة النمطية للمرأة المسلمة، وتطلعا إلى إقناع غير المسلمين في الدخول إلى الإسلام[3].

*** إنشاء مراكز للبحوث والدراسات :**

من الأساليب التي استأثرت باهتمامات الكفاءات النسائية العلمية لتوسيع أنشطتها الأكاديمية والمعرفية في مسألة التعريف بواقع المرأة المسلمة وقدراتها الأكاديمية المعرفية، نجد ما استجد في وقتنا الحاضر من إنشاء مراكز للبحوث والدراسات تهتم بدراسة قضايا المرأة المسلمة، ومن بين هذه المراكز التي تضطلع بدور فعال في تناول القضايا الأكثر أهمية في شؤون المرأة المسلمة، إن على المستوى الداخلي أو الخارجي للعالم الإسلامي، نذكر نماذج تسهم في معالجة قضايا المرأة المسلمة في الغرب وهي : مركز الدراسات والبحوث لقضايا المرأة التابع للمنتدى

= كما تناول حوار أجراه نور بيراوي مع الدكتورة زينب عبد العزيز حول : التاريخ والدين في الغرب قام على استعباد المرأة، بتاريخ 2010/7/2 مجموعة من المحاور نذكر من بينها : تعامل المرأة المسلمة المنقبة في فرنسا، الأسباب التي دعت الفرنسيين إلى القيام بالحرب ضد الحجاب، شعور الفرنسي حيال حرمانهم لحقوق المرأة المسلمة في فرنسا .. لمزيد من التفاصيل يرجع للرابط التالي : http://www.wafa.com.sa/contents/335

(1) حوار أجرته نوال السباعي في قناة المستقلة بتاريخ 2011/4/28، وفي قناة الحوار حول الثورات العربية بتاريخ 2011/7/9، تحدثت فيه عن بعض قضايا الإنسانية المعاصرة والمتمثلة في الثورات العربية، الرابط : http://www.youtube.com/watch?v=L79GbrPAddE

ونوال السباعي أديبة وصحفية ومفكرة إسلامية سورية تعيش بإسبانيا منذ ثلاثين عاما، عملت كصحفية ومحاورة ومعلقة سياسية في مختلف الإذاعات والفضائيات. يراجع بمزيد تفصيل الرابط التالي : http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D9%88%D8%A7%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%B9%D9%8A

(2) من بين هذه الداعيات، نجد الداعية بثينة إبراهيم حرم الداعية طارق السويدان، و هي داعية إسلامية معروفة، لها العديد من البرامج على القنوات الإسلامية. وأنشطة دعوية خارج العالم الإسلامي. يراجع بمزيد تفصيل موقع الإسلام حياة الرابط : http://vedioislam.com/index.php/891

(3) ومن ذلك ما أطلقته الداعية الإسلامية السورية هدى حبش من حوار عبر الإنترنيت بالصوت والصورة بين مسلمات محجبات، وشبان وفتيات أمريكيين من أتباع الديانتين المسيحية واليهودية، من خلال حوار ديني إليكتروني (مقال منشور في منتديات أتباع المرسلين أسود الإسلام ورجال الدعوة، بعنوان : الداعيات المسلمات يتحاورن. للاطلاع على المقال كاملا يرجع للرابط التالي :http://www.ebnmaryam.com/vb/t15839.html

الأوروبي الإسلامي[1] ببلجيكا، مركز الدراسات والبحوث في قضايا الأسرة والمرأة بفاس المغربية[2]، مركز الدراسات والبحوث في القضايا النسائية في الإسلام التابع للرابطة للعلماء المغرب... وعلى الرغم من أن المركزين الأخيرين يوجد مقرهما بالمغرب لكن الكثير من أشغالهما موجهة خارج العالم الإسلامي، من خلال بعض أعضائه المقيمين بالخارج بصفة دائمة، أو مؤقتة[3].

(1) تأسس المركز في شهر مارس 2009، انطلاقا من وعي أعضاء المنتدى الأوروبي للمرأة المسلمة بالحاجة الملحة والمتنامية للبحث والدراسة في قضايا المرأة، تسهم في النهوض بالمرأة و الرقي بدورها إلى المكانة التي خولها لها الإسلام للمشاركة في التدافع الحضاري بعيدا عن القوالب الجاهزة المسيئة لصورة المرأة عامة والمرأة المسلمة خاصة.
وقد دفعت إلى إنشاء هذا المركز عدة بواعث منها : ما تتعرض له المرأة المسلمة في أوروبا من التحديات التي تمثل عائقا أمام تحقيق التوازن بين الحفاظ على هويتها الإسلامية من ناحية، والمساهمة الفعالة في الحياة الاجتماعية كمواطنة لها حقوق وعليها واجبات، وما يعكسه الإعلام في أوروبا من صورة نمطية سلبية لمكانة المرأة في الإسلام، وما يروج من أفكار ومفاهيم مغلوطة يتبناها بعض المسلمين عن مكانة المرأة ودورها في الإسلام، وما يحصل من خلط بين التقاليد والعادات من جهة والقيم الإسلامية التي تكرم المرأة من جهة أخرى. لمزيد من التفاصيل حول المركز وأنشطته يرجع إلى موقع المنتدى الأوروبي للمرأة المسلمة : http://www.efomw.eu/ar/cerfhotmail

(2) تأسس في مارس 2010، وهو يهدف إلى : ترسيخ الثوابت الدينية والوطنية في مجال قضايا الأسرة وشؤون المرأة ـ الإسهام في تصحيح المفاهيم الخاطئة بشأن قضايا الأسرة والمرأة ـ تعميق الدراسة والبحث في قضايا الأسرة للكشف عن طروحات المواثيق الدولية. ويتطلع المركز إلى إنشاء مجلة متخصصة باللغات : العربية، الفرنسية، الإنجليزية، الإسبانية توزع داخل المغرب وخارجه. كما يسعى من خلال أشغاله المختلفة إلى التعريف بمكانة المرأة في الإسلام، عبر لقاءات علمية مختلفة : مؤتمرات دولية، حوارات إعلامية، محاضرات أكاديمية. ولتفعيل أعماله وتبليغها إلى المجتمع الدولي أنشأ المركز ضمن لجانه العديدة، لجنة للترجمة يؤطرها أجود الكفاءات النسائية في هذا المجال، خاصة التي أقامت وحاضرت في أكبر الجامعات العالمية. وتترأس هذه اللجنة الدكتورة فاطمة صديقي عضوة كرسي اليونيسكو بجامعة فاس، أستاذة زائرة بجامعة هارفرد الأمريكية. لمزيد من التفاصيل عن المركز يرجع إلى موقع ديوان العرب : مجلة أدبية فكرية إليكترونية تصدر من أمريكا، المسؤول عنها ذ عادل سالم فلسطيني مقيم بأمريكا، الرابط : http://diwanalarab.com/Spip?article25863

(3) من بين الأعضاء المنتسبين لمركز الدراسات والبحوث في قضايا الأسرة والمرأة بفاس، نجد : الدكتور محمد عبد الله الجعيدي رئيس اللجنة الدولية للغات والحوار بمدريد، وأستاذ اللغة العربية بجامعة مدريد، وذة عائشة صالح أبو صلاح، سكرتيرة اللجنة الدولية للغات والحوار بمدريد، دة. فاطمة صديقي أستاذة زائرة بجامعة هارفرد الأمريكية، الدكتور حسين تايتاي رئيس المؤسسة المغربية الألمانية للثقافة والتربية والعلوم بفرانكفورت في ألمانيا. أما بالنسبة لمركز الدراسات والبحوث في القضايا النسائية في الإسلام التابع للرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب، فإن رئيسته دة. أسماء المرابط من أهم الكفاءات النسائية العلمية التي قضت سنوات عديدة خارج العالم الإسلامي، ومن بين مؤلفاتها القيمة كتاب : "القرآن والنساء.... قراءة للتحرر"، باللغة الفرنسية. وهو يعالج بعض تجليات القضايا النسائية في بلاد المهجر، ومختلف الإشكالات والقضايا المتعلقة بالنساء في الإسلام خارج العالم الإسلامي، مع الوقوف على مظاهر التنوع الثقافي والتاريخي والاجتماعي للنساء في العالم، لاسيما ما يثار من قضايا وإشكالات في الواقع الغربي الراهن بخصوص وضع حضور المرأة المسلمة في الغرب زيا ومذهبية. عن مقال نشر بجريدة التجديد بتاريخ 2010/05/20، من إعداد سناء القويطي. ووعيا من الرابطة المحمدية للعلماء بأهمية مراكز البحوث والدراسات المهتمة بقضايا النساء في الإسلام، بادرت إلى إطلاق عمل المجموعة الدولية للدراسات والتفكير حول قضايا النساء في الإسلام "سييرف" وجعلت مقره ببرشلونة، وتضم في عضويتها عددا من الجامعيات الباحثات في العلوم الشرعية و المثقفات، وممثلات عن المجتمع المدني، واللواتي ينتمين إلى المنطقة المغاربية وأوروبا وأمريكا الشمالية، وإفريقيا. مقال نشر بجريدة العلم في موضوع : مقاربة إصلاحية لبلورة فكر بديل نابع من المرجعية الإسلامية : إطلاق عمل المجموعة الدولية للدراسات والتفكير حول النساء والإسلام، بتاريخ 2008/10/31.

وعبر هذه الأنشطة المختلفة، نجد الكفاءات النسائية تستحضر دائما نماذج لشخصيات نسائية رائدة في شتى العلوم والمجالات تأكيدا على أن الإسلام قد أفسح للمرأة نطاقا واسعا للتعبير عن طموحاتها في كسب العلم ونشره . فالمرأة المسلمة كان لها حضور في المجتمع الإسلامي منذ اللحظة الأولى لظهور الإسلام فكانت تتعلم وتعلم، وترحل لطلب العلم، ويقصدها الطلاب لأخذ العلم عنها، وتصنف الكتب وتفتي وتستشار في الأمور العامة، ولم تكن حبيسة البيت، بل كان المجال مفتوحا أمامها تظله الشريعة الغراء، ويرعاه العفاف والطهر[1].

ثانياً : مجال العلوم والسياسة والاقتصاد والاجتماع :

على الرغم من أن المجال الفكري العلمي الثقافي من أهم المجالات التي أبرزت من خلالها الكفاءات النسائية إسهامها الكامل لتغيير الصورة النمطية عن المرأة المسلمة في الغرب، إلا أن حضورها في باقي المجالات ترك بصمات هامة على صفحات الجهود التي تبذلها للتأكيد على المستوى الرفيع الذي تبوأته المرأة المسلمة في الإسلام، من خلال مشاركتها في مجالات علمية دقيقة استطاعت بواسطتها أن تبين عن قدرات عالية، على الأخص في مجال العلوم و السياسة والاقتصاد والاجتماع. ففي مجال العلوم استطاعت كفاءات نسائية أن تلج التاريخ من بابه الواسع، ناهيك عن أعداد كثيرة من النساء المسلمات اللائي يفضلن الاهتمام بمجال العلوم في كل تخصصاته[2].

---

(1) في صدر الإسلام كانت أمهات المؤمنين، وعدد من كبار الصحابيات، من رواد الحركة العلمية النسائية، وكانت حجرات عدد من أمهات المؤمنين الفضليات منارات للإشعاع العلمي والثقافي والأدبي، وتأتي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الذروة والمقدمة، فكانت من الفصيحات البليغات العالمات بالأنساب والأشعار، وكان النبيﷺ يستمع منها إلى بعض ما ترويه من الأشعار، وقد أخذ عنها العلم حوالي 299 من الصحابة و التابعين منهم 67 امرأة. وتتعدد أسماء الصحابيات والتابعيات اللاتي اشتهرن بالعلم وكثرة الرواية، وتحفل كتب الحديث و الرواية والطبقات بالنساء اللاتي روين وروي عنهن الحديث الشريف، مثل : أسماء بنت أبي بكر الصديق، أسماء بنت عميس، وجويرية بنت الحارث، وحفصة بنت عمر، وزينب بنت جحش، وغيرهن كثير .... (دور المرأة المسلمة في النهضة العلمية) أحمد أبو زيد، رابط الموضوع : http://www.alukah.net/Social/0/3065/#ixZZ1TtZaNC1F

(2) من بين هذه الكفاءات النسائية المسلمة نجد الدكتورة السعودية : حياة سليمان السندي التي حصلت على براعة الاختراع بالتداوي ببول الإبل إضافة إلى إنجازات علمية هامة أهمها هذا الاختراع الفريد Mars وهو متعدد الاستخدامات، كما تلقت عروضا للعمل مع وكالة الفضاء الأمريكية، وتلقت عروضا من الحكومة بريطانيا ومع وزارة الصحة الكندية والكثير غيرها. لمزيد من التفاصيل على الحياة العلمية والشخصية والعملية لدة حياة السندي يرجع إلى الروابط الآتية : http://www.arabiyat.com/blog/rania/2005/02/05/330.html
http://www.thakafa.net/vb/showthr-ead.php?t=4979

ومن الكفاءات النسائية اللاتي برزن في علم الفلك نجد المغربية مريم شديد، التي استطاعت أن تصل إلى قلب المتجدمد وتضع على أعلى قمة فيه علم بلدها المغرب، وهي أول طالبة تنجز الدكتوراه في أكبر مرصد =

ولم تنأى الكفاءات النسائية المسلمة عن مجال يعد إلى يومنا هذا من المجالات الخاصة بالرجال، ألا وهو المجال السياسي. وللإشارة فإن الإسلام كان أول من سمح للمرأة بولوج هذا المجال، فظهرت نساء قياديات عبر مختلف المراحل التاريخية للأمة الإسلامية[1]. وقد دعت الكاتبة ندى نخيلان في كتابها : "دور أمهات المؤمنين في مجتمع المدينة في عصر الخلفاء الراشدين" إلى إجراء البحوث والدراسات المنصفة التي تبين الأدوار السياسية لبعض أمهات المؤمنين التي شاركن فيها وتفصيلها بطريقة واضحة ومنصفة «وذلك درءا لادعاءات المستشرقين وأهل الملل الفاسدة وأعداء الأمة تجاه هذا الموضوع»[2]. ويبقى حضور المرأة المسلمة في المجال السياسي مستمرا ومتواترا، تاركا آثارا راسخة في مسار الجهود المبذولة من طرف الكفاءات النسائية لتغيير الصورة النمطية للمرأة المسلمة في الغرب[3]. الأمر الذي عرفه مجال الإدارة

= وطني بفرنسا. وقد استطاعت مريم شديد من خلال هذا الإنجاز الكبير أن تنصب جهاز تلسكوب لاحتساب لمعان النجوم في محطة "كونكورديا" التي وضعت من أجل تمكين فرق البحث العلمي الدولية من إنجاز برامج أبحاث. لتفاصيل أكثر عن العالمة المغربية يرجع إلى الروابط الآتية :

http://www.almichaal.org/spip.php?article262

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/FF53C794-763A-4053-9631-ECFEC3207BDF

ونذكر ضمن الكفاءات النسوية في مجال العلوم دة .حسناء الشناوي أوجهان، والتي فازت بالجائزة الأكاديمية الفرنسية للعلوم في علم النيازك، وعضو اللجنة العالمية لتسمية النيازك، الرابط :

http://www.shcasa.net/Vb/showthread.php?t=2387

إضافة إلى العديد من الكفاءات العلمية النسوية الأخرى : كبشرى البرنوصي، وهي أول ربانة طائرة في العالم العربي، والناطقة الرسمية باسم الجمعية المغربية لربابنة الطائرة، ضمن مقال نشر بجريدة التجديد بتاريخ 2009/08/04، الرابط :http://www.attajdid.info/de.asp?codelangue=6xhnfoun=5218

(1) دخلت السيدة عائشة عالم السياسة بعد وفاة الرسولﷺ، وفي هذا الموضوع نجد الكتاب المشهور الذي ألفه سعيد الأفغاني : "عائشة والسياسة"، والذي سجل حضور المرأة المسلمة في المجال السياسي.

(2) دور أمهات المؤمنين في مجتمع المدينة في عصر الخلفاء الراشدين، كتاب جديد لندى نخلان، تم التعريف به في مقال نشر بموقع الجزيرة بتاريخ 2011/04/29، الرابط : http://www.al-jazirah.com.sa/2011jaz/apr/29/is2.htm

(3) تعتبر خديجة الدكالي أول امرأة عربية مسلمة تستعد لدخول البرلمان الفرنسي، فقد حصلت خديجة المغربية الفرنسية الجنسية على تزكية الرئيس الفرنسي لتمثل حزبه في الانتخابات التشريعية لسنة 2012 لتكون بذلك أول عربية مسلمة تلج الدوائر العليا للسياسة الفرنسية، مقال نشر في جريدة الصحراء المغربية لمعده المصطفى بنجويدة بتاريخ 2011/06/02، ويمكن اعتبار الخطوة المتخذة من طرف كنزة دريد أثناء تقديم ترشيحها للرئاسة في فرنسا من أهم الخطوات في هذا الشأن. وفي حوار مع مؤلفة كتاب النساء في الإسلام : تجربة الغرب آن صوفي روالد أعطت المؤلفة أمثلة عن قائدات سياسيات مسلمات. يراجع بمزيد تفصيل مقال نشر بموقع مهاراتي سر نجاحي بتاريخ 11 يوليو 2011، الرابط : http://maharaty.org/

نستشهد أيضا بالمحامية الباكستانية سعيدة أوراس التي استطاعت أن تترأس أعرق حزب في ابريطانيا وهو حزب المحافظين، وتعتبر سعيدة ثاني امرأة في العالم تترأس الحزب المذكور بعدما ترأسته من قبل رئيسة الوزراء ماركريت تاتشر، لمزيد من المعلومات يرجع لمقال نشر بموقع بوابة المرأة صفحة سيدات ناجحات بتاريخ 2010/06/30، الرابط : http://www.womengateway.com/NR/exeres/B4C33986-CFD1-493E_ACA2-D8005E317082.HTM

والأعمال والاقتصاد؛ وهو المجال الذي برعت فيه المرأة المسلمة في العهد النبوي الراشد[1].

وتبرز جهود الكفاءات النسائية في المجال الاجتماعي والجمعوي بشكل ملفت للنظر، حيث أصبح الوجه المشرق الذي تقدمه هذه الكفاءات من خلال إنشاء جمعيات ومنظمات المجتمع المدني في الغرب. وتعتبر هذه الفضاءات المدنية من أكثر المجالات تأثيرا على الجهود المبذولة من طرف الكفاءات النسائية لتغيير الصورة النمطية عن المرأة المسلمة في الغرب[2]. وهي تهدف من خلال هذه المنظمات إلى تمثيل المرأة

---

(1) كانت السيدة خديجة بنت خويلد من الفاعلين الاقتصاديين في قريش، حتى أن قوافلها كانت من أكبر قوافل قريش، وقد ربحت من تجارتها ثروات طائلة سخرتها في نشر الدعوة الإسلامية. وكانت السيدة خديجة تباري رجال قريش في البيع والشراء وتقيم مع الحذاق منهم شركات مضاربة، ولم تكن في حاجة إلى مال وثراء بقدر ما كانت ترمي إلى ممارسة دور فعال في المجتمع جنبا إلى جنب مع الرجال.

وفي الوقت الحاضر يمكن الاستشهاد بإحدى الكفاءات النسائية الرائدة في مجال التجارة، وتنظيم المشاريع التجارية، وهي دة مها الشناوي، مديرة مركز "جولدمان ساكس" لريادة الأعمال والقيادة النسائية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ورئيسة برنامج القيادة العالمي، حازت على شواهد عليا من جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلس الأمريكية، عملت مها أستاذ مساعد في كلية "لاوري مايز" في كلية الدراسات العليا في إدارة الأعمال في "جامعة تكساس"، قامت بأبحاث عديدة وقدمتها في المؤتمرات والمنابر (دة مها الشناوي العميد المشارك لشؤون البحث والدراسات العليا ومديرة برنامج "جولدمان ساكس" للقيادات النسائية وتنظيم المشاريع التجارية، مقال نشر بموقع منتدى القيادات النسائية العربية، الرابط : http://www.awlf.al/spekers.php?-id=10

نذكر أيضا المهندسة زهى حديد العراقية، وهي من أبرز المهندسات المعماريات في ابريطانيا حيث سجلت باسمها العديد من الأعمال في ابريطانيا والعالم، لمزيد من التفاصيل عن زهى حديد يرجع للروابط الآتية :
http://www.syrianbar.org/vb/showthread.php?t=1191
http://www.marefa.org/index.php/

وفي مجال الاقتصاد الغذائي نجد سيدة الأعمال الإماراتية حمدة الحريزي المالكة لشركة مختصة في أغلى أنواع الكافيار "الماس" مقال نشر بجريدة الشرق الأوسط، بعنوان حمدة الحريري من غسيل الصحون إلى سيدة أعمال تعتلي عرش الكافيار عالميا، لمحمد نصار بتاريخ 14 غشت 2009, العدد 11217.

(2) من أهم هذه المنظمات، نذكر :

* اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل، وهي إحدى لجان المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، وهو يضم في عضويته 85 منظمة إسلامية عالمية من جميع أنحاء العالم، وقد حصلت اللجنة في عام 2003 على العضوية الاستشارية بالمجلس الاقتصادي بالأمم المتحدة، وهو المجلس المسؤول عن المواثيق الاقتصادية والاجتماعية العالمية، وبانضمام اللجنة لعضوية المجلس تتمكن من المشاركة في اجتماعاته من خلال قسم المنظمات غير الحكومية والمشاركة في المؤتمرات العالمية ذات التخصص الاقتصادي أو الاجتماعي، ومن أهم الأدوار المنوطة بها إبراز دور المرأة المسلمة على الساحة العالمية والتنسيق بين المنظمات والهيئات الإسلامية المهتمة بقضايا الأسرة والمرأة والطفل، لمزيد من التفاصيل يرجع للرابط التالي :http://iicwc.org/lagna/iicwc/iicwc.php?id=476

* المنتدى الأوروبي للمرأة المسلمة، ويضم عددا كبيرا من المسلمات العاملات في الساحة الأوروبية تمثيلا للمرأة المسلمة، وتبني قضاياها في المحافل الأوروبية والدولية وتنتمي إلى المنتدى عدة جمعيات. للاطلاع على الجمعيات التابعة للمنتدى يرجع للرابط التالي :http://www.efomw.eu/fichiers/file/semin-4.pdf =

المسلمة في المحافل الأوروبية والدولية وتبني قضاياها، كما تسعى إلى تشجيع الحوار والتواصل بين مختلف فئات المجتمع من أجل تحقيق التعايش السلمي.

النقطة الثالثة : بعض الإحصائيات حول الكفاءات النسوية المسلمة خارج العالم الإسلامي :

لا شك أن موضوع تفعيل دور الكفاءات النسائية المسلمة في الغرب يعتبر اختيارا صائبا وفي غاية الأهمية، لأنه يأتي في فترة حساسة تنامى فيها توجيه العداء للإسلام والمسلمين، خصوصا بعد أحداث 11 شتنبر 2001. ومن جهة أخرى فإن الموضوع لم ينل حظه من البحث والدراسة، باعتبار أن النظرة السلبية التي لحقت المرأة المسلمة من قبل كافة الأجهزة الغربية، تحتاج في تغييرها إلى وضع استراتيجيات علمية وعملية دقيقة ينخرط في تنفيذها وتفعيلها كافة الجهات المؤسساتية. حيث يتعذر على الكفاءات النسوية الفاعلة في الغرب تعزيز وتفعيل أدوارها في تغيير الصورة النمطية للمرأة المسلمة، ما لم تنل حظها من الدعم والرعاية، وما لم تتوفر لديها آليات تعينها على السير قدما نحو تحقيق اندماجها وتأثيرها في مجتمعات باتت تفصح عن عداء ظاهر للإسلام، بسبب ما تكون لديها من تصور خاطئ عن المسلمين عامة، وعن المرأة المسلمة خاصة.

وقد تبين أثناء البحث والدراسة شح المصادر البحثية الواجب اعتمادها لإعطاء تصور شامل وكامل عن حقيقة وحجم الأدوار التي تقوم بها هذه الكفاءات لتغيير الصورة النمطية. وعلى الرغم من التواصل الجاد والمتكرر بعدد من المؤسسات النسوية، وبنماذج لشخصيات نسائية معروفة خارج العالم الإسلامي[1]، فإن الردود التي تم

= من المنظمات الفاعلة عالميا المنتدى الإسلامي العالمي للأسرة والمرأة. يراجع بمزيد تفصيل للرابط التالي : http://da3watouna.ibda3.org/t1779-topic

والاتحاد النسائي العالمي، للتعريف على الاتحاد يرجع للرابط التالي :http://www.muslimannion.org/page.php?i=20

(1) من بين هذه المؤسسات نذكر المنتدى الأوروبي للمرأة المسلمة ببلجيكا، مؤسسة كرامة (جمعية المحاميات المسلمات لحقوق الإنسان) بواشنطن، المركز الفلسطيني للأبحاث والتوثيق، اليونيسكو بفلسطين، مركز الدراسات والبحوث في القضايا النسائية في الإسلام، الرابطة المحمدية للعلماء بالرباط، المغرب، مليكة الزين رئيسة شبكة سيدات الأعمال المغربيات بكندا. بالنسبة للجهات المذكورة تم التواصل مباشرة مع كل من :

* هند السايغ، منسقة أولى بجمعية كرامة (وهي كفاءة نسائية مقيمة بالخارج تضطلع بمهام علمية وعملية عدة) لمزيد من التعرف عليها يرجى الرجوع إلى الرابط : http:// karamah.org/ABOUTAR/BOARDOFDIRECTORSAR.aspx

أو بالاتصال المباشر عبر البيانات الآتية : الهاتف : 2037-432-202-1، الفاكس : 4037-432-202

البريد الإلكتروني :Hessayegh@karamah.org

* إيمان سيف الدين عاموص مدير المصادر والمعلومات بمركز المرأة الفليسطينية للأبحاث والتوثيق، اليونيسكو، فلسطين، الهاتف : 9720599379545-97022426468، البريد الإلكتروني : i.ammus@unesco.org =

تلقيها من طرفها تؤكد عدم وجود قاعدة بيانات تشمل إحصائيات دقيقة حول أعداد ونسب الكفاءات النسوية الفاعلة في الغرب. ويمكن عزو هذا النقص الإحصائي والبياني حول الكفاءات المسلمة عامة، والنسائية خاصة لعدة أسباب منها :

- عدم توفير إمكانات مادية محترمة تعين الباحثين على القيام بعملية مسح ميدانية شاملة لأعداد الكفاءات الفاعلة في الغرب ؛
- عدم اهتمام المؤسسات الرسمية بالكفاءات العلمية بالخارج، وتتبع أخبارها وأنشطتها ؛
- عدم توفر أجهزة مؤسساتية (رسمية و غير رسمية)، تعنى بالكفاءات العلمية، وتسعى إلى إيجاد فضاء يهتم بوضع قاعدة للبيانات حولها وحول أنشطتها..

وفي غمرة الصعوبات التي انتابتنا في هذا المجال، استطعنا الحصول على بعض الإحصائيات والبيانات التي تعد ـ حسب اعتقادنا ـ غير كافية لإعطاء تصور شامل حول النسب الحقيقية للكفاءات النسوية في الخارج[1]. وهي تندرج ضمن بعض البيانات الخاصة بالكفاءات العلمية العربية المسلمة المتواجدة بالخارج.

يشير التقرير العربي الأول للجامعة العربية حول البطالة والعمل، إلى أن نحو 50% من الأطباء العرب و23% من المهندسين، و15% من العلماء يهاجرون إلى الولايات المتحدة وكندا سنويا، وأن 54% من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلادهم.

ويعتبر المغرب من أكثر البلدان النامية تأثرا بهجرة الكفاءات المتخصصة، خاصة في مجال تكنولوجيا الاتصالات، بحيث يهاجر ما بين 50 و70% من خريجي المدرسة المحمدية للمهندسين، أو المعهد الوطني للبريد والاتصالات. وحسب دراسة أجراها البنك الدولي سنة 2007 فإن هجرة الكفاءات المغربية في تزايد مستمر، وإن حوالي 140 ألف من حاملي الشهادات العليا غادروا المغرب متوجهين إلى البلدان الآتية : فرنسا بنسبة

= * مليكة الزين، رئيسة شبكة سيدات الأعمال المغربيات بكندا، عبر فايس بوك الخاص بها، لمزيد من التعرف على هذه الشخصية يرجع للرابط التالي : http://akhbars.marweb.com/morocco/economie/4198.html

* نادية الشرقاوي، باحثة بمركز الدراسات والبحوث في القضايا النسائية في الإسلام، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط.

(1) أكد السيد محمد عامر الوزير المكلف بالجالية المغربية في كلمة ألقاها بالملتقى الدولي الأول حول الهجرة النسائية المنعقد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط يوم 20 -11-2008، غياب دراسات علمية دقيقة وحديثة حول المرأة ومجالات عملها بشكل عام، وهو أمر ينسحب على المرأة المهاجرة.

38%، إسبانيا 19,8 ٪، هولندا 13,5 ٪، إيطاليا 9,9 ٪، بلجيكا 6,6 ٪، ألمانيا 3,9 الولايات المتحدة 2,7 ٪، كندا 2 ٪، بريطانيا 1 ٪. ويشكل مهندسو التقنيات المعلوماتية أكبر معدل من بين المهاجرين، حيث حددتهم بعض الدراسات في 60 ٪ من خريجي معاهد ومدارس المهندسين ذوي التكوين المعلوماتي العالي، وهذا ما تؤكده نسبة العاملين بالشركة الفرنسية للهندسة المعلوماتية التي تشكل حوالي 50 مهندسا، يشكل المغاربة المقيمون بالخارج نسبة 80 ٪[1]. وتثبت الإحصائيات أن المركز الوطني للبحث العلمي بفرنسا يحتضن 1600 من الباحثين المغاربة، ناهيك عن العاملين بالتدريس في الجامعات والمعاهد الفرنسية، وأن 600 من الأطباء يعملون خارج المغرب. كما أن 60 ٪ من المهندسين ومن الذين يحصلون على شواهد علمية يعملون بالخارج. هذه النسب تشمل العنصر النسوي على اعتبار أن هجرة الكفاءات تخص الجنسين معا. فالهجرة النسوية المغربية إلى الخارج تشكل نسبة 50% من هجرة المغاربة عموما، لأسباب تتعدى الدوافع الاقتصادية والاجتماعية، إلى دوافع ثقافية وعلمية (متابعة الدراسة المنح العلمية، التداريب والتكوينات....)[2].

وعن إحصائيات صادرة عن القنصلية المغربية بكندا، فإن نسبة قبول الإطارات المغربية بكندا بلغت 1912 بالنسبة للرجال، و1661 بالنسبة للنساء، أي بنسبة 46,2%، متراوحة بين 35 و44 سنة : الثلث منهن حاصلات على شهادات المستوى الثانوي فما فوق، والثلث يتوفرن على شهادات السلك الأول والثاني والثالث من التعليم العالي، و24 ٪ لديهن مستويات ثانوية وابتدائية.

ويمكن ترجمة نسبة المغربيات الحاصلات على مؤهلات علمية متفاوتة بكندا وفق الجدول التالي :

(1) المرأة المغربية المدرسة في المهجر، مقال نشر بموقع وجدية بتاريخ 09-07-2009، الرابط :
http://www.oujda.info/news_view_1356.html

(2) المرأة المغربية المدرسة في المهجر، مرجع سابق.

النساء	1999	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	المجموع
ابتدائي أو ثانوي	202	202	260	265	311	357	246	301	295	294	2733
شهادة التأهيل المدني	69	94	126	136	137	157	73	127	145	170	1234
شهادات أخرى أو دبلومات غير جامعية	74	152	180	233	229	269	264	320	301	333	2355
دراسات جامعية دون التحصل على شهادة	50	71	116	105	93	123	121	97	92	82	950
جامعة، ثانوية عامة	83	119	247	287	249	295	243	315	365	332	2535
جامعة، السلك الثاني غير تام	4	5	5	7	12	4	5	13	7	4	66
جامعة، أستاذية	42	57	90	102	113	88	83	81	92	118	866
جامعة، دكتوراه	12	30	46	33	32	35	23	24	31	30	296
غير متوفر	14	28	27	20	23	28	19	26	34	20	239
المجموع	550	758	1097	1188	1199	1356	1077	1304	1362	1383	1127

ويشتغل الثلث من هذه الكفاءات بالقطاع المالي والإداري، و10 ٪ يشغلن قطاع العلوم التطبيقية وقطاع التعليم والعلوم الاجتماعية، ونسبة قليلة يشغلن قطاع الصحة والخدمات[1].

القطاع	النسب المئوية حسب كل قطاع
المالي والإداري	30
العلوم الطبيعية والعلوم التطبيقية	10
التعليم والعلوم الاجتماعية	10
الصحة والخدمات	ضعيفة

(1) Michèle Vatz Laaroussi Université de Sherbrooke Canada
Les femmes marocaines immigrantes au Québec : entre désillusion et changement
www.ccme.org.ma/fr/images/stories/.../VatzLaroussi_paper.doc

وفي بلجيكا عرف حضور المرأة المغربية في المجال السياسي تميزا ملفتا للنظر، خاصة في المقاطعات الكبرى، ومنها بروكسل العاصمة، نظرا لوجود أعداد كبيرة فيها من الجالية المغربية، التي تعتبر الأكثر عدداً وتأثيرا في نسيج المجتمع البلجيكي من باقي الجاليات العربية الأخرى المقيمة على التراب البلجيكي، فعلى المستوى التمثيلي البرلماني تمثل المرأة من أصل مغربي في مجلس الشيوخ البلجيكي نسبة 8,45 ٪، ونسبة 4 ٪ في مجلس النواب[1].

جدول تخطيطي لتطور المشاركة السياسية للمرشحات ذات الأصول المغربية[2]

	مجموع نساء ورجال		ايكولو رجال	ايكولو نساء	مركز الديمقراطية الإنسانية	مركز الديمقراطية الإنسانية	حركة الإصلاح	حركة الإصلاح	الحزب الاشتراكي	الحزب الاشتراكي	المجموع
	رجال			نساء	رجال	نساء	رجال	نساء	رجال	نساء	
انتاخابات 1989	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
1995	1	1	0	0	0	0	1	0	2	1	3
1999	2	1	1	1	0	0	1	1	4	3	7
2004	6	(5)4	(1)0	1	0	1	0	0	(7)6	(7)6	(14)12
2009	6	2(4)	0	0	2	0	1	1	9	(5)3	(14)12

أما بالنسبة للجالية التونسية، فتنص التقديرات الرسمية لسنة 2007 على أنها تبلغ 10181773، معظمها في البلدان الأوروبية بنسبة 84 ٪ من مجموع المهاجرين، تبلغ نسبة النساء منها 28 ٪ بعدد يبلغ 1057797 وتعتبر فرنسا وجهة مركزية بالنسبة للجالية التونسية بـ 45,5 ٪. وفي بداية التسعينات برزت الهجرة إلى كل من كندا وأمريكا، وشملت خاصة الطلبة وأصحاب الشهادات العليا والكفاءات.

وحسب تقديرات الديوان التونسي بالخارج فإن عدد الكفاءات التونسية تبلغ 7789 إطاراموزعا على قطاعات عديدة، خاصة قطاع التعليم والبحث العلمي، وقطاع الهندسة، وتشكل نسبة الكفاءات النسوية التونسية 11 ٪ من مجموع الكفاءات الخاصة بميدان التعليم والطب.

(1) http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=231149&issueno=9283

(2) المشاركة السياسية للمرأة من أصول مغربية ببلجيكا بتاريخ 18-19 كانون الأول 2010 : فاطمة زيبوح، باحثة في العلوم السياسية و الاجتماعية، مركز الدراسات الإثنية والهجرة :fatima.zibouh@ulg.ac.be

جدول يبين نسبة الكفاءات التونسية المقيمة بالخارج، حسب إحصائيات سنة 2007 (عن ديوان التونسيين بالخارج)[1]

عدد المهاجرين ككل	أروبا	أمريكا وكندا	عدد المهاجرات	الإطارات الذكورية	الإطارات النسوية
%100	%84		%28		
1018173	1018173	1018173	1018173	1018173	1018173

سجل الكفاءات التونسية بالخارج تمثل المرأة فيه 11 في المائة خاصة في ميداني الطب والتعليم (موفى ماي 2010)

الاختصاص	عدد الكفاءات
التعليم والبحث العلمي	2083
الهندسة	1938
الطب والصيدلة	893
الإعلامية	380
المحاماة	89
رجال الأعمال	1105
اختصاصات مختلفة	1860
المجموع	**8348**

توزيع الكفاءات التونسية بالخارج حسب بلدان الإقامة (موفى ماي 2010)[2]

البلد	عدد الكفاءات
أوروبا	5108
أمريكا وكندا	1671
البلدان العربية	1329
إفريقيا	158
آسيا	70
أستراليا	12
المجموع	**8348**

(1) http://www.ote.nat.tn/ote_ar/index.php?option=com_content&task=view&id=10

(2) استقاء المعلومات من مصدرين اثنين، مع التصرف في الإدماج بين ما جاء بينهما : الأول من خلال مقال نشر بموقع الجامعة العربية، بعنوان : الجالية التونسية المقيمة بالخارج، الرابط : http://www.arabexpatriates.org/ar/article.asp?pg=1&SecID=114&NewsID=180
والثاني نشر بموقع الديوان التو نسي بالخارج بعنوان : كفاءات بتاريخ 14-11-2011 الرابط :
http://www.ote.nat.tn/ote_ar/index.php?option=com_content&task=view&id=10

وبالنسبة للجالية العراقية فإن إحصائيات سنة 2000 تشير إلى أن نسبة العراقيين ذوي المهارة العالية في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بلغت 33,6 ٪. وخلال فترة ما بين 1999 و2003 كانت نسبة العراقيين ذوي الكفاءة العالية في السويد 6,8 ٪، والدانمارك 4%، وهولندا 3,5%، وفنلندا 1,2 ٪، وبلغت نسبة المستوى المهني العالي للعراقيات في هولندا 22 ٪، وهي أعلى من النسبة العامة للنساء الأجنبيات من خارج الدول الغربية. إلا أنه لوحظ تفاوت في مستوى التعليم بين الرجال والنساء، حيث سجلت نسبة 25%، في الدراسات العليا بالنسبة للرجال، مقابل 9% بالنسبة للنساء. وتشير إحصائيات أخرى إلى أن نسبة الذين يحملون الشهادات العليا هي 33 ٪ للذكور، و9% للإناث[1].

إن الحصول على إحصائيات تخص الكفاءات النسوية المسلمة في الغرب، يتطلب العمل على بناء نظام معلومات موحد يتضمن قاعدة بيانات إحصائية دقيقة حول كافة المجالات العلمية والعملية التي تشغلها المرأة المسلمة في الغرب، وهذا لن يتأتى إلا بإحداث مرصد للمرأة المسلمة المقيمة خارج العالم الإسلامي والذي يمكنه أن يتكفل بإنجاز أبحاث علمية ودراسات ميدانية حول أوضاعها، وواقعها، ويساهم في تقديم حلول عملية تسترشد بها للقيام بمهامها نحو تغيير الصورة النمطية للمسلمين كافة.

المحور الثاني : دور التواصل والتنوع الثقافي، وحقوق الإنسان في تسهيل قيام الكفاءات النسوية بمهمة تغيير الصورة النمطية عن المرأة المسلمة

النقطة الأولى : دور التواصل في كسر حاجز الخوف و الريبة بين المرأة المسلمة والمجتمعات الغربية

لما كان الإنسان اجتماعيا بطبعه، يرنو إلى العيش والتعايش مع غيره، ويبذل في ذلك كل جهده ليحظى بعلاقة تقوم على التفاهم، والاندماج الإيجابي، والتعرف على العادات، والتقاليد والأعراف التي تتنوع وتختلف من مجتمع لآخر، ومن بيئة لأخرى، ومن ثقافات ومفاهيم فكرية متباينة، ومعتقدات إنسانية شتى، دعت الحاجة في وقت تشعبت فيه الثقافات وتصادمت المعتقدات المتضادة، وتصارعت الأفكار المتباينة، وبالتالي تولدت الخلافات والمنازعات، إلى أن يبحث عن وسيلة تسهل التفاعل بين الأفراد والجماعات على اختلاف مشاربهم، ويحاول إيجاد أسس للتفاهم

(1) هجرة الكفاءات العلمية العراقية : نظرة تحليلية، هاشم نعمة، الحوار المتمدن، العدد 2599 بتاريخ 28-03-2009، الرابط : http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=167154

والتواصل تختصر الوقت والجهد وتقفز فوق المعوقات لتوصل الأفكار للآخر بنجاح. ذلك بأن الإشكال الذي يؤدي إلى الصدام لا يرجع دوما إلى ما يتلفظ به الإنسان، بل يرجع أحيانا إلى المسكوت عنه أو إلى الكيفية المتحدث بها أو إلى زمان الحوار ومكانه أو إلى سمت المتحدث.

ومن هنا ظهر فن قائم بذاته يحتوي على مهارات وضوابط وأسس تسهم بشكل فعال في فتح أواصر العلاقات الطيبة، وإنشاء روح التعاون والتضامن بين بني البشر في كل بقاع الأرض. يقول تعالى : ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾[1]، وهذا الفن الذي يتحقق معه التعارف هو فن التواصل[2].

والتواصل مع الآخر يراد به جميع أشكال التفاعل والتعاون والتكامل الإيجابي البناء المنبثق عن الإحسان، والرفق، والرعاية، والعناية بين المسلم والآخر ـ أفرادا وجماعات ـ، ويعينه على ما فيه مصلحة كلا الطرفين دينا ودنيا، حالا ومآلا. وينتظم هذا التفاعل والتعاون الإيجابي جانب الفكر والاجتماع والسياسة والاقتصاد والثقافة والتربية، كما تحكم هذا التفاعل جملة من الضوابط الفكرية والموضوعية والمنهجية الراسخة والمستخلصة من ثنايا نصوص الكتاب والسنة أما وسائل تحقيق هذا التفاعل والتعاون الإيجابي الشامل، فإنها متعددة ومتجددة بتجدد الزمان والمكان والأوضاع[3].

وقبل أن نتعرف على بعض المهارات والضوابط والأساليب التي تعين على اندماج ناجع ومثمر وتساعد عل كسر حاجز الخوف والتوجس من الآخر بسبب سوء فهمه، أو بما لم يتم التعرف عليه من عاداته وتقاليده ومعتقداته، نشير إلى أن مهارات التواصل والحوار ليس حكرا على البعض دون الآخرين. فرغم أن منا من حباه الله

---

(1) الحجرات : 13.

(2) بالرجوع إلى المعاجم اللغوية نجدها تحدد المراد بكلمة "التواصل" بأنها تعني عدم التصارم، وفي هذا يقول ابن منظور في لسانه : «والوصل ضد الهجران، والتواصل ضد التصارم، وفي الحديث من أراد أن يطول عمره فليصل رحمه»، لسان العرب، ابن منظور، ص 728، طبعة دار صادر. ويقرر الفرابي هذا المعنى فيقول : «الوصل : ضد الهجران...، توصل إليه أي تلطف في الوصول إليه، والتواصل ضد التصارم»، الصحاح، الفرابي، ص 1498. والتصارم يعني التقاطع وفي هذا يقول ابن منظور في لسان العرب : والصرم اسم للقطيعة، الانصرام الانقطاع والتصارم التقاطع، والتصرم التقطع، لسان العرب، ص 332.

(3) فن التواصل مع الآخر : معالم وضوابط ووسائل، ورقة مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني "نحن والآخر"، المنعقد ما بين 6-8 مارس 2006، إعداد أد. قطب مصطفى سانو وكيل الجامعة لشؤون الابتكارات العلمية والعلاقات الدولية، عضو مجمع الفقه الإسلامي بالجامعة الإسلامية بماليزيا.

بموهبة البيان والقدرة على التأثير في الآخرين، ولا يحتاج في صقلها إلا للقليل من الجهد والخبرة، فإن التواصل الفعال يصقل بالعلم والتدريب، ولعل استخدام قوانين التواصل الحديثة مع دمجها في الحوار والتفاعل، أصبح من أهم المهارات الضرورية التي يجب على للمسلم المعاصر اكتسابها في ظل تحديات عالمنا الحديث.

لذا أصبح ضروريا على المرأة المسلمة خارج العالم الإسلامي، في وقت تعيش فيه مرحلة توجس وتخوف وحذر من المجتمعات الغربية بسبب صورة نمطية سلبية ترسخت في الأذهان، أن تتعرف على أساليب ومهارات التواصل للقضاء على هذا الحاجز النفسي و الفعلي الذي يحول دون اندماجها في المجتمعات الغربية.

ونظرا لما يؤدي إليه التواصل من فسح مجال للتفاهم والتعارف، والتعرف على عادات وتقاليد الناس المختلفة، وبالتالي تكوين صورة إيجابية عن واقعهم و حقيقتهم، فإن المرأة المسلمة في الغرب يلزمها الاستفادة من هذا الفن، وذلك بتعلم مهاراته والتدرب على سبله ووسائله، ليتأتى لها التعامل مع الآخرين بسهولة ويسر، وتوصيل أي معلومة أو تلقيها على نفس الدرجة من الاهتمام والوضوح[1]. وللتواصل الفعال أدوات تساعد على اكتساب المهارة والإتقان والتأثير في الآخر، وهي كما حددتها الخبيرة دة. نبيهة جابر، ورتبتها على شكل نصائح موجهة لمن يريد أن يستفيد من مهارات التواصل الفعال. ولعل أن للخبرة تأثير كبير على اكتساب المعلومة، وحسن تنفيذها، وإنجاح تطبيقها، مصداقا لقوله تعالى : ﴿ **ولا ينبئك مثل خبير** ﴾[2].

الأداة الأولى : التعبير عن النفس، وذلك بالتأكيد على ذات المتواصل، لأن الاعتداد بالنفس شكل من أشكال التعبير عن الذات، وإثبات الثقة بالنفس ؛ مما يؤدي إلى تجاوب المستمعين معه و احترامهم لما يقول، مع توضيح ما يقال بصورة إيجابية صادقة يتقبلها الجميع.

الأداة الثانية : التجاوب الفعال في الاتصال، ويتم عبر التفكير الجيد فيما سيقوله الشخص قبل نطقه وبتفهمه خلفية ومشاعر وقاعدة المعلومات لدى من يستمع إليه ليناسبه خطابة، ويفهم ما يقوله، وبتجنبه العموميات في كلامه مع الحفاظ على الواقعية، وعدم التصنع، وبالتأكد أن الجميع فهم فكرته، دون الابتعاد عن استخدام

---

(1) مقال نشر بموقع دة نبيهة جابر موقع متخصص في المشروعات الصغيرة و التنمية البشرية بعنوان : التواصل الفعال في العمل، دة نبيهة جابر، بتاريخ 11 يناير 2011، الرابط :http://Kenanaonline.com/users/drnabihagaber/topics/89832/Posts/209485

(2) فاطر : 14.

أسلوب الفكاهة البسيطة غير المبتذلة لما تشيعه من البهجة والراحة في نفس من يستمع عليه.

الأداة الثالثة : الاستماع النشط الفعال : إن الاستماع عادة ما ينسى أثناء الاتصال مع أهميته البالغة لنجاح عملية التواصل، فالرد الإيجابي يتوقف على حسن الاستماع والإصغاء، وفهم ما يقال، وحسن الاستماع يتحقق بالإنصات الجيد، وإظهار الاهتمام، والانتباه لما يفعله المحاور بحركات الجسد، فالنقر بالقلم واليد، والتحول بالعينين في المكان، وكذا تعبيرات الوجه وهز القدمين من الأشياء التي قد تشغل المتحدث أو المستمعين، وتبعث على الضيق...[1].

ويمكن تقسيم التواصل إلى نوعين : تواصل حواري، وآخر سلوكي تلقائي، فالتواصل الحواري مؤسس على الحوار الهادف الواعي بذاته وبغاياته، وبهذا المفهوم كان التواصل رديفا للحوار لأنه وسيلته الأولى، وأداته المفضلة، ولهذا نجد أن القرآن الكريم قد اعتمده في تبليغ الدعوة وإيصال الحجة، يقول تعالى : ﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** ﴾[2]، فبالحوار يطلع الناس بعضهم بعضا على البدائل المتاحة عن الصراع، فهو قيمة حضارية، «وتجربة انفتاح على الحرية التي تجعل الإنسان يتقبل الآخر من حيث هو، يحترم فكره، يشعره بأن حرية فكره مرتبطة بحرية فكر الآخر»[3].

ويمكن تحقيق التواصل الحواري القائم على العلم والموضوعية والحجة والدليل، إضافة إلى الحوارات الشخصية الشفهية الجادة المباشرة مع مجموعة من الناس في إطار ضيق أو موسع عن طريق :

ـ عقد ندوات مشتركة بين فريق أو فرقاء ينتمون إلى خلفيات ثقافية مختلفة ، أو يفترض فيها أن تكون كذلك ؛ عقد مؤتمرات تقدم فيها بحوث و تدور فيها نقاشات ؛ إنشاء لجان مشتركة، تتبادل المعلومات، وتتشاور حول القضايا المختلف حولها بصفة خاصة، وقضايا الحضارة والفكر والتواصل بصفة عامة ؛ إنشاء مراكز في مناطق

---

(1) يراجع بمزيد تفصيل المرجع نفسه لنبيهة جابر.

(2) النحل 125. يقول ابن تيمية في سياق حديثه عن الآية : «والدعاء إلى سبيل الرب بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ونحو ذلك مما أوجبه الله تعالى على المؤمنين، فهذا واجب على الكفاية منهم، وأما وجب على أعيانهم، فهذا يتنوع بتنوع قدرهم وحاجاتهم ومعرفتهم (درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، ج 11 ص525، بدون طبعة).

(3) الحوار في القرآن الكريم، محمد حسين فضل الله، ص38، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

معينة للقيام بعملية التواصل ؛ إنشاء مكاتب ارتباط لدى بعض الجهات كالبرلمان الأوروبي مثلاً[1].

كما يتم التواصل الحواري من خلال نشر حوارات في الصحافة المكتوبة وعرضها على وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، وكذا من خلال وسائل التكنولوجيا الحديثة، خاصة بعد ما ظهرت في «عصرنا الحالي وسائل متعددة في التواصل والاتصال، فمنها تطبيقات شبكة الإنترنت المختلفة، والموسوعات الإليكترونية المطبوعة على أقراص مدمجة (سي دي)، ومنها أيضا الهاتف الجوال، وما يشمله عالم الكمبيوتر (البالتوك والبريد الإلكتروني والمنتديات والشات والجروبات ... وغيرها كثير)[2].

وفي مواكبة هذه التقنيات من طرف المسلمين دليل قاطع على أن الدين الإسلامي دين واقعي متميز ومتوازن يحث على العلم، وعلى كسبه بشتى الطرق والوسائل والآليات، شرط أن يتم استخدام هذه الآليات الحديثة استخداما صحيحا بعيدا عن الانحراف، بحيث يسوق إلى الحق، ويدفع إلى التميز والفلاح[3].

أما التواصل السلوكي التلقائي، فإنه يمكن أن يكون سبيلا لتسهيل روابط التواصل بين المسلم وغير المسلم وبالتالي : يتحقق التقارب الروحي بينهما، بسبب ما يخلفه السلوك الإسلامي القائم على مكارم الأخلاق من الإحساس بالآخرين، والتعاطف معهم، ومد يد المساعدة إليهم أثناء الشدة والضيق، والعفو عنهم إثر كل تعامل بالسوء من قبلهم، ومشاركتهم الأفراح والأحزان، ودعوتهم إلى تناول الطعام[4]، وإفشاء السلام،

---

(1) معالم وضوابط التواصل مع الآخر، مرجع سابق.

(2) وسائل التكنولوجيا الحديثة سبيل إلى الدعوة، لعادل عبد الله اللهندي، مقال نشر بجريدة البيان بتاريخ 31-04-2004 : http://www.albayan.co.uk/AuthorPage.aspx?authorid=111

(3) تنبع أهمية هذه الوسائل التكنولوجية الحديثة من الأسباب الآتية : اهتمام غير المسلمين بوسائل الاتصال الجديدة لدفع الناس إلى تحقيق مكاسب مادية بحتة، كون الوسائل التكنولوجية اليوم تتسم بعد المحدودية، فليس لها حدود زمانية ولا مكانية ولا نوعية ولا جنسية، لذا فهي تتخطى كل الحواجز، أضف إلى ذلك سهولة استخدامها وصيرورتها شيئا عاديا ليس من الصعب التواصل بها والتعامل معها، اختلاف أنواعها وأشكالها (فمنها : الصوتي، ومنها الصوري، ومنها الرسائل .... وهو ما يدعم أهميتها، أنها تصل إلى الملايين في كافة أنحاء العالم، وهو ما يمكن من وصول الحقيقة إلى الناس بسهولة وبدون تطبيقات معينة. مزيد من التفاصيل في الموضوع يرجع لمقال منشور بموقع مجلة البيان، بعنوان : وسائل التكنولوجيا في خدمة الدعوة، مرجع سابق.

(4) ومن قبيل ذلك ما تقوم به بعض الجمعيات والمراكز الإسلامية في جميع أنحاء العالم أثناء شهر رمضان الكريم، من إشراك غير المسلمين في موائد الإفطار والسحور، من أجل توضيح الصورة الصحيحة للدين الإسلامي : ففي ولاية ميتشجان بالولايات المتحدة الأمريكية نظمت الجالية الإسلامية مأدبة عشاء خفيفة اجتمع عليها جميع أفراد مدينة كانتون في رمضان 2010 . انظر مقال نشر بموقع الإسلام اليوم، الرابط : http://islamtoday.net//artshon-15-155045.htm

ورد التحية بأحسن منها، وإغاثة الملهوف[1]، وغير ذلك مما نجد له بسط وتفصيل في كتب شريعتنا الغراء.

وقد أثبتت التجربة الإنسانية على مر العصور أن كثيرا ممن اعتنق الإسلام كان بسبب ما تم لمسه عن قرب من سلوك قويم ومعاملة إنسانية رفيعة أفرزتها مخالطة المسلم لغير المسلم[2]، بالحسنى والمعروف والقدوة الحسنة، يقول تعالى : ﴿ **لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** ﴾[3].

فعلى المرأة المسلمة في الغرب أن تدرك أن خلق التواصل والاندماج والوصول إلى قلوب وأفكار غير المسلمين، في عالم تحكمه الماديات والمصالح، لا يتأتى بالكلام والوعظ والإرشاد ليس إلا، بل أيضا بالسلوك القويم والمواقف الثابتة، والمعاملات الإنسانية الحانية الرحيمة المبنية على التسامح[4]، والصدق في القول والعمل، كل ذلك سيؤدي حتما إلى فسح مجال رحب للتواصل والتفاهم، وكسر حاجز الريبة الخوف بين المرأة المسلمة والمجتمعات الغربية.

---

(1) في هذا الإطار ضرب عدد من مسلمي بريطانيا نموذجا مشرفا للمواطن صاحب المبادئ بعدم المشاركة في إحراق الوطن والمساهمة قدر الإمكان بحمايته، حيث ساهم مجموعة من شباب المسلمين المتطوعين لحماية السكان، والمحلات التجارية من عصابات اللصوص، مرتدين أثناء قيامهم بهذا الواجب الإنساني سترات خضراء كتب عليها "مسجد شرق لندن"، وقد ضحى ثلاثة من شبان المسلمين بأنفسهم أثناء الحادث المروع ليقدموا بهذه التضحية صورة واضحة عن نبذ الإسلام للعنف. وقد دعا هذا الموقف الشجاع رئيس الوزراء البريطاني إلى تقديم تعازيه لأسر الضحايا حسب تصريح بي بي سي : المرجع السابق.

(2) روت إحدى المهتديات إلى الإسلام واسمها جوان بيلي قصة اعتناقها الإسلام لصحفية التايمز البريطانية، فأكدت من خلال قصة طويلة ومفصلة أن السبب المباشر الذي جعلها تشهر إسلامها، ذهابها إلى إحدى الفعاليات الاجتماعية النسوية التي تنظمها جمعية المسلمين الجدد بمدينة ليدز. تقول جوان : «تخيلت أن النسوة في هذا المكان سيكن مرتديات ملابس تغطي أجسامهن من قمة الرأس إلى أخمص القدمين ..... لكن عندما دخلت لم تكن أي من تلك النسوة تشبه تلك الصورة النمطية عن الزوجات المسلمات المقهورات، فجميعهن طبيبات، ومدرسات، وأخصائيات نفسيات .. ذهلت مما بدا عليهن من سكينة وطمأنينة وراحة بال». وتابعت بقولها : «... وعكس ما يظن معظم الناس، فإن الإسلام لا يضطهدني، بل يسمح لي بأن أكون الشخص ذاته الذي كنته، وأنا الآن مطمئنة البال أكثر من أي وقت، وممتنة لما حصلت عليه». مقال نشر بموقع بوابة رفح الإلكترونية : البوابة الاجتماعية والثقافية تحت عنوان : ألاف الشابات المسلمات يعتنقن الإسلام، بتاريخ 06-02-2010، الرابط :
http://www.rafah.mohe.ps/vb/showthread.php?p=64031

(3) الأحزاب : 21.

(4) لمزيد من التفاصيل في موضوع تسامح الإسلام مع غير المسلمين، يرجع إلى بحث قيم أعده عبد الباسط بن يوسف الغريب بعنوان : تسامح الإسلام مع غير المسلمين حاول من خلاله استقراء النصوص والآثار المتعلقة بتعامل المسلمين مع غيرهم، الرابط : ww.saaid.net/book/12/4938.doc

النقطة الثانية : دور التنوع الثقافي، وحقوق الإنسان في حماية الكفاءات النسائية المسلمة

على خلفية ما ورد في الميثاق التأسيسي لمنظمة اليونسكو العالمية يمكن اعتبار التنوع الثقافي واجبا أخلاقيا، وأحد ركائز حقوق الإنسان[1]. ويشير مفهوم التنوع الثقافي إلى اتسام الثقافة البشرية بسمة التنوع والاختلاف. فالحضارة الإنسانية منقسمة إلى فعاليات متنوعة تتمثل في تعدد المعتقدات وقواعد السلوك واللغة الدين، والقانون، والفنون، والتقنية، والعادات، والثقافة، والأعراف، والنظم الاقتصادية والسياسية.

وقد أسهمت الحضارة الإسلامية في الحفاظ على التنوع الثقافي على أساس يقوم على احترام رأي الآخر في معتقداته، وقيمه وعاداته وتقاليده، وأنماط سلوكه وعيشه المنبثقة من بيئته ومكانه وزمانه. وتؤكد نصوص كثيرة في القرآن الكريم على التنوع، وتدعو إلى قيمه وتؤصلها. ومن ذلك نجد قوله تعالى : ﴿ **ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين** ﴾[2]. وقوله تعالى : ﴿ **ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم** ﴾[3].

فالشريعة الإسلامية أبت أن يكون العالم نمطا واحدا، والإنسانية قالبا واحدا منكرة على الآخرين حق التمايز والاختلاف، يقول عز وجل : ﴿ **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة** ﴾[4]. فالله تعالى خلق البشرية للتنوع والاختلاف، وهذا التنوع لا يتحقق إلا بحوار يرسخ قيم التوافق والتعاون والتعايش بين أتباع الحضارات والثقافات المختلفة، وهذه القيم تنبني على ثلاث قواعد : قاعدة الاحترام المتبادل ـ قاعدة احترام الخصوصيات ـ قاعدة التسامح[5].

وفي ضوء هذا المعنى فإنه «لا يمكن تصور حوار حقيقي بين الثقافات والحضارات إذا لم يكن هناك إقرار بمبدأ التنوع الثقافي، ومهما كانت هناك بعض

---

(1) نصت المادة الرابعة من الميثاق المشار إليه إلى مايلي : «إن الدفاع عن التنوع الثقافي واجب أخلاقي لا ينفصل عن احترام كرامة الإنسان فهو يفترض الالتزام باحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية خاصة حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات وحقوق الشعوب الأصلية ولا يجوز لأحد أن يستند إلى التنوع الثقافي لكي ينتهك أو يحد من نطاق حقوق الإنسان التي يضمها القانون».

(2) الروم : 22.

(3) هود : 118-119.

(4) المائدة : 48.

(5) التنوع الثقافي في ظل العولمة، الدكتور حسن عزوزي، مقال منشور بمجلة الوعي الإسلامي الكويتية، بتاريخ 3-03-2010، العدد 532.

وقـائـع الصـدام والصـراع، فـالأمـر لـيس قـدرا محتومـا، لأن العـنف والجهل بـالحقـائق والخوف من الآخر ليست أمورا حتمية، بل هي نتاج للتربية والثقافة التي ينشأ عليها الفرد وتطبع سلوكه وردود أفعاله. ولذلك كان لابد في إطار التفاعل الحضاري من التمسك بالهوية الحضارية وحماية الشخصية الثقافية. ولا شك أن في كفالة الحق في التنوع الثقافي تأكيدا على الخصوصية الثقافية لكل شعب من شعوب العالم، وإبراز الهويات الوطنية ذات السمات الحضارية»[1].

وفي تعامل الإسلام مع مبدأ التنوع والتعدد الإنساني مغزى عظيم يكمن في عدم اتخاذ أحد لأي شكل من أشكال التعدد ذريعة للتعصب، أو العنصرية أو التباهي على خلق الله، وفي هذا يقول الدكتور رأفت غنيمي الشيخ : «هذه المساواة الإسلامية قاوم بها الإسلام كل نزاعات التعصب في النفس الإنسانية فليس للإنسان ميزة في جوهر طبيعته تجعله أكرم من غيره في الدين والدنيا»[2].

وقد أوضح الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري، من خلال بحث قدمه في الـنـدوة الدولـيـة حول حوار الحضـارات المنـعـقدة بصـنـعـاء سـنـة 2005 «أن الحضـارة الإسلامية التي ازدهرت طوال عهود العصور الوسطى أو عصور الظلام التي كانت سائدة خارج محيط العالم الإسلامي قد حافظت على التنوع الثقافي الذي كان سمة بارزة من سماتها» مؤكدا أنه «لم يحدث في أي حضارة من الحضارات الإنسانية التي تعاقبت منذ فجر التاريخ، أن حفظ حق التنوع الثقافي وكفلت حرية التدين كما حدث في ظل الحضارة الإسلامية»[3].

وعلى اعتبار التنوع الثقافي رافدا مهما في حياة الإنسان وحقوقه الأساسية، فقد خصص يوما دوليا للاحتفال به، تقدم بمناسبته أوراق علمية، وتنظم حلقات حوارية تشمل العديد من المؤسسات الثقافية والإسلامية والعلمية، للتوعية بأهمية ترسيخ مفهوم التنوع الثقافي والعمل على القضاء على العوائق التي تقف دون تحقيق الاندماج المطلوب بين كل مكونات وأعراف المجتمع الواحد.

ومن أبرز الأحداث الثقافية التي عرفها التاريخ الإنساني الثقافي نجد موافقة منظمة اليونيسكو على اتفاقية حماية و تعزيز التنوع الثقافي سنة 2003، وهي اتفاقية

---

(1) التنوع الثقافي في ظل العولمة، د. حسن عزوزي، مرجع سابق.

(2) أدب التواصل مع الغير، مقال منشور بمنتديات بحر المعارف بتاريخ 13 ديسمبر 2010، الرابط : http://ifada.ace.st/t3654-topic

(3) مقال نشر بجريدة الشروق في 2005/06/18.

مكملة لعمل اليونيسكو في مجال تعزيز التنوع الثقافي والحوار بين الثقافات بعد اعتمادها الإعلان العالمي بشأن التنوع الثقافي في الدورة 31 للمؤتمر العام سنة 2001، والذي اعتمدته أيضا الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة، 2002 وأعلنت بشأنه يوما عالميا من أجل الحوار والتنمية في 21 مايو من كل سنة.

وتؤكد الاتفاقية[1] حق الدول في صياغة سياساتها بهدف حماية وتعزيز التنوع الثقافي، وعلى كفالة حق التعبير الثقافي للنساء والأقليات والشعوب الأصلية.

ومن هذا المنطلق فقد ربط خبراء في الأمم المتحدة ما بين اليوم العالمي للتنوع الثقافي وحقوق الإنسان، وحذروا من استخدام التنوع الثقافي لتهميش حقوق الإنسان، في بيان صادر بمناسبة اليوم العالمي للتنوع الثقافي في الحوار والتنمية، والذي نص على كون التنوع الثقافي لا يمكن أن يزدهر إلا في مناخ يحمي الحريات الأساسية وحقوق الإنسان.

وأشار هؤلاء الخبراء إلى أن «كل شخص بمن في ذلك الأقليات العرقية و الدينية واللغوية والسكان الأصليين لديهم الحق في التعبير عن أنفسهم» ويتضمن هذا الحق : التعبير ونشر عمل الأقليات باللغة التي تختارها والحصول على التعليم الجيد والتدريب الذي يحترم هويتهم الثقافية والمشاركة في الحياة الثقافية وممارسة ثقافتهم بموجب احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية. فالقيم العالمية لحقوق الإنسان يجب أن تستخدم كجسر بين كل الثقافات، وألا تكون ثانوية بالنسبة للمعايير الاجتماعية والثقافية والدينية السائدة[2].

وهذا المنحى أكدت عليه اليونسكو من خلال الإعلان العالمي للتنوع الثقافي الذي أعلنه المؤتمر العام للمنظمة الدولية باعتباره أعلى سلطة اليونسكو فجاء في ديباجته ما يلي : «إن المؤتمر العام، حرصا منه على الإعمال الكامل لحقوق الإنسان والحريات الأساسية المنصوص عليها في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وفي غيره من الوثائق الدولية المعترف بها عالميا، وإذ يضع في اعتباره العهدين الدوليين لعام 1966 اللذين يتعلق أحدهما بالحقوق المدنية والسياسية بينما يتعلق الآخر بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، يؤكد أن احترام تنوع الثقافات والتسامح والحوار والتعاون في

(1) تمت الموافقة على الاتفاقية 148 دولة.

(2) مقال نشر بموقع مركز أنباء الأمم المتحدة ، بتاريخ 20-05-2010، الرابط :
http://www.un.org/arabic/news/fullstorynews.asp?newsID=13021

جو من الثقة والتفاهم، هي خير ضمان لتحقيق السلام والأمن الدوليين»[1]، فحقوق الإنسان، حسب الإعلان العالمي للتنوع الثقافي عبارة عن ضمان له[2].

وعلى الصعيد العربي والإسلامي، تم اعتبار المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إسيسكو ـ الآلة الرئيسية للتعريف بالإعلان الإسلامي حول التنوع الثقافي المعتمد من طرف المؤتمر الإسلامي الرابع لوزراء الثقافة المنعقد في الجزائر، في ديسمبر 2004 ولتنفيذه، وتقييم هذا التنفيذ[3].

ووعيا منها بأن أي مشروع حضاري يستهدف تقدم الحياة الإنسانية وحمايتها من الانحراف، لا يستقيم مساره إلا إذا وجهته مناهج جادة، واستراتيجيات هادفة، عملت المنظمة على وضع مشروع استراتيجية موجهة للجاليات والأقليات الإسلامية في الغرب، قصد إعدادها إعدادا تاما لتكون الوجه المشرق والمعبر الحقيقي عن التنوع الثقافي المنصوص عليه في الإعلانات العالمية والإسلامية وكما حث عليه الإسلام، وذلك من خلال التمسك بالهوية الثقافية والتمثل الواعي لعناصر الثقافة الإسلامية والشخصية الحضارية للأمة، وكذا الانفتاح على معطيات الثقافات الأخرى، تعزيزا للتعارف والتفاهم بين الشعوب في اتجاه استيعاب فاعل قائم على قوة ووثوق، وبعيدا عن كل استلاب أو تبعية، و تكوين صورة إيجابية عن الذات مستمدة من روح الإسلام الداعي إلى الاعتزاز بالذات، مما ترتب عنه اعتراف الآخرين وتقديرهم واحترامهم للمسلمين، مع تعزيز روح التضامن لدى الأفراد والجماعات القائمة على أساس التعايش والتعاون والتكامل والتآخي...[4].

وعلى اعتبار أن كلا من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والإعلان العالمي للتنوع الثقافي دعامتان أساسيتان في حماية التواجد الإسلامي في الغرب، فإن الكفاءات النسائية المسلمة تجد نفسها محاطة بضمانات قوية تلزم الكون باحترام الخصوصية الإنسانية، في كل مناحي الحياة، وبالتالي فإن حقها في التعبير عن خصوصياتها ودورها في تغيير الصورة النمطية للمرأة المسلمة في الغرب، يجب أن

---

(1) مقتطف من الإعلان العالمي للتنوع الثقافي الصادر عن المؤتمر العام للمنظمة الدواية "اليونيسكو".

(2) المادة 4 من الإعلان العالمي للتنوع الثقافي.

(3) منشورات الإسيسكو ، الرابط :http://www.isesco.org.ma/arabe/culture/culturaldiversity/tanawutakafi.pdf

(4) لمزيد من التفاصيل حول الاستراتيجية الموضوعة من طرف منظمة الإيسيسكو، يرجع إلى مشروع استراتيجية العمل الثقافي في الغرب، ضمن مقال نشر بمجلة الأندلس، مجلة إسبانية عربية شهرية تصدر من مدريد بعنوان : مشروع استراتيجية العمل الثقافي في الغرب كما أقرتها المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة "الإيسيسكو"، بتاريخ 2004-03-04.

يستند أساسا إلى التأكيد على ضرورة احترام حقوق المرأة المسلمة، انطلاقا مما تم التنصيص عليه في الإعلانين العالميين الراميين إلى احترام حقوق الآخر في اختيار سلوكياته ومعاملاته ومعتقداته، بالشكل الذي يتطابق مع خصوصيته الدينية وثقافته الأصلية. مع التأكيد على أن كل معاملة سيئة توجه ضد المرأة المسلمة في المجتمعات الغربية، تعد خرقا صريحا للمواثيق والإعلانات العالمية ذات الصبغة الإلزامية. لذا نجد أنه من اللازم على الكفاءات النسائية المسلمة الفاعلة في الغرب استحضار هذا المعطى في كل أعمالها وأنشطتها.

المحور الثالث : كيفية تأهيل الكفاءات النسائية المسلمة لمعالجة ظاهرة الصور النمطية السلبية

النقطة الأولى : تكوين كفاءات إعلامية قادرة على مواجهة حملات التشويه لصورة المرأة المسلمة في الغرب :

تشكل الصور والرسائل الإعلامية قوة اجتماعية وثقافية وسياسية، قادرة على إحداث التغييرات في المجتمع، وعلى خلق قيم ومواقف جديدة، ولا يخفى الدور الكبير الذي تحدثه وسائل الإعلام في التأثير على الأفراد والمجتمعات نتيجة للتطور الهائل الذي يشهده العالم بأسره في مجال التقنيات والاتصالات.

فكما أن للإعلام دورا في التوجيه الفاعل والبناء الإيجابي، وتصحيح المفاهيم، فإن الأجهزة الإعلامية وما تستغله من وسائل الجذب والتأثير ساهمت بصورة كبيرة في نشر الكثير من المفاهيم الخاطئة، وعملت على إعادة برمجة العقول، وتكييف الأذواق. وفي هذا يقول الدكتور عمارة نجيب : «صارت أجهزة الإعلام أدوات إكراه وتغيير لا إرادي للمجتمعات البشرية وصار لطائفة من الناس قدرة على تغيير الأذواق والمشارب والثقافات من خلال وسائل الإعلام الحديثة»[1].

ولعل أكثر المواضيع استهلاكا في الإعلام الغربي، تلك التي تتناول قضايا المرأة المسلمة، إثارة للشبهات حول مكانتها في الإسلام، وهو مدخل تلذذت بنشره وسائل الإعلام الغربية للطعن في الإسلام والمسلمين، من خلال إضفاء صورة نمطية سلبية تسلبها صورتها ووضعيتها الحقيقية. وعلى عكس ما يروج له الإعلام الغربي. فإن

(1) دور وسائل الإعلام في تنمية المرأة وتطوير وعيها بحقوقها ومسؤولياتها المجتمعية، بحث لنيل دبلوم عالي مهني، إعداد خالد يحيى أحمد مساعد مركز التدريب والدراسات السكانية بجامعة صنعاء، العام الدراسي 2007-2008، ص 2.

الصورة الحقيقية للمرأة في الإسلام تبدو في غاية الإشراق والروعة، إذا ما قورنت بالصورة التي تروجها وسائل الإعلام الغربية.

فكان لزاما على الكفاءات النسائية المسلمة حيال هذا الوضع، أن تقتحم مجال الإعلام وآلياته لتسهم في تغيير هذه الصورة المسيئة للمرأة المسلمة في الغرب وذلك لا يتأتى إلا إذا استفادت من تكوينات وتدريبات دقيقة في المجال الإعلامي إعانة لها على مواجهة حملات التشويه التي تتعرض لها المرأة المسلمة في الغرب. وقد أكد عدد من الإعلاميين من مختلف وسائل الإعلام : (المسموعة والمكتوبة والمرئية...)، على أن الإعلام يقوم بدور هام في نشر الوعي حول قضايا المرأة وأهمية دورها في التنمية[1].

وعلى الرغم من وجود كفاءات نسائية إعلامية[2]، حريصة على إبراز الصورة المشرقة للمرأة المسلمة من خلال ما تبذله من جهود في العمل الإعلامي بكل مجالاته وأنواعه، فإن الحاجة إلى مزيد من الكفاءات النسائية ذات المهارات والقدرات العالية في تبليغ رسالتها الإعلامية الهادفة إلى رفع التنميط عن المرأة المسلمة، صارت ملحة وضرورية.

ويمكن أن يتحقق ذلك بحصول الكفاءات النسائية الإعلامية على تداريب تطبيقية تمنحها خارطة طريق في عملها الإعلامي، وتعينها على وضع استراتيجيات تنطلق من الواقع[3]. ذلك بأن الشهادة التي يتم الحصول عليها من الكليات والمعاهد العليا لا تكفي وحدها لنجاح المرأة في العمل الإعلامي، حيث أصبح من اللازم على الإعلامي بصفة عامة معرفة كيفية تطوير عمله، ومتابعة المستجدات ليظل ملما بما يحصل ويدور حوله، وبالتالي يتجنب الوقوع في تقديم المعلومة السطحية غير المقنعة.

---

(1) دور وسائل الإعلام في تنمية المرأة، وتطوير وعيها بحقوقها ومسؤولياتها المجتمعية، مرجع سابق.

(2) من بين هذه الكفاءات النسوية الفاعلة في الغرب نجد دة. فوزية البكر، وهي أول امرأة سعودية في مجلس إدارة مؤسسة إعلامية "مؤسسة عبير للصحافة" تصدر صحيفة الوطن، وعضو الجمعية الأمريكية للدراسات الاجتماعية في مجال التربية، لها مؤلفات عدة من أهمها، البحث المقدم لمؤتمر المرأة في العالم الإسلامي : المرأة المسلمة في ألمانيا برلين 2004، وورقة عمل مقدمة لمؤتمر المرأة الخليجية تحدي الأدوار، كلية الدراسات الشرقية والإفريقية، جامعة لندن سنة 2000. مقال نشر بموقع بوابة المرأة بعنوان : فوزية البكر أول سعودية في مجلس إدارة مؤسسة صحفية، بتاريخ 17-06-2010، الرابط :http://www.womengateway.com/NR/exeres/01C28733-A9D2-4851-88BA-9EA8BCFC80B5.HTM

(3) اختارت الصحافية البلجيكية من أصل جزائري حاجة لحبيب لعملها الإعلامي رصد الوقائع الحقيقية في أكثر الأماكن حساسية في العالم، وعلى لسانها جاء ما يلي : «ذهبت إلى أكثر من مكان خطر حول العالم»، وكان الصحفيون الأجانب يتندرون من من حولها حول شجاعتها واتكالها على الله سبحانه و تعالى. وعند سؤالها عن اختيارها مثل هذه الأماكن الخطرة، وعدم خوفها من ذلك، كانت تجيب : «وقعت بليصة تأمين مع الله عز و جل، لأنني مؤمنة به، فهو حارسي وحاميي». ولعل أن حضور المسلمة في مثل هذه المواقع والميادين أصدق تعبير على إسهامها في تغيير الصورة النمطية عنها. (مقال نشر بجريدة الشرق الأوسط بعنوان : صحافية الأماكن الخطرة : حاجة لحبيب بعنوان "الله هو الحارس" لصاحبه محمد الشافعي، لندن بتاريخ 04-05-2009).

ومن جهة أخرى فإن برامج التدريب والتكوين يجب أن ترتكز على تطوير القدرات وإعادة تمكينها من ممارسة بعض المهارات، وعلى تعلم أساليب الكتابة الصحفية والصحافة الإلكترونية[1] وصحافة المواطن، وكيفية التعاطي مع المعلومات، إضافة إلى حصول على تكوين في بعض المواد الإعلامية المهمة مثل : "مادة المرئي والمسموع" و"إدارة فريق الأخبار"، و"الإعلام الرقمي"[2].

إن مهارات تسيير وتطوير العمل الإعلامي من طرف كفاءات نسائية قادرة على مواجهة حملات التشويه المستهدفة للمرأة المسلمة، يتطلب دعمها وتمكينها من مختلف المؤسسات. ومنها : المؤسسات الإعلامية الرسمية والأهلية في قطاعات الصحافة والراديو والتلفزيون، والوزارات الحكومية ذات العلاقة مثل وزارة الإعلام والثقافة، ووزارة التنمية الاجتماعية، المجالس والاتحادات النسائية الرسمية، الهيئات النائية الرسمية، الجامعات والمؤسسات التعليمية والتدريبية، والمنظمات ومراكز البحوث والدراسات العلمية، منظمات المجتمع المدني، الإعلاميون، المؤسسات التشريعية، المؤسسات الدينية....

كما تستوجب توسيع نطاق التعليم والتدريب الإعلامي أمام المرأة في المستويات القيادية والإدارية المختلفة، خاصة في المجالات المتخصصة المتعلقة باستخدام المعلومات، واستخدام الإنترنت كوسيلة إعلامية صاعدة في العمل الإداري في المؤسسات الإعلامية، حيث لوحظ أن المرأة ما تزال تقف في أدنى السلم الوظيفي للعمل الإعلامي بحيث ينحصر دورها في المناصب الفنية و التحريرية وليس في مواقع صناعة القرار.

ويتطلب أيضا تدريبها على مجموعة من البرامج الإعلامية الموجهة للآخر، لإبراز ما قامت به المرأة المسلمة في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، الشيء الذي يمكن الكفاءات النسائية من الانخراط في المؤسسات الإعلامية الدولية[3].

ووعيا منه بأهمية التكوين الإعلامي للتصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا، عمل مجلس الشورى الإسلامي السويسري على تنظيم دورة متخصصة في مجال التعامل مع

---

(1) في مجال الصحافة الإلكترونية تساهم الصحفية والإعلامية المصرية إيثار الكتاتني في موقع : Musliman mediawatch الذي يتعامل مع مشكلة التمثيل السلبي للمرأة المسلمة في الثقافة والإعلام الغربي : حوار مع الصحفية إيثار الكتاتني بتاريخ 12-01-2011، نشر بمنتديات آل المقدم العالمية، الرابط : http://mokadem.you7.com/t148-topic

(2) الثورات العربية غيرت طبيعة العمل الإعلامي، مروة كريدية، مقال منشور بمدونات ياهو، بتاريخ 18 أيار 2011.

(3) تقرير نشر بصفحة موقع منظمة المرأة العربية، عن ورشة عمل : عمل المرأة والإعلام، المنعقد بالبحرين في الفترة ما بين 13 و15 نوفمبر 2006، الرابط : http://www.arabwomenorg.org/details.aspsc?page_ID=336

وسائل الإعلام وفنون إدارة الحوار، تفعيلا لدور الجالية المسلمة في المجتمع الغربي، وتدريب أبنائها وبناتها على كيفية مخاطبة وسائل الإعلام المنحازة ضد الإسلام[1].

ومن بين الدورات التكوينية الهادفة إلى تحسين صورة المرأة في وسائل الإعلام والتخلص من الصور النمطية نجد ورشة العمل التدريبية التي نظمها برنامج تعزيز المساواة بين الرجل والمرأة في المنطقة الأورومتوسطية حول موضوع "صورة المرأة في الإعلام في المنطقة المتوسطية" ببروكسيل[2]. كما أطلقت بعض المواقع الإلكترونية تدريبات مجانية لفائدة النساء لدعمهن وإكسابهن مهارات صحفية عبر الإنترنيت، مساعدة لهن على صقل أسلوبهن، وفتح الفرص أمامهن لنشر مواضيعهن[3].

ويحتاج تكوين كفاءات إعلامية نسائية قادرة على مواجهة حملات التشويه لصورة المرأة المسلمة في الغرب، إضافة إلى تمكين المرأة وتدريبها علميا في المجال الإعلامي، إلى الدعم المادي الذي يكون دافعا للحصول على خبرة متخصصة في ممارسة العمل الإعلامي[4].

---

(1) لاقت الدورة قبولا واضحا من أبناء الجالية السويسرية، وتتراوح أعمار المشاركين فيها ما بين 20 و40 سنة، من الأكاديميين والمهنيين نصفهم من النساء. لمزيد من التفاصيل يرجع لموقع بصائر في موضوع "دورة إعلامية للشباب المسلم في اسويسرا للتصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا، بتاريخ 13-01-2011، الرابط :
http://www.basaer-online.com/basaer/trbya/127-dev/414-2011-01-15-17-02-07.htm

(2) أوضح بيان صحفي أن حوالي 25 صحافيا من الصحافة المكتوبة والمرئية والمسموعة والإلكترونية في المنطقة المتوسطية، بالإضافة إلى ممثلين عن البلدان المتوسطية الشريكة للبرنامج وهي : الجزائر، مصر، الأردن، لبنان والمغرب، وفلسطين وسوريا وتونس، والبلدان الأعضاء في الاتحاد الأوروبي شاركوا في الدورة التدريبية التي نظمت في بروكسيل من 27 إلى 29 يونيو 2011، مقال نشر بموقع : ENPI euromed Regional projet news بعنوان : دورة تدريبية أورومتوسطية لمعالجة صورة المرأة في وسائل الإعلام في المنطقة المتوسطية بتاريخ 24-06-2011، الرابط : http://www.enpiinfo.eu/medportal/news/project/

(3) تنظم المؤسسة الإعلامية العالمية "نبض العالم" دورة تكوينية عبر الإنترنت من خلال برنامج "أصوات مستقبلنا للعالم، في مختلف أنحاء العالم في استخدام وسائل الإعلام الجديدة وصحافة المواطن من قبل خبراء شهيرين في مجال الصحافة، الرابط : http://nwrcegypt.org/?=5396

(4) وفي هذا السياق تم رصد منحة دراسية وتدريبية نسوية تقدم للإعلاميات المستجدات في مهنة الصحافة المكتوبة وفق شروط محددة، تحت إشراف معهد الأمير أحمد بن سلمان للإعلام التطبيقي، وهو يهدف إلى صقل مواهب الصحفيات المبتدئات للإسهام في تنمية قدرات الكفاءات الإعلامية النسائية في مجالات الصحافة المختلفة. مقال بعنوان : منحة الأميرة حصة بنت سلمان للكفاءات النسائية السعودية، بتاريخ 21 نوفمبر 2010، الرابط :
http://zumoredworld.blogspot.com/2010/11/blog-post_5567.html

النقطة الثانية : جمع شتات المؤسسات النسائية الفاعلة في الغرب :

على الرغم من أن المؤسسات النسائية المسلمة الفاعلة في الغرب تسعى من خلال أنشطتها إلى تغيير الصورة النمطية للمرأة المسلمة، فإن تأثيرها في تغيير التفكير الغربي تجاه المرأة المسلمة، يظل نسبيا، ما لم تعمل على توحيد أنشطتها وإعادة تكوين أطرها ومد جسور التعاون بينها وبين الجمعيات والمؤسسات النسائية الفاعلة خارج العالم الإسلامي وداخله، وبينها وبين المنظمات النسائية الغربية الناشطة في البلدان الإسلامية لما تروج له من مفهوم التغريب، باعتباره الوسيلة الوحيدة لتحرير المرأة، في حين يوجد سبيل آخر يدعو إلى إمكانية تحرير المرأة من داخل نسق الإسلام[1]، خاصة لدى بروز غموض حول التوجهات، مما يثير شكوكا في مشاركة بعض النساء عرفن بقراءتهن لواقع المرأة المسلمة قراءة قد تتعارض أحيانا مع الشرع[2].

إن إنجاح العمل المؤسساتي النسوي الإسلامي في الميادين المختلفة يعتمد بشكل كبير على وجود كفاءات وقدرات بشرية، وفي هذا الباب يلحظ على أن كوادر المؤسسات النسوية الإسلامية إما غير مؤهلة دعت الحاجة إلى تعيينها، «أو أنها فعالة ولكن جرى تقييدها بضوابط وأسس تحد من الإبداع، ولم تتعرض لبرامج وتطوير وتنمية قدرات في التخطيط وفن التفكير الإبداعي»[3].

ويمكن اعتبار ضعف القدرات البشرية، وضعف روح الفريق في العمل من الأسباب التي تسهم في بروز الروح الفردية وطغيانها على الروح الجماعية، وهنا لابد من الإشارة إلى ضرورة تعزيز الثقة المتبادلة بين الكفاءات النسائية وتعزيز القناعات المشتركة بسلامة الأهداف وشرعية العمل والأساليب المعتمدة. وهذا يحتم وجود نوعية خاصة من الكفاءات والقدرات البشرية التي يمكن الاستفادة منها ، وهي على الأنواع الآتية :

---

(1) بيان صدر عن مؤتمر النسوية الإسلامية في كاتالونيا المنعقد بتاريخ 27-28-29، أكتوبر 2005 ببرشلونة تحت شعار : جهاد التنوع، بتنظيم الهيئة الإسلامية الكاتولونية بالتعاون مع فرع منظمة اليونيسكو بإقليم م كاتولونيا.

(2) كالمواقف والكتابات التي عبرت عنها أمينة ودود أستاذة الدراسات الإسلامية بجامعة فيرجينيا، هذا ما ورد في تقرير نشر بموقع إسلام أون لاين، مقال لغزلان مجروي حول المؤتمر المشار إليه، الرابط : http://www.mouminate.net/ar/document/351.shtml

(3) مقال نشر بمركز آمان للدراسات بعنوان : المعوقات التي تحد من أداء المؤسسات النسوية الإسلامية بتاريخ كانون الثاني 2006، ورقة عمل من إعداد دعاء حمدي سقف الحيط رئيسة مركز جذور للثقافة والفنون، محافظة نابلس، جذور الثقافة، الرابط : http://www.amanjordan.org/aman_studies/wmview.php?ArtID=1149

أولا : النوع والفئة القادرة على التخطيط والمراجعة والتقويم وتقديم المشورة، وهي الفئة القادرة على استشراف المستقبل، وتحديد مسار العمل المؤسساتي، وهذه الفئة هي الأقل حظا في المؤسسات النسائية الإسلامية، الشيء الذي يحول دون تطور هذه الأخيرة.

ثانيا : النوع القادر على الإدارة والتنفيذ، وهي الفئة المكلفة بالتعاون مع النوع الأول لنقل الخطط والرؤى الاستراتيجية إلى برامج تنفيذية على أرض الواقع. وهذه المهمة لا تقل أهمية عن الأولى، لذا ينبغي على المؤسسات النسائية الإسلامية أن تحرص كل الحرص على اختيار كفاءاتها وقدراتها البشرية في مجال الإدارة والتنفيذ، حتى تضمن تنفيذ أهدافها وبرامجها على أكمل وجه.

ثالثا : النوع القادر على التطوير والإبداع، وتوظيف التقنيات الحديثة مع تسجيل حالات كثيرة استطاعت بفعل حرصها على الإبداع أن تحقق نجاحات هائلة وبإمكانات متواضعة[1].

ويمكن تحقيق ما أشرنا إليه من تأطير وتوجيه وإعادة تكوين أطر المؤسسات النسائية الإسلامية في الغرب، من خلال الحصول على تكوين وتعليم وتوجيه من خلال المؤسسات العلمية[2] المختلفة، ومن خلال مد جسور التعاون بينها وبين الجمعيات والمؤسسات النسائية الفاعلة في العالم الإسلامي، ذات الأهداف المشتركة، وذلك بالتنسيق معها في البرامج والمعلومات والأنشطة المتشابهة الأهداف، وبتوحيد العمل وتوجيهه مصداقا لقولهﷺ : «إن المؤمن من المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه»[3]، وقوله أيضا : «ما اجتمعت أمتي على ضلالة»[4]. ففي التعاون والتضامن عدة فوائد منها : الترابط والتماسك ؛ تحقيق التوازن في إيجاد الحلول

(1) المعوقات التي تحد من أداء المؤسسات النسوية الإسلامية ، مرجع سابق.

(2) كالجامعات، والمعاهد الأكاديمية، وبعض المؤسسات العلمية كرابطة علماء المسلمين، جامعة المدنية العالمية للتعليم عن بعد.

(3) أخرجه البخاري في المظالم والغصب (2314)، والترمذي في البر والصلة (1928)، والنسائي في الزكاة، وأحمد : 4/405/... يقول المناوي : المقصود بالحديث بعض المسلمين لبعض كالبنيان : أي الحائط، لا يتقوى في لأمر دينه ودنياه إلا بمعونة أخيه، كما أن بعض البنيان يقوي ببعضه، ثم شبك بين أصابعه تشبيها لتعاضد المؤمنين بعضهم ببعض، كما أن البنيان الممسك (بكسر السين) بعضه ببعض يشد بعضه بعضا (فيض القدير، ج 6، ص 252).

(4) هذا الحديث ورد بروايات عديدة ن فقد رواه أحمد (15966)، والكبراني في الكبير (2171) ن والترمذي (2093)، والحاكم (199/1/-200)، وابن ماجة (3940).

العملية؛ الحث على الإبداع والابتكار؛ القدرة على مواجهة المشكلات؛ الاتحاد في الرأي والقول والعمل[1].

دون تجاوز التعامل مع الجمعيات النسائية غير المسلمة، فالمرء عموما، والمسلم على وجه الخصوص مدعو إلى مد الجسور التحاور والتعاون مع الآخر وإفادته والاستفادة منه، في إطار المعاملات الجادة المبنية على العلم والموضوعية، وطرح الأفكار والتجارب المؤسسة على احترام الغير، وخصوصياته الدينية والاجتماعية، والإنسانية.

النقطة الثالثة : تأسيس كراسي علمية جامعية في الغرب :

إن من أكثر الأساليب نجاعة في تأهيل الكفاءات النسائية المسلمة لمعالجة ظاهرة الصورة النمطية للمرأة في الإسلام، تأسيس كراسي علمية أكاديمية تضطلع بتكوين الكفاءات الجامعية العليا المهتمة بقضايا المرأة.

فعلى ضوء المتابعة المقارنة لتطور مضمون الخطاب منذ مطلع القرن الحالي إلى قرب نهايته تتضح دوافع الحاجة لتأسيس الكراسي العلمية وأهميتها في تكوين القدرات النسائية المسلمة من الناحية العلمية الأكاديمية وذلك بالمراجعة الفكرية ذات التوجه الأكاديمي للإنتاج الفكري والعلمي الخاص بالمرأة، سواء ما يتعلق بالكتابات النسائية الغربية، أو الكتابات العربية المعاصرة، أو الكتابات الإسلامية التراثية، والمتخصصة في تناول قضايا المرأة المسلمة من المراجع الدينية والفقهية الإسلامية.

وفي هذا السياق جاءت المبادرة التي قام بها مركز الحضارة للدراسات السياسية بالقاهرة، وجامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية بواشنطن[2] لتأسيس كرسي للدراسات المتعلقة بقضايا المرأة يحمل اسم : "كرسي الدكتورة زهيرة عابدين"[3] قدمته أد. منى أبو الفضل، والذي تمت الموافقة عليه من خلال قرار صدر عن مجلس أمناء جامعة العلوم الإسلامية بجلسته المنعقدة في 1998/4/17.

---

(1) من مظاهر الاتحاد والتضامن في الإسلام، نجد أن الصلاة فرضت جماعة، كما خصص شهر الصيام لكافة المسلمين مهما تباعدت البلاد وتناءت الأقطار، وفريضة الزكاة تؤدى بروح التكافل والتعاون حسب نظام واحد في المقادير والأنصبة، وكذلك للحفاظ على الأمة واحدة متحدة قوية متوازنة.

(2) تعالج الجامعة قضايا العمران والاجتماع الإسلامي والفكر والثقافة الإسلاميين، ونقدم الدراسات الشرعية العليا المتخصصة لأبناء المسلمين ولغيرهم من الغربيين من منظور إسلامي.

(3) حاصلة على الدكتوراه الفخرية من جامعة أدنبرة سنة 1980، وجائزة إليزابيث تورجيل سنة 1992، أستاذ كرسي طب المجتمع، لها مساهمات واسعة في العمل الخيري الاجتماعي، و إنجازات عدة. يراجع بمزيد تفصيل (ويكيبديا الموسوعة الحرة : الدكتورة زهيرة عابدين).

kafaat niswiya 20/09/12 10:55 Page 76

وتـأتـي مـثـل هـذه المبـادرات لـتـطـويـر دراسـات المرأة من الـنـاحـيـة الأكـاديمـيـة الإسلامية بعد أن تطورت في الغرب بشكل يتناول قضايا المرأة المسلمة من مراحل فكرية ونظرية غير إسلامية[1]. كما تأتي لتبيان «أن دور المرأة في صدر الإسلام كان قائما وسائدا وشاهدا، ثم حدث التراجع في هذا الدور تحت تأثير مجموعة من العوامل المتفرقة، ومن ثم بيان حقيقية المفارقة الصارخة، وهي أن تأتي الدعوة للإصلاح والتمدن من الغرب، في حين أن أحد أهداف الغرب الرجوع إلى تاريخه حول المرأة وهو رد الاعتبار لهذا الوضع في منشأ الحضارة الغربية الحديثة حيث لم يكن هناك دور المرأة»[2].

فالهدف المطلوب يتعدى مجرد الحاجة إلى ردود جزئية على قضايا جزئية تتعلق برؤية الغرب لوضع المرأة في الإسلام، في حين أن الأمر يعد أكبر من هذا التصور حيث إن الحاجة ماسة إلى بناء منظور إسلامي تصحيحي وأصيل، ثم لتطوير حضور المرأة المسلمة الأكاديمي الفكري في شتى المجالات بما فيها المجلات الفقهية الشرعية والتراثية، وذلك لسد الثغرة القائمة، ولتحقيق رؤية تكاملية بين مجالات متنوعة، أساسها التعاون بين التخصصات المختلفة، «حيث تطرح قضايا المرأة كمدخل للتغيير في نطاق العلوم الاجتماعية بصفة خاصة، على أن تكون هذه الرؤيا التكاملية عبر الشرعيات والإسلاميات والعمرانيات بشكل يتحقق معه التأصيل لمعرفية حضارية تتسق وكليات المنظور الحضاري الإسلامي، خاصة في مجالات عدة ومن بينها مجالات المرأة والأسرة وهي الجهود التي يجب أن يساهم فيها المنظور الإسلامي»[3].

ويمكن إجمال الأدوار التي يمكن أن تضطلع بها الكراسي العلمية لتأهيل الكفاءات النسائية المسلمة في بناء وتطوير منظور معرفي حضاري إسلامي في دراسات المرأة، وإعادة قراءة تراث وترشيد الخطاب، مع تقديم الأطر المرجعية، والضوابط والمعايير العلمية المعرفية لقراءة نقدية بناءة في الأدبيات النسائية عامة، وفي الدراسات والأبحاث، وجملة المنتج الأكاديمي والفكري حول المرأة المسلمة

---

(1) حوار مع د. منى أبو الفضل صرحت من خلاله أن الدافع إلى الاهتمام بقضايا المرأة في أمريكا استوجب إنشاء أكثر من 1000 قسم لدراسات المرأة في السنوات العشرين الأخيرة من هذا القرن، لمزيد من التفاصيل يرجع لمقال بعنوان : هذه السيدة تعرف كيف يفكر الغرب الدكتورة منى أبو الفضل "الإشارب الفلسطيني والشادور الإيراني السبب وراء اهتمام الغرب بالمرأة، الرابط :http://aswic.org/Content/DrMonaPapers/dr.mona.pdf

(2) ورقة تقديمية قدمت لفائدة مشروع كرسي دراسات المرأة بجامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية بواشنطن الأمريكية المقرر من خلال قرار مجلس أمناء الجامعة في أبريل 1998.

(3) ورقة تقديمية قدمت لفائدة مشروع كرسي دراسات المرأة بجامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية بواشنطن، مرجع سابق.

خاصة، ومن خلال القيام بحركة تصحيحية من النسق الداخلي الإسلامي، وذلك بإعادة قراءة التراث، وبالقيام بدراسات ميدانية في واقع حال المرأة المسلمة، والمشكلات التي تواجهها في إطار المعرفية المرجعية على نحو يجعل أولويات البحث ومسالك الحل تنبع من الداخل الاجتماعي الحضاري، وتقديم إطار بديل للنظر في قضايا المرأة وتغيير وترشيد وتوجيه حركة البحوث والدراسات المتنامية وصياغة الخطاب البديل في المحافل العلمية والأكاديمية والفكرية والأدبية المحلية والإقليمية والعالمية، فضلا عما تقدمه من إسهامات جادة في فتح الحوار والتعاون وترسيخ المفاهيم الإنسانية والتواصل بين الشعوب. كما تعتبر داعما رئيسيا، ورافدا قويا لتطوير الحركة العلمية والنهوض بالجوانب المعرفية، والنهضة التنموية، حيث «تكون الخطط والمشروعات التنموية التي تبنى على الدراسات الصادرة من هذه الجهات العلمية ذات أثر تنموي فاعل ومستمر وذات موثوقية عالية[1].

ورغم التوجه مؤخرا للاهتمام بالكراسي العلمية من قبيل بعض الجامعات الكبيرة على مستوى العالم فإن البعض الآخر منها لا زالت إلى الآن لم تول هذه المحاضن العلمية المهمة حقها من الاهتمام، ولم تسع في الإفادة منها بالشكل الذي ينبغي، إلى درجة أن بعض الجامعات خالية تماما من وجود الكراسي العلمية، الأمر الذي يؤكد تأخر الاهتمام بهذه الكراسي، بسبب ضعف ميزانية البحث العلمي. ففي الوقت الذي نرى العالم الغربي يخصص من ميزانياته مبالغ كبيرة جدا للبحث العلمي وينفق بسخاء بالغ على مراكز الأبحاث، «ونجد أهل الثراء والجدة يتنافسون في سبيل دعم الكراسي العلمية والاهتمام بها»[2]، تظل المؤسسات الإسلامية الحكومية منها وغير الحكومية داخل وخارج العالم الإسلامي، لا تولي للأمر بالا ولا اهتماما.

وتقوم فكرة الكراسي العلمية على الشراكة بين المؤسسات الأكاديمية، وبين جهة أو شخصية ما خارجها، لدعم وتطوير مجال علمي متخصص، فتقدم هذه الجهة أو الشخصية التمويل اللازم لذلك، في حين تتولى المؤسسة الأكاديمية تهيئة البيئة البحثية اللازمة لنجاح الكراسي العلمية، إلى جانب الإشراف على تنفيذ الكراسي لمهامها وتحقيق أهدافها.

---

(1) المرجع نفسه.

(2) بين البداية المتأخرة وإهمال بعض الجامعات لها : الكراسي العلمية في الجامعات السعودية : نوافذ التقدم يكبلها ضعف الميزانيات، علي الشريحي، جدة، مقال نشر بموقع المدينة، صحفية يومية تصدر عن مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، بتاريخ 13-07-2011 الرابط : http://www.al-madina.com/nod/315268

وعلى اعتبار أن الكراسي العلمية برامج بحثية أكاديمية في كلية أو جامعة، يهدف إلى إثراء المعرفة الإنسانية في موضوع ما، وتطوير الفكر وخدمة القضايا العلمية المحلية والدولية[1]، فإن الكفاءات النسائية الفاعلة في الغرب في حاجة ماسة إلى كراسي علمية ، تؤهلها للقيام بالدور المنوط بها في تلميع صورة المرأة المسلمة النمطية من خلال الاستفادة من البرامج البحثية العلمية المعتمدة في المؤسسات الأكاديمية التي تعد الكراسي العلمية إحدى أهم روافدها .

النقطة الرابعة : توظيف الكفاءات النسائية لأساليب الوعظ والإرشاد :

إن تغيير الصورة النمطية للمرأة المسلمة من طرف الكفاءات النسائية خارج العالم الإسلامي يحتاج إضافة إلى الأدوار المختلفة التي تقوم بها في شتى المجالات الحيوية التي سبق ذكرها، على التفصيل ، إلى الاستفادة من أساليب الوعظ[2] والإرشاد في نشر الدعوة عموما، لما لهذه الأساليب من أهمية في التأثير على الآخر غير المسلم. فقد ثبت بالتجربة أن كثيرا من غير المسلمين دخلوا إلى الإسلام عن طواعية واقتناع إثر حضورهم واستماعهم وقراءاتهم لأفكار دعوية جادة قائمة على العلم والموضوعية، وإثر مخالطتهم لبعض المسلمين القائمين على نشر الدعوة الإسلامية إما بصفة فردية، أو بصفة جماعية رسمية أو غير رسمية، ولعل لأسلوب الوعظ والإرشاد، تأثيرا كبيرا على المتلقي، بالنظر إلى طبيعته القائمة في مخاطبة الغير على القول اللين، والتوجيه المتدرج المرن، وتبيان الحقائق بالتي هي أحسن، ناهيك عن دوره التربوي والتعليمي، غايته تحقيق تربية روحية للمؤمن، ينقله من حال الغفلة إلى حال الذكرى، أو بترقيته إلى مدارج الإيمان تذكرة وتربية. ومن هذا ارتبط مصطلح الوعظ في القرآن بهذه الغاية تصريحا، كما في قوله تعالى : ﴿ **ذلك يعظكم به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلك أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون** ﴾[3]. وقوله تعالى : ﴿ **يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور و هدى ورحمة للمؤمنين** ﴾[4]. وقوله تعالى : ﴿ **يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾[5]. إلى غير ذلك من النصوص التي تكشف عن مفهوم الوعظ بما هو تربية إيمانية وتزكية روحية.

---

(1) الكراسي العلمية : جذور وزهور، الدكتورة هند محمد فرحان، مقال نشر بجريدة عمان اليومية، بتاريخ 10 نوفمبر 2010.

(2) الوعظ اصطلاحا، ما كان الخطاب فيه موجها إلى جماعة من الناس بقصد التأثير فيهم.

(3) البقرة : 232.

(4) يونس : 57.

(5) النحل : 90 .

وارتباطه بالتعليم فلكونه يسعى إلى بيان الأصول الإيمانية، والأحكام الشرعية وتعليم ما يصلح وما لا يصلح من أمور العبادات والمعاملات[1]، لذا نجد القرآن الكريم قد استعمل مصطلح الرشد ومشتقاته في سياق التربية والتعليم، وأيضا في سياق الهداية لما هي نتيجة لهما، ففي سياق التعليم نجد قوله تعالى : ﴿ **قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا** ﴾[2]. وفي سياق الهداية قوله تعالى : ﴿ **من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا** ﴾[3]. ففي عملية الوعظ والإرشاد سبيل إلى التربية والتعليم المؤديين إلى عبادة الله ونيل رضاه، ومعرفة ما نزل به الإسلام رحمة للعالمين.

ولما كانت المرأة في نشر الدعوة عموما كالرجل تماما[4] صار من أكثر واجباتها اقتحام هذا المجال بما يقتضيه مقامه وبما يتطلبه واقع المرأة المسلمة التي أصبحت أكثر من يتعرض للتشويه والهجوم والتنميط السلبي لواقعها ومكانتها داخل النسق الإسلامي المحكم.

فعلى الكفاءات النسائية في هذا الباب، كي يبلغن مرادهن من التغيير والتأثير، أن يتصفن بصفات معينة تعينهن على أداء مهامهن بكل نجاعة، وهذه الصفات مما هو مطلوب في الواعظ بصفة عامة. وهي كما يلي :

- الإخلاص لله تعالى ، يقول سبحانه و تعالى : ﴿ **وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة** ﴾[5].
- اتباع هدي النبيﷺ في الكلام والخطب، يقول تعالى : ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم** ﴾[6].
- الالتزام بجميع الأخلاق الإسلامية الكريمة، والبعد عن سوء الأخلاق وما يؤدي إليه من قول وعمل وأول الأخلاق الحكمة وحسن التصرف.

---

(1) الوعظ والإرشاد، مقال نشر بموقع هيئة علماء بيروت، رقم العدد السادس عشر، الرابط : http://www.allikaa.net/subject.php?id=218

(2) الكهف : 66.

(3) الكهف : 17.

(4) تعتبر المرأة كالرجل في مجال الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تدل على ذلك ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** ﴾ .... الآية، وكلام أهل العلم صريح في ذلك : (في جواب عن سؤال في المرأة والدعوة إلى الله ماذا تقولون، لعبد العزيز عبد الله الباز من خلال موقعه الرسمي، الرابط : http://www.binbaz.org.sa/mat/75

(5) البينة : 5.

(6) آل عمران : 31.

ـ التحضير المناسب للعمل الدعوي، وتحري التوقيت والوسائل والأساليب المناسبة ومراعاة حاجة المتلقي للموضوع المتحدث فيه.

ـ مراعاة المواصفات الكلامية المناسبة أثناء الخطب الدعوية في اللقاءات والندوات وغيرها ، مثل معدل سرعة الكلام، والتكرار للمعلومة المهمة والسكوت الخفيف قبل المعلومة الجديدة، والتكلم ببطء عند المعلومة المهمة، وتجنب السكتات الطويلة من غير حاجة ورفع الصوت عند المعلومة.

ـ الاهتمام بالمظهر الوقور والبشاشة وطلاقة الوجه والاتزان.

ـ الاتصاف بالحكمة[1]، ونجد أهمية الحكمة للخطيب والواعظ في قوله تعالى : ﴿ **وشددنا ملكه وءاتيناه الحكمة وفصل الخطاب** ﴾[2].

ـ الصدق، ونلمس مدح الصادقين في حديث : «إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا...»[3].

ـ الحلم وهو يؤدي إلى عدم التسرع وسعة الصدر والعفو عن المسيئين في حدود رضى الله تعالى، يقول عز وجل : ﴿ **ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن نعلم بما يصفون** ﴾[4].

ـ التواضع، وهو يجعل الواعظ يتصف بصفات اللين والرحمة والشفقة.

ويتم الاعتماد أثناء القيام بالعمل الدعوي على الاستعانة بآيات من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة تارة، وباستخدام المثل والقصة تارة أخرى وبالشريط والكتاب، ونحو ذلك إلى أن نصل إلى كافة الوسائل العصرية من لوحات وإعلانات وإنترنيت. ويبقى الأسلوب المباشر في الوعظ أنجع وسائل التأثير[5].

ومن بين الأساليب الدعوية التي يجب على الكفاءات النسائية العمل بها نذكر ما يلي : تشخيص وتحديد الداء في المخاطبين، ومعرفة الدواء. فكما يعمل طبيب الأبدان على تشخيص الداء بداية فإنه يصف ويعين العلاج بعد ذلك، والداعية إلى الله طبيب الأرواح والقلوب ـ إزالة الشبهات التي تمنع المتلقي من رؤية الحق، لأن الشبهات تثير الشك

(1) تعني الحكمة وضع الشيء في مكانه.

(2) ص : 20.

(3) صحيح مسلم، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله.

(4) المؤمنون : 96.

(5) أثر الخطابة والوعظ في تعزيز الأخلاق الكريمة وحماية المجتمع من الانحلال الخلقي، د. رمضان إسحاق الزيان ن مقال نشر بموقع الرسمي للداعية الإسلامي الشيخ محمد عبد الغفار، بتاريخ 07-04-2010.

والارتياب في صدق الداعية، وهذا يمنع من رؤية الحق والاستجابة له ـ ترغيب المدعوين وتشويقهم ـ اعتماد أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن[1].

ولابد للكفاءة أثناء عملها الدعوي أن تعتمد على مصادر معينة، وهي :

* القرآن الكريم، والذي حدد معالم كبرى في طريق الدعوة، وهي مبثوثة في كثير من آياته الكريمة، مثل : ﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** ﴾[2].
* سنة النبيﷺ وسيرته، باعتبارهما ترجمة علمية وعملية للإسلام، فالرسولﷺ هو الداعية الأنموذج بلسان قوله وحاله.
* سيرة السلف الصالح، فهم أفقه الناس بالدعوة إلى الله.
* تجارب الدعاة واستنباطات العلماء، لتمرسهم وخبرتهم في حقل الدعوة إلى الله.

ولأساليب الدعوة التي يجب على الكفاءات النسائية الالتزام بها أثناء قيامها بواجبها نحو تغيير الصورة النمطية للمرأة المسلمة ضوابط لابد من إيلائها أهمية كبرى، فبدونها لن يستقيم أمر الدعوة ولن يتم التوصل بسهولة إلى تغيير المفاهيم الخاطئة حول الإسلام والمسلمين، وهذه الضوابط هي: بيان محاسن الإسلام وإبراز حاجة الناس إليه في جميع أمورهم ؛ بيان أحكام الإسلام ببساطة ووضوح، والابتعاد عن كل ألوان التعقيد والغموض؛ مخاطبة المدعووين على قدر عقولهم وفهمهم، وباللغة التي يتحدثون بها، يقول تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم** ﴾[3] ؛ اعتماد طريقتي الترغيب والترهيب في استمالة المدعوين، تبني مشكلات المدعوين وهمومهم ؛ إزالة الشبه الموجودة في أذهانهم عن الإسلام والمسلمين[4].

وتكون الدعوة إلى الحق أيضا عن طريق السلوك اليومي، فإن من أعظم وسائل الدعوة إلى الله السلوك العملي للداعية وثباته على المبادئ والأخلاق التي هذبه بها

---

(1) أساليب الدعوة، مقال نشر بموقع المتمني للخير، المسلك الرابع، الرابط :http://www.motamani.com/arkan4.php

(2) النحل : 125.

(3) إبراهيم : 4.

(4) يقول الإنجليزي، السيد عبد الله أرشبيلد هاملتون، وهو ممن اهتدى للإسلام : «لا يوجد دين أسيء فهمه، وكثر الهجوم عليه من الجهلة والمتعصبين مثلما أسيء فهم الإسلام، بينما نجد الإسلام يرشد الإنسانية إلى الحق والصواب في حياتها اليومية، ونجد المسيحية الأوروبية المعاصرة (أي النصرانية) تعلم متبعيها بطريق غير مباشر من الناحية النظرية وبطريق غير مباشر من الناحية العلمية أن يصلوا لله يوم الآحاد وأن يفترسوا عباد الله في بقية أيام الأسبوع». ويقول مسلم ألماني يكنى أبا الحسن : «الأمور التي كان يعرفها عن الإسلام سيئة جدا تشوه الإسلام مثل أنه دين عنيف وليس دين سماحة، وأنه يدوس كرامة الإنسان، وأنه دين رجعي ....» أهمية دعوة الجاليات غير المسلمة، ن مقال نشر بموقع صيد الفوائد، الرابط : http://www.saaid.net/Anshatah/dawah/19.htm

دينه. ولنا في رسول اللهﷺ، وصحابته الكرام أسوة حسنة، فالرسول كان خلقه القرآن سلوكا عمليا في حياته اليومية، في بيته ومع أزواجه وأصحابه بل حتى مع أعدائه من الكفار والمنافقين، يتأدب بالآداب التي شرعها الله تعالى مصداقا لقوله الكريم : ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾[1].

فعلى الداعية المسلمة أن تكون حريصة على ترجمة أقوالها إلى سلوكيات يومية في بيتها وفي مجتمعها وخاصة في عملها. فإذا كانت طبيبة مثلا، تتفقد أحوال مرضاها مع الطهارة وأداء الصلاة ويكون ذلك بمثابة توجيه المرضى من غير المسلمين والتأثير عليهم برفق ولين وحسن أدب. فالطبيبة المسلمة مثلا، داعية إلى الله بسلوكها وحسن أدبها مع المرضى والعاملين معها من الأطباء والممرضين والأعوان صابرة محتسبة الأجر من الله تعالى في تخفيف الآلام عن المرضى[2].

ويندرج هذا المفهوم على جميع المهن الأخرى كالتدريس، وباقي الوظائف الأخرى، فالمدرسة الداعية تستثمر جهودها في الدروس الخاصة المجانية والمخفضة، والموظفة تقدم تسهيلات للمتعاملين مع الإدارة التي تشتغل في مرافقها. وعندما ترى الداعية المسلمة في محيط عملها أو طريقها منكرا من المنكرات تسعى إلى تغييره بالحكمة والموعظة الحسنة، والتزام الرفق واللين والابتعاد عن رفع الأصوات وإثارة الآخرين، ولا ننسى أداء عملها بسكينة ووقار وحشمة بعيدة عن الاختلاط، متأدبة في كلامها وتصرفاتها وملتزمة بلباسها الشرعي ، فالمرأة المسلمة في عملها تدعو إلى الله من خلال سلوكها اليومي.

وهكذا فإن السلوك السوي والقدوة الحسنة من أهم الأسباب التي تؤدي إلى تغيير المفاهيم السيئة كما أثبتت ذلك الكثير من الحالات الواقعية، والتجارب العملية، لما في ذلك من تأثير سحري على نفوس المدعووين، للانقياد إلى الخير، فالداعية بسيرتها الحميدة وحسن تطبيقها لرسالتها تؤثر في الناس أبلغ مما يؤثر فيهم الكلام.

---

(1) القلم : 4.

(2) يمكن للطبيبة في المستشفى أن تعتمد بعض الأفكار الدعوية ومنها : إلقاء الكلمات الوعظية، والدروس العلمية، المحاضرات وإقامة الندوات العلمية الطبية التي تبين إعجاز الله في خلق الإنسان، تبصير المحيطين بها بالأمراض الناتجة عن معصية الله ورسوله، الدعاء للمرضى بالشفاء في الخطب ونهاية المواعظ والدروس، توزيع بعض الكتب والمطويات والمجلات النافعة على المرضى، توزيع المصاحف، إنشاء مكتبة علمية وصوتية بمختلف اللغات، للتنسيق مع مراكز الدعوة المهتمة بتوعية ودعوة غير المسلمين، الدليل إلى الوسائل والأفكار الدعوية، إعداد مركز الدعوى والإرشاد بمكة المكرمة، بتعاون مع إدارة الدعوة والإرشاد بالطائف، إصدار بمناسبة معرض وسائل الدعوة بجدة عام 1422هـ، مقال نشر بموقع لا إله إلا الله محمد رسول الله، الرابط : http://islamme.com/vb/showthread.php?t=36462

خلاصة واستنتاجات

إن الجهود المبذولة من طرف الكفاءات النسائية المسلمة خارج العالم الإسلامي لتحسين الصورة النمطية للمرأة المسلمة، تواجه تحديات متزايدة خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، وما أعقبتها من اتهامات مباشرة للمسلمين باعتبارهم التربة المناسبة لنمو الإرهاب الذي يهدد المصالح الغربية.

وقد تراكمت عوامل عديدة لإضفاء صورة نمطية سلبية يترجم من خلالها العداء للإسلام من طرف الغرب. فإلى جانب العوامل التاريخية، وخلفيات الحروب الصليبية، وما أفرزته الحقبة الاستعمارية وكذا ما دونته كتابات المستشرقين التي مثلت عاملا آخر يضيف سلبيات جديدة للصورة المشوهة، إضافة إلى ما اعتمدته المناهج والمقررات الدراسية، وما روجت له وسائل الإعلام المختلفة، خاصة في خضم الثورة الرقمية وتكنولوجيا الاتصالات الحديثة، وما كرسته المواقف والقرارات السياسية والحكومية الغربية، التي غالبا ما يكون لها انعكاس على عملية اتخاذ القرار على المستوى الكوني، مما يؤدي إلى تعقد المشكلات المتصلة بمصالح المسلمين عامة.

وعليه فإن الحديث عن أساليب تأثير الكفاءات النسائية المسلمة عالميا يصبح متعذرا من دون التطرق لما شهدته العقود الماضية الأخيرة من اهتمام مكثف وواسع بقضايا المرأة سواء عبر الفعاليات والجمعيات الحكومية وغير الحكومية، أو عبر المنظمات الدولية، حيث تم تنظيم سلسلة من المؤتمرات في عواصم مختلفة من العالم تتعلق بالمساواة، والحقوق ، والقضاء على كافة أشكال التمييز والعنف، ومشاركة المرأة للرجل في كل الهياكل الاجتماعية مما أبان عن خلفيات تهدف إلى إرساء أوضاع جديدة تنسجم وتطلعات النظام العالمي الجديد.

من هنا كان لابد من التنبه إلى ضرورة العمل ضمن استراتيجية موسعة تهدف إلى تصحيح الصورة النمطية للمرأة المسلمة خارج العالم الإسلامي، وذلك بالاعتماد على وسائل وأساليب موضوعية دقيقة ومركزة تنطلق من خلالها الكفاءات النسائية المسلمة لتوجيه عملها نحو إحداث تغييرات نوعية وكمية تفضي إلى إزالة التنميط عن المرأة المسلمة في الغرب، وتؤدي بالتالي إلى تقديم الإسلام الذي جاء رحمة للعالمين كمخلص حقيقي للبشرية، وكمنقذ وباعث لعزة و كرامة الإنسان. ومن بين التوصيات المقترحة في هذا الصدد نذكر ما يلي :

* التأسيس لروية إسلامية قائمة على الفعل والمبادرة الإيجابية والشمولية والمعاصرة، فيما يتعلق بقضايا المرأة ؛

* توفير مراكز بحثية متخصصة، وكراسي علمية تقوم بإجراء بحوث أكاديمية علمية حول قضايا المرأة المسلمة، قصد أرشفة كل ما يصدر من دراسات عن المرأة، وحشد طاقات الباحثين والخبراء للتعاون في تحقيق إجراء عملية مسح ميدانية لجميع المعلومات والإحصاءات التي تستثمر لإنجاز الخطط والمشاريع ؛

* الاهتمام برعاية وتأهيل الباحثات المسلمات في الغر ب للمساهمة في تقديم فكر ناضج وموضوعي يؤدي إلى إظهار هوية المرأة المسلمة، والتعريف بمبادئ الإسلام ومضامينه، وآدابه الأخلاقية والسلوكية ؛

* إنشاء شبكة إسلامية للمعلومات في المجالات المرتبطة بتغيير الصورة النمطية للمرأة المسلمة في المجتمعات الغربية؛

* إنشاء جهاز إعلامي إسلامي للبحوث يتولى رصد وتحليل واقع ما يقدم عن المرأة المسلمة في وسائل الإعلام الغربية، وإعداد دراسات علمية، وحقائق يعتمد عليها في الرد على ما يقدم من صور مشوهة، أو إساءة تتعلق بالمرأة المسلمة وثقافتها ودينها. ويتولى إنتاج برامج وأفلام وتقارير إخبارية تتناول الصورة الحقيقية للمرأة المسلمة ونقلها للشعوب الأخرى من خلال القنوات الفضائية وشبكة الإنترنت، وبلغات الشعوب الغربية ؛

* تسهيل مهمة العمل الإعلامي في تغطية الأحداث، و توفير متحدثات إعلاميات ذات كفاءة عالية لمخاطبة الرأي العام الغربي، والرد على استفسارات الإعلاميين الغربيين بالكيفية المناسبة ....

* الدعوة إلى إصدار سلسلة من الكتب والأشرطة والأسطوانات المدمجة (سيدي روم) للتعريف بحقيقة مكانة المرأة في الإسلام باللغات الغربية، والعمل على توزيعها على نطاق واسع من خلال مختلف القنوات الرسمية والمدنية ؛

* السعي لتوحيد الجهود والطاقات النسائية على المستوى العالمي من خلال تنظيم ملتقيات فكرية نسائية وعقد مؤتمرات وحلقات دراسية، وندوات....

لتوفير الأرضية لمزيد من التعاون بين الفعاليات الفكرية في الساحة النسائية؛

* مد جسور التواصل مع باقي الكفاءات النسائية في العالم الإسلامي من أجل التباحث والتوضيح وإيجاد حلول ملائمة لتحسين وضع وصورة المرأة المسلمة خارج العالم الإسلامي ؛
* التنسيق مع باقي المؤسسات الإسلامية (غير النسوية) لتكثيف الجهود في تحسين صورة المرأة المسلمة؛
* فتح حوار مع بعض المؤسسات النسائية الغربية المناهضة والمعارضة، مع الاستفادة من نفوذها في بلدانها ومما يتوفر لديها من معلومات وحقائق عن مجتمعاتها ؛
* فتح حوار مع مراكز التأثير في صناعة القرار والرأي العام في الدول الغربية، خاصة السلطات التشريعية والأحزاب السياسية ؛
* الدعوة إلى إقامة منتدى فكري عالمي يسعى إلى فتح قنوات الحوار مع العلماء والخبراء الأكاديميين في الغرب، حول كل سبل إبراز المفاهيم الصحيحة لمكانة المرأة في الإسلام، باستخدام المداخل الإقناعية المناسبة وإزالة سوء الفهم لدى كافة الأجهزة الغربية ؛
* إنشاء صندوق إسلامي للإنفاق على الجهود المبذولة من طرف الكفاءات النسائية، لتحسين صورة المرأة المسلمة في الغرب، يتم تمويله من خلال دعم الحكومات في الدول الإسلامية، ومن خلال تبرعات المؤسسات والشخصيات الإسلامية داخل وخارج العالم الإسلامي ؛
* دعم الحكومات الإسلامية للكفاءات النسائية في مجال توفير المعلومات والبيانات، والآليات المادية اللازمة لها أثناء القيام بمهمتها ؛
* التركيز على حضور المرأة المسلمة الملتزمة بتعاليم دينها في جميع الهياكل الاجتماعية الفعالة .....

ورغم الصعوبات التي تعتري عمل الكفاءات المسلمة عامة، والنسائية على وجه الخصوص خارج العالم الإسلامي، فإن أعدادا غير محصورة من غير المسلمين (ومعظمهم من النساء) يختارون اعتناق الإسلام عن رغبة وطواعية إثر احتكاكهم بالمسلمين، واطلاعهم على حقيقة مضامين أحكام الشريعة الإسلامية الصالحة

للتطبيق في كل زمان ومكان[1]. وهذه الصورة الباعثة على الأمل دليل قاطع على أن المرأة في الإسلام تحظى بكثير من العزة والرفعة والتكريم، الشيء الذي جعل المرأة الغربية تتوق إلى اعتناق دين أحسن التعامل مع الذات البشرية، فأكرمها، ووازن بين حاجياتها المادية والروحية ؛ جاعلا من العقل مناط كل تصرف وتدبير، ومن الروح منبعا للمشاعر والأحاسيس : ضابطان متوازنان يحيطان بحياة الإنسان في تناغم وانسجام. وسيظل الإسلام متجددا في عطائه، شاملا في مبادئه، عالميا في دعوته، عادلا في تشريعاته، جاعلا أساس التفاضل بين الناس قائما على التقوى والعمل الصالح، سمته الأصالة والخلود، لا يطاله أي تحريف أو تبديل، أو تغيير. يقول تعالى : ﴿ **وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم** ﴾[2].

صدق الله العظيم

(1) جاء في صحيفة التايمز البريطانية أن آلاف الشابات البريطانيات اللاتي يعشن في المملكة المتحدة قررن اعتناق الدين الإسلامي، وذلك في خضم الجدل الدائر الآن في أوروبا حول حظر ارتداء البرقع. وأضافت الصحيفة في تقرير لها أن وقت تقل فيه نسبة الذين يؤدون الصلوات كل أسبوع في كنيسة انكلترا عن 2 بالمائة من السكان. وتحتل النساء اللاتي يؤدين الصلاة بمسجد لندن المركزي في حي ريجنتس بارك نحو ثلثي المسلمين الجدد تقريبا ممن نطقوا بالشهادتين، أعمار معظمهم تقل عن ثلاثين عاما. وتبين الإحصائيات التي تتناول أعداد من بدلوا دينهم كما ورد في التعداد السكاني لعام 2001 بالمملكة المتحدة إلى ما يقل عن ثلاثين ألف بريطاني اعتنقوا الإسلام، ويرى كيفن برايس من مركز دراسات سياسة الهجرة بجامعة سوانسي، أن هذا العدد ربما يقارب الآن خمسين ألف شخص أغلبهم من النساء. وتؤكد التحليلات الأساسية لتلك البيانات أن أعداد الفتيات المتعلمات تعليما جامعيا، واللاتي تتراوح أعمارهن بين العشرين والثلاثين هن أكثر اعتناقا للإسلام. ألاف الشابات المسلمات يعتنقن الإسلام، مرجع سابق.

(2) الأنعام : 115.

لائحة المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم برواية ورش ؛**

* **كتب السنة النبوية الشريفة :** (صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن الترمذي، سنن النسائي، سنن ابن ماجة، مسند الإمام أحمد، مستدرك الحاكم، معجم الطبراني).

باقي المراجع مرتبة حسب ورودها في الهوامش :

ـ موسوعة الجياش، الرابط : http://mosoa.Aljayyash.net/encyclopedia-9080

ـ محاضرات في الصورة النمطية، ألقيت على طلبة كلية الإعلام بصنعاء، للدكتورة إرادة الجبوري (غير منشورة).

ـ الصورة النمطية : الدكتور أحمد احمد رمان، مقال نشر بموقع المركز الاقتصادي السوري، بتاريخ 29-12-2010، الرابط : http://syria-news.com/dayin/mosah/readnews.php?id=1378

ـ العوامل المؤثرة في تشكيل صورة المرأة السعودية : رؤية تحليلية، د. إبراهيم إسماعيل عبده، أكاديمي وباحث مصري، مقال نشر بمركز أسبار للدراسات والبحوث ـ قضية الشهر : نوفمبر 2010، الرابط : http://www.asbar.com/ar/contents.aspx?c=910

ـ نظرية الغرس الثقافي ووسائل الإعلام، د. وجدي حلمي، مقال نشر بمجلة إيلاف بتاريخ 28-12-2010.

ـ الصورة الذهنية : دلالات المفهوم وعلاقتها بالصورة النمطية، لدة أسماء جميل رشيد، مقال نشر بموقع الحضارة : معهد الأبحاث والتنمية الحضارية بتاريخ 16-06-2010، الرابط : http://www.alhadhariya.net/dataarch/dr-falsafyyah/index57.htm

ـ الإسلام في متخيل الغرب في مكونات الصور النمطية الغربية عن الإسلام، لمحمد نور الدين أفاية، مقال منشور بموقع وزارة الثقافة المغربية : 2009-2010، الرابط :
http://webcache.googleusercontent.com/search?hl=fr&q=cache:8I7ko_rLHZkJ:http://www.minculture.gov.ma/index.php?option=com_content&view=article&id=252:nour-eddine-afaya-islam-imaginaire-europeen&catid=51:etude-et-essais&Itemid

ـ صورة المرأة المسلمة في الغرب ـ مسؤولية خطابنا الديني، دة سهيلة زين العابدين حماد، مقال نشر بجريدة المدينة بتاريخ 06 يناير 2006، الرابط :
http://wfsp.org/index.php?option=com_content&view=article&id=1018&Itemid=77

ـ الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، عبد القادر طاس، ص 17، ط 2، مكتبة العبيكان، 1416/1996.

kafaat niswiya 20/09/12 10:55 Page 88

ـ الحرية للمرأة في الغرب هي من عبودية الديمقراطية، مقال للدكتور حازم بدر، مقال نشر بمجلة الوعي : مجلة جامعية فكرية ثقافية، العدد 274، السنة الرابعة والعشرون، ذو القعدة 1430، نوفمبر 2009.

ـ تجديد الفكر الإسلامي : منهج التعامل مع قضايا المرأة المسلمة، ص3 ، مقال صادر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، المؤتمر العام الحادي والعشرون للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

ـ قضايا المرأة المسلمة تحتل الصدارة في الصحافة الغربية، حسن السرات، مقال نشر بجريدة التجديد بتاريخ 30-02-2002.

ـ الحجاب والعلمانية والغطرسة الفرنسية، بقلم محمد بن المختار الشنقيطي، مقال نشر بمجلة المعرفة بتاريخ 12-01-2008 (الجزيرة الوثائقية).

ـ برنامج تلفزيوني يدعي أن الإسلام ذو ثقافة ذكورية، وبأن المسلمين سيقضون على ألمانيا، علاء جمعة، مقال نشر بموقع الجمعية الدولية لمترجمي العربية، بتاريخ 13-10-2010، الرابط : http://www.atinternational.org/forums/showthread.php?p=42681

ـ المرأة المسلمة ومحاولات الاستنساخ، رابطة دعاة التوحيد العراقية، مقال نشر بموقع شبكة حنين بتاريخ 27-01-2010، الرابط : http://www.hanein.info/vb/showthread.php?t=154898&page=1

ـ صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي رؤية تحليلية، لنورة خالد السعد، أستاذ علم الاجتماع المشارك، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية، ص 28 (بحث نشر بمجلة جامعة الملك عبد العزيز : الآداب والعلوم الإنسانية، م 16، ع 2، ص 3-64، 2008.

ـ صورة الآخر في المناهج الغربية والإسلامية، دة فوزية العشماوي، مقال نشر بموقع الشبكة العربية للصحة النفسية الاجتماعية، بتاريخ 09-03-2005، الرابط : http://www.maganin.com/articles/articlesview.asp?key=222

ـ الإسلام في المناهج الغربية المعاصرة : عرض ونقد، بحث مقدم لنيل جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة لعام 1427هـ، للدكتور محمد وقيع الله أحمد، الأستاذ بمعهد العلوم الإسلامية والعربية في أمريكا، ص 44، الطبعة الأولى، 2006/1427.

ـ مقدمة ابن خلدون، ص 538، الطبعة الخامسة، 1984، دار القلم، بيروت.

ـ الصورة النمطية للإسلام في المتخيل الغربي، سوء فهم أم مركب جهل ؟ ناجية أقجوج، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مركز الدراسات والأبحاث في مجال تصحيح صورة الإسلام، فاس، المغرب، الطبعة الأولى، 2009.

ـ أزمة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية الأمريكية، محي الدين عبد الحليم، مقال نشر بشبكة بوابة العرب بتاريخ 20-02-2011، الرابط :http://vb.arabsgate.com/showthread.php?t=531400

ـ المرأة المسلمة في المناهج الدراسية الأمريكية، تقرير ورد بجريدة اللواء بشهر يوليوز 2007، الرابط : http://www.amanjordan.org/a-news/wmview.php?ArtID=13126

ـ ألف فكرة وفكرة لتغيير صورة الإسلام في مناهج الدراسة الأوروبية، مقال نشر بموقع دويتشه فيله بتاريخ 28-10-2010، ودوتويتشه فيله مؤسسة تهتم بالصحافة المرئية والمسموعة والمقروءة، تهتم بتقديم أخبار وتحليلات، وتعليقات باللغات : الألمانية، والإنجليزية والإسبانية والعربية عبر الإذاعة والتلفزيون والأنترنت، ومقرها ببون الألمانية، الرابط : http://www.dw-world.de/dw/article/0,,6054733,00.html

ـ تصحيح المناهج الدراسية في الغرب، فوزية العشماوي، مقال منشور بجريدة الشرق الأوسط، الجمعة 14 محرم 1425هـ، 5 مارس 2004، العدد 9229.

ـ محنة المرأة المسلمة في أوروبا، يوسف مصري، مقال نشر بموقع طريق الإيمان، بتاريخ 29-03-2006، الرابط : http://www.imanway.com/vb/showthread.php?t=13506

ـ الإسلاموفوبيا في القارة العجوز : النموذج الفرنسي، بقلم مأمون كيوان، العدد 115، السنة العاشرة : شعبان 1432هـ/يونيو 2011، الرابط : http://www.wahdaislamyia.org/issues/115/mkiwan.htm

ـ الإسلاموفوبيا في القارة العجوز : النموذج الفرنسي، مرجع سابق. ولمزيد من التفاصيل يرجع إلى مقال نشر بموقع جريدة الوطن بعنوان : أسباب وتوابع حظر الحجاب في فرنسا : القرار الفرنسي ومحاولات تغطية الفشل، بتاريخ 07-01-2004 الرابط : http://www.egyptiangreens.com/docs/general/index.php?eh=newhit&subjectid=4134&subcategoryid=260&categoryid=36

ـ ظاهرة الحجاب لألفريد هاكنسير، ترجمة عتيق أخواجي مقال منشور بجريدة هيسبرس بتاريخ 21-05-2009، الرابط : http://hespress.com/international/12992.html

ـ بريفيك حادثة إطلاق الرصاص في النرويج ورد فعل المسلمين في أوروبا، تاجي مصطفى، مقال نشر بجريدة القدس بتاريخ 10 رمضان 1432، الموافق لـ 1 غشت 2011، الرابط : http://www.alqudstalk.com/forum/showthread.php?t=11213

kafaat niswiya 20/09/12 10:55 Page 90

ـ بمناسبة شهر رمضان إيطاليا تحظر النقاب، مقال نشر بموقع : حكاية كميليا مأساة جديدة، بتاريخ 04-08-2011، الرابط : http://www.camlya.com/page/

ـ حرب النقاب تشتعل في أوروبا مجددا بعد تجريمه في فرنسا وبلجيكا .. إيطاليا تستعد لحظره، مقال نشر بموقع آخر ساعة لدنيا توفيق، بتاريخ 09-08-2011، الرابط :
http://webcache.googleusercontent.com/search?hl=fr&gs_sm=e&gs_upl=6039716039710161519111110101010145114511l4-1111l0&q=cache:dnTo-CUCJX4J:http://www.akhbarelyom.org.eg/issuse/detailze.asp?mag=ak&field=news&id=3357+

ـ تلميذات إسبانيات يرتدين الحجاب تضامنا مع زميلة لهن موقوفة عن الدراسة بسببه، مقال نشر بمنتدى أبو خضراء بتاريخ 10-05-2010، الرابط :
http://abukhadra.ba7r.org/t481-topic

ـ منع الحجاب في بلجيكا يدخل حيز التنفيذ في 23 يوليو، مقال نشر بموقع جريدة محمدية بريس، بتاريخ 15-07-2011، الرابط : http://www.mohammediapresse.com/news1450.html

ـ فرنسا تنزع الجنسية عن المغاربة المتزوجين بالمحجبات، مقال نشر بجريدة هبة بريس بتاريخ 04-02-2010، نقلا عن "مغرس"، الرابط : http://www.maghress.com/hibapress/1663

ـ العلمانية تعني التسامح أولاً، برنارد ستازي، ترجمة نائل جرجس، الحوار المتمدن بتاريخ 10-04-2009، العدد 2612، الرابط : http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=168405

ـ قضية الحجاب في فرنسا هل انتهت بعد أم لا، محمد عبده، مقال نشر بموقع كتابات مصراوي في 21-11-2010، الرابط : http://www.masrawy.com/ketabat/ArticlesDetails.aspx?AID=75932&ref=hp

ـ معركة الحجاب الإسلامي في فرنسا : أصولها وفصولها، الطبعة الأولى 2005، نشر دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر.

ـ محنة المرأة المسلمة في أوروبا : قضايا إسلامية، مقال نشر بموقع طريق الإسلام بتاريخ 10-01-2010، نقلا عن موقع الإسلام اليوم لكاتبه مصري يوسف، الرابط :
http://ar.islamway.com/article/5742

ـ يحاولن التوفيق بين الالتزام الديني والرغبة في التعليم، لأسامة أمين، ألمانيا، مقال نشر بمجلة المعرفة الأرشيفية، العدد 154، الرابط : http://www.almarefh.org/news.php?action=show&id=105

ـ برنامج تلفزيوني بالقناة الأمريكية الرابعة : إ.ب.س، عنوانه : "ماذا تفعلون" من خلال الحلقة الافتتاحية، الرابط : http://www.youtube.com/watch?v=MBM5UPIBHkY

ـ لسان العرب، ابن منظور، مادة كفأ، 1/169، دار صادر.

ـ مفهوم الكفاءة، عن مدونة خاصة بمستجدات التربية التشكيلية في الجزائر، الرابط :
http://djam1821.maktoobblog.com/771728

ـ عن الكفاءة : الفصل الثاني، مفاهيم عامة حول الكفاءة، مقال نشر بمنتدى الفريق الاجتماعي، جمعية الدراسات الاجتماعية، بتاريخ 01-04-2010، الرابط :
http://www.social-team.com/forum/showthread.php?t=6240

ـ مفهوم الكفاءة، عن منتديات التعليم الابتدائي : تربويات متنوعة، مقال منشور بتاريخ 23-02-2010، الرابط : http://ecoleouledouf05.ahlamontada.com/t3746-topic

ـ الكفايات في التعليم "من أجل تأسيس علمي للمنهاج المندمج"، منشورات سلسلة المعرفة للجميع، الرباط، طبعة 2005.

ـ دور المرأة في تجديد رؤية الفكر الإسلامي لمسألة المرأة، زكي ميلاد، مقال نشر بموقع العلم والدين في الإسلام، الرابط : http://science-islam.net/article.php3?id_article=864&lang=ar

ـ المرأة ... رؤية من وراء جدار للدكتورة جميلة كديور ترجمة سرمد الطائي، طبعة دار الفكر، دمشق، 2001.

ـ ما لم يقله الفقيه، دة منى أبو الفضل فرج، طبعة دار الفكر، دمشق، 2004.

ـ مقال نشر بموقع جريدة هنا العراق، وكالة سوراقيا للأنباء بعنوان : الإسلاموفوبيا، كتاب جديد عن ضرورة تكوين جماعات ضغط إسلامية، بتاريخ 07-08-2011، الرابط : http://honael3irak.com/NewsDetails.aspx?id=1930

ـ فعاليات مؤتمر "قوة النساء في الإسلام : توجهات واستراتيجيات نسائية للقرن 21، تغطية أشغال المؤتمر نيللي عزت بمقال نشر في موقع قنطرة بتاريخ 16-06-2008.

ـ حوار مع دة فوزية العشماوي حول مكانة المرأة في الإسلام، نشر بموقع الألوكة الاجتماعية : مجتمع وإصلاح بتاريخ 01-12-2009، الرابط :
http://www.alukah.net/Social/0/8614/

ـ حوار أجراه برنامج القناة بقناة الجزيرة مع مجموعة من الفاعلات المسلمات الفرنسيات حول موضوع المرأة المحجبة في الغرب بتاريخ 19-03-2010، الرابط :
http://www.youtube.com/watch?v=177vfFRcCyQ

ـ حوار أجراه نور بيراوي مع الدكتورة زينب عبد العزيز حول التاريخ و الدين في الغرب قام على استعباد المرأة، بتاريخ 2-7-2010، الرابط : http://www.wafa.com.sa/contents/335

ـ حوار أجرته نوال السباعي في قناة المستقلة بتاريخ 28-4-2011 وفي قناة الحوار حول الثورات العربية بتاريخ 9-7-2011، تحدثت فيه عن بعض قضايا الإنسانية المعاصرة والمتمثلة في الثورات العربية، الرابط : http://www.youtube.com/watch?v=L79GbrPAddE

ـ مركز الدراسات والبحوث في قضايا الأسرة والمرأة بفاس، مقال نشر بموقع ديوان العرب : مجلة أدبية فكرية إلكترونية تصدر من أمريكا، المسؤول عنها ذ عادل سالم فلسطيني مقيم بأمريكا، الرابط : http://diwanalarab.com/Spip?article25863

ـ "القرآن والنساء .... قراءة للتحرر"، مقال نشر بجريدة التجديد بتاريخ 20-05-2010 ، من إعداد سناء القويطي.

ـ مقاربة إصلاحية لبلورة فكر بديل نابع من المرجعية الإسلامية : إطلاق عمل المجموعة الدولية للدراسات والتفكير حول النساء والإسلام، مقال نشر بجريدة العلم في موضوع بتاريخ 31-10-2008، الرابط : http://www.arrabita.ma/contenu.aspx?C=959

ـ دور المرأة المسلمة في النهضة العلمية ؟ أحمد أبو زيد رابط الموضوع :
http://www.alukah.net/Social/0/3065/#ixZZ1TtZaNC1F
http://www.arabiyat.com/blog/rania/2005/02/05/330.html
http://www.thakafa.net/vb/showthr-ead.php?t=4979
http://www.almichaal.org/spip.php?article262
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/FF53C794-763A-4053-9631-ECFEC3207BDF
http://www.shcasa.net/Vb/showthread.php?t=2387

ـ بشرى البرنوصي أول ربانة طائرة في العالم العربي، والناطقة الرسمية باسم الجمعية المغربية لربابنة الطائرة، مقال نشر بجريدة التجديد بتاريخ 04-08-2009.

ـ دور أمهات المؤمنين في مجتمع المدينة في عصر الخلفاء الراشدين، كتاب جديد لندى نخلان، تم التعريف به في مقال نشر بموقع الجزيرة بتاريخ 29-04-2011 الرابط :
http://www.al-jazirah.com.sa/2011jaz/apr/29/is2.htm

ـ خديجة الدكالي أول امرأة عربية مسلمة تستعد لدخول البرلمان الفرنسي في الانتخابات التشريعية لسنة 2012 لتكون بذلك أول عربية مسلمة تلج الدوائر، مقال نشر في جريدة الصحراء المغربية لمعده المصطفى بنجويدة بتاريخ 02-06-2011.

ـ النساء في الإسلام تجربة الغرب، مقال نشر بموقع مهاراتي سر نجاحي، بتاريخ 11 يوليو 2011 الرابط :http://maharaty.org/%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%A1-%D9%85%D8%B9-

ـ مقال نشر بموقع بوابة المرأة صفحة سيدات ناجحات، بتاريخ 30-06-2010 الرابط :
http://www.womengateway.com/NR/exeres/B4C33986-CFD1-493E_ACA2-D8005E317082.HTM

ـ مقال نشر بموقع منتدى القيادات النسائية العربية، الرابط :
http://www.awlf.al/spekers.php?-id=10
http://www.syrianbar.org/vb/showthread.php?t=1191
http://www.marefa.org/index.php/%D8%B2%D9%87%D8%A7_%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AF
http://www.sutuur.com/ar/Aricals-ar-ports/486-SalamAng.html

kafaat niswiya 20/09/12 10:55 Page 93

ـ حمدة الحريري من غسيل الصحون إلى سيدة أعمال تعتلي عرش الكافيار عالميا، مقال نشر بجريدة الشرق الأوسط، حمد نصار، بتاريخ 14 غشت 2009، العدد 11217.

ـ المرأة المغربية المدرسة في المهجر، مقال نشر بموقع وجدية بتاريخ، 09-07-2009 الرابط : http://www.oujda.info/news_view_1356.html

ـ المشاركة السياسية للمرأة من أصول مغربية ببلجيكا بتاريخ 18-19 كانون الأول 2010 : فاطمة زيبوح، باحثة في العلوم السياسية والاجتماعية، مركز الدراسات الإثنية والهجرة : fatima.zibouh@ulg.ac.be

ـ الجالية التونسية المقيمة بالخارج، مقال نشر بموقع الجامعة العربية، الرابط : http://www.arabexpatriates.org/ar/article.asp?pg=1&SecID=114&NewsID=180

ـ كفاءات، مقال نشر بموقع الديوان التونسي بالخارج، بتاريخ 14-11-2011 الرابط : http://www.ote.nat.tn/ote_ar/index.php?option=com_content&task=view&id=10

ـ الصحاح، الفرابي، ص 1498، طبعة صادر.

ـ فن التواصل مع الآخر : معالم وضوابط ووسائل، ورقة مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني "نحن والآخر"، المنعقد ما بين 6-8 مارس 2006، إعداد أد. قطب مصطفى سانو وكيل الجامعة لشؤون الابتكارات العلمية والعلاقات الدولية، عضو مجمع الفقه الإسلامي بالجامعة الإسلامية بماليزيا.

ـ التواصل الفعال في العمل، دة نبيهة جابر، مقال نشر بموقع دة نبيهة جابر موقع متخصص في المشروعات الصغيرة والتنمية البشرية، بعنوان بتاريخ 11 يناير 2011، الرابط : http://Kenanaonline.com/users/drnabihagaber/topics/89832/Posts/209485

ـ معالم وضوابط التواصل مع الآخر، ووسائله وآلياته، للشيخ عبد الله بن بيه، مقال نشر بموقع الترجمة العربية وحوار الثقافات، الرابط : http://www.atida.org/makol.php?id=121

ـ درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، بدون طبعة.

ـ الحوار في القرآن الكريم، محمد حسين فضل الله، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

ـ وسائل التكنولوجيا الحديثة سبيل إلى الدعوة لعادل عبد الله اللهندي، مقال نشر بجريدة البيان بتاريخ 31-04-2004، الرابط : http://www.albayan.co.uk/AuthorPage.aspx?authorid=111

ـ آلاف الشابات المسلمات يعتنقن الإسلام، مقال نشر بموقع بوابة رفح الإلكترونية : البوابة الاجتماعية والثقافية، بتاريخ 06-02-2010، الرابط :
http://www.rafah.mohe.ps/vb/showthread.php?p=64031

ـ تسامح الإسلام مع غير المسلمين، حاول من خلاله استقراء النصوص والآثار المتعلقة بتعامل المسلمين مع غيرهم، بحث قيم أعده عبد الباسط بن يوسف الغريب، الرابط :
ww.saaid.net/book/12/4938.doc

ـ الميثاق التأسيسي لمنظمة اليونيسكو العالمية.

ـ التنوع الثقافي في ظل العولمة، الدكتور حسن عزوزي، مقال منشور بمجلة الوعي الإسلامي الكويتية، بتاريخ 3-3-09-2010، العدد 532.

ـ أدب التواصل مع الغير، مقال منشور بمنتديات بحر المعارف بتاريخ 13 ديسمبر 2010، الرابط : http://ifada.ace.st/t3654-topic

ـ الإعلان العالمي للتنوع الثقافي الصادر عن المؤتمر العام للمنظمة الدولية اليونيسكو.

ـ منشورات الإسيسكو ، الرابط :http://www.isesco.org.ma/arabe/culture/culturaldiversity/tanawutakafi.pdf

ـ مشروع استراتيجية العمل الثقافي في الغرب، مقال نشر بمجلة الأندلس، مجلة إسبانية عربية شهرية تصدر من مدريد بعنوان : مشروع استراتيجية العمل الثقافي في الغرب كما أقرتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ، بتاريخ 04-03-2004.

ـ دور وسائل الإعلام في تنمية المرأة وتطوير وعيها بحقوقها ومسؤولياتها المجتمعية، بحث لنيل دبلوم عالي مهني، إعداد خالد يحيى أحمد مساعد، مركز التدريب والدراسات السكانية بجامعة صنعاء، العام الدراسي 2007-2008، ص 2.

ـ ورقة عمل مقدمة لمؤتمر المرأة الخليجية تحدي الأدوار، كلية الدراسات الشرقية والإفريقية، جامعة لندن سنة 2000.

ـ فوزية البكر أول سعودية في مجلس إدارة مؤسسة صحفية، مقال نشر بموقع بوابة المرأة، 17-06-2010، الرابط :http://www.womengateway.com/NR/exeres/01C28733-A9D2-4851-88BA-9EA8BCFC80B5.HTM

ـ صحافية الأماكن الخطرة : حاجة لحبيب "الله هو الحارس" لصاحبه محمد الشافعي، لندن، مقال نشر بجريدة الشرق الأوسط بتاريخ 04-05-2009.

ـ حوار مع الصحفية إيثار الكتاتني بتاريخ 12-01-2011، نشر بمنتديات آل المقدم العالمية، الرابط : http://mokadem.you7.com/t148-topic

kafaat niswiya 20/09/12 10:55 Page 95

ـ الثورات العربية غيرت طبيعة العمل الإعلامي، مروة كريدية، مقال منشور بمدونات ياهو، بتاريخ 18 ماي 2011.

ـ تقرير نشر بصفحة موقع منظمة المرأة العربية، عن ورشة عمل : عمل المرأة والإعلام، المنعقد بالبحرين في الفترة ما بين 13 و15 نوفمبر 2006، الرابط :
http://www.arabwomenorg.org/details.aspsc?page_ID=336

ـ دورة إعلامية للشباب المسلم في سويسرا للتصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا، بتاريخ 13-01-2011، الرابط : http://www.basaer-online.com/basaer/trbya/127-dev/414-2011-01-15-17-02-07.htm

ـ مقال نشر بموقع : ENPI euromed Regional projet news

بعنوان : دورة تدريبية أورومتوسطية لمعالجة صورة المرأة في وسائل الإعلام في المنطقة المتوسطية، بتاريخ 24-06-2011، الرابط : http://www.enpi-info.eu/medportal/news/project/

ـ دورة تكوينية عبر الإنترنت من خلال برنامج "أصوات مستقبلنا للعالم"، في مختلف أنحاء العالم، في استخدام وسائل الإعلام الجديدة وصحافة المواطن من قبل خبراء شهيرين في مجال الصحافة، تنظيم المؤسسة الإعلامية العالمية "نبض العالم"، الرابط :http://nwrcegypt.org/?=5396

ـ منحة الأميرة حصة بنت سلمان للكفاءات النسائية السعودية، مقال نشر بتاريخ 21 نوفمبر 2010، الرابط : http://zumoredworld.blogspot.com/2010/11/blog-post_5567.html

ـ بيان صدر عن مؤتمر النسوية الإسلامية في كاتالونيا المنعقد بتاريخ 27-28-29 أكتوبر 2005 ببرشلونة، تحت شعار : جهاد التنوع، بتنظيم الهيئة الإسلامية الكاتولونية بالتعاون مع فرع منظمة اليونيسكو بإقليم كاتولونيا.

ـ تقرير نشر بموقع إسلام أون لاين، مقال لغزلان مجروي حول المؤتمر المشار إليه، الرابط : http://www.mouminate.net/ar/document/351.shtml

ـ المعوقات التي تحد من أداء المؤسسات النسوية الإسلامية بتاريخ يناير 2006، ورقة عمل من إعداد دعاء حمدي سقف الحيط رئيسة مركز جذور للثقافة والفنون، محافظة نابلس، جذور الثقافة، مقال نشر بمركز آمان للدراسات، الرابط :
http://www.amanjordan.org/aman_studies/wmview.php?ArtID=1149

ـ ويكيبديا الموسوعة الحرة.

ـ هذه السيدة تعرف كيف يفكر الغرب الدكتورة منى أبو الفضل "الإشارب الفلسطيني والشادور الإيراني السبب وراء اهتمام الغرب بالمرأة، حوار مع دة. مونى أبي الفضل، الرابط : http://aswic.org/Content/DrMonaPapers/dr.mona.pdf

ـ ورقة تقديمية قدمت لفائدة مشروع كرسي دراسات المرأة بجامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية بواشنطن الأمريكية المقرر من خلال قرار مجلس أمناء الجامعة في أبريل 1998.

ـ مقال نشر بموقع المدينة صحفية يومية تصدر عن مؤسسة المدينية للصحافة والنشر، بتاريخ 13-07-2011، الرابط : http://www.al-madina.com/nod/315268

ـ الكراسي العلمية : جذور وزهور، الدكتورة هند محمد فرحان، مقال نشر بجريدة عمان اليومية، بتاريخ 10 نوفمبر 2010.

ـ الوعظ والإرشاد، مقال نشر بموقع هيئة علماء بيروت، رقم العدد السادس عشر، الرابط : http://www.allikaa.net/subject.php?id=218

–جواب عن سؤال في المرأة والدعوة إلى الله ماذا تقولون ، لعبد العزيز عبد الله الباز من خلال موقعه الرسمي الرابط : http://www.binbaz.org.sa/mat/75

ـ أثر الخطابة والوعظ في تعزيز الأخلاق الكريمة وحماية المجتمع من الانحلال الخلقي، د. رمضان إسحاق الزيان، مقال نشر بموقع الرسمي للداعية الإسلامي الشيخ محمد عبد الغفار بتاريخ 07-04-2010.

ـ أساليب الدعوة، مقال نشر بموقع المتمني للخير، المسلك الرابع، الرابط : http://www.motamani.com/arkan4.php

ـ أهمية دعوة الجاليات غير المسلمة، مقال نشر بموقع صيد الفوائد، الرابط : http://www.saaid.net/Anshatah/dawah/19.htm

ـ مقال نشر بموقع لا إله إلا الله محمد رسول الله، الرابط : http://islamme.com/vb/showthread.php?t=36462

ـ كيف تؤثر المرأة المسلمة عالميا، مقال منشور بمجلة الطاهرة، العدد 194، نونبر 2008، لصاحبته عفاف الحكيم، الرابط : http://www.women.gov.ir/ar/pages/content.php?id=66

ـ دور وسائل الإعلام في تحسين صورة الإسلام، مقال لأحمد كردي بمجلة الحرس الوطني، 8-6-2010.

المراجع الأجنبية :

- Gordon W.Allport, the nature of Prejudoce, new work doubleday, 1954, pp. 141-105 H.C.J duijker and N.H. Fridje, national character and national stereotype, amesterdam : Worth-holland Publishing 5 co., p. 115, 1961.

- Nicolasd. Kristof, saudi womanargueMerits bihand the veil, october 27/2002, newyorktimes, donna—Abdo31, Naser saudiwomen can sell-notdrive-cars—dec 3, 2006, theWashington Post.

- Les femmes marocaines immigrantes au Québec : entre désillusion et changement, Michèle Vatz Laaroussi, Université de Sherbrooke, Canada.

www.ccme.org.ma/fr/images/stories/.../VatzLaroussi_paper.doc

kafaat niswiya 20/09/12 10:55 Page 98

kafaat niswiya 20/09/12 10:55 Page 99

فهرس الموضوعات

تقديم 5

مقدمة 7

القسم الأول : الصورة النمطية للمرأة المسلمة، ومجالات بروزها خارج العالم الإسلامي 11

المحور الأول : مفهوم الصورة النمطية 11

المحور الثاني : مجالات بروز الصورة النمطية للمرأة المسلمة خارج العالم الإسلامي ..15

النقطة الأولى : الصورة النمطية عن المرأة المسلمة في وسائل الإعلام الغربي 15

النقطة الثانية : الصورة النمطية من خلال المقررات الدراسية 22

النقطة الثالثة : الصورة النمطية لدى الأحزاب السياسية، والمؤسسات الحكومية والشخصيات الفاعلة في المجتمع المدني (فرنسا أنموذجا) 29

النقطة الرابعة : الصورة النمطية من خلال الحياة اليومية والعلاقات الاجتماعية....34

القسم الثاني : دور الكفاءات النسائية في تغيير الصورة النمطية عن المرأة المسلمة في الغرب 39

المحور الأول : مفهوم الكفاءات النسائية : أنواعها، ومجالات عملها، وبعض الإحصائيات حولها 39

النقطة الأولى : مفهوم الكفاءات 39

النقطة الثانية : الكفاءات النسوية : أنواعها، ومجالات عملها 41

النقطة الثالثة : بعض الإحصائيات حول الكفاءات المسلمة خارج العالم الإسلامي ..53

المحور الثاني : دور التواصل والتنوع الثقافي، وحقوق الإنسان في تيسير مهمة الكفاءات النسائية لتغيير الصورة النمطية عن المرأة المسلمة 59

النقطة الأولى : دور التواصل في كسر حاجز الخوف والريبة بين المرأة المسلمة، والمجتمعات الغربية 59

kafaat niswiya 20/09/12 10:55 Page 100

النقطة الثانية : دور التنوع الثقافي، وحقوق الإنسان في حماية الكفاءات النسائية المسلمة 65

المحور الثالث : وسائل تأهيل الكفاءات النسائية المسلمة لمعالجة ظاهرة الصور النمطية السلبية 69

النقطة الأولى : تكوين كفاءات إعلامية 69

النقطة الثانية : جمع شتات المؤسسات النسائية الفاعلة في الغرب 73

النقطة الثالثة : تأسيس كراسي علمية جامعية في الغرب 75

النقطة الرابعة : توظيف الكفاءات النسائية لأساليب الوعظ والإرشاد 78

خلاصة واستنتاجات 83

لائحة المصادر والمراجع 87

فهرس الموضوعات 99